امبراطورية

إبلا

علي القيم

الأبجدية
للنشر



امبراطوريّة

إبلا

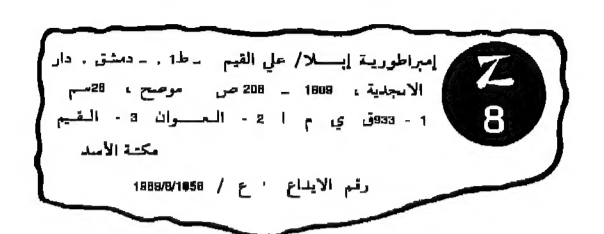


الأبجدية
للنشر

الجمهورية العربية السورية
دمشق - قصور
ص . ب : 4428 .
برقياً : أبجدار .
تلكس : 412059 TAJ SY .
هاتف : 455720 .

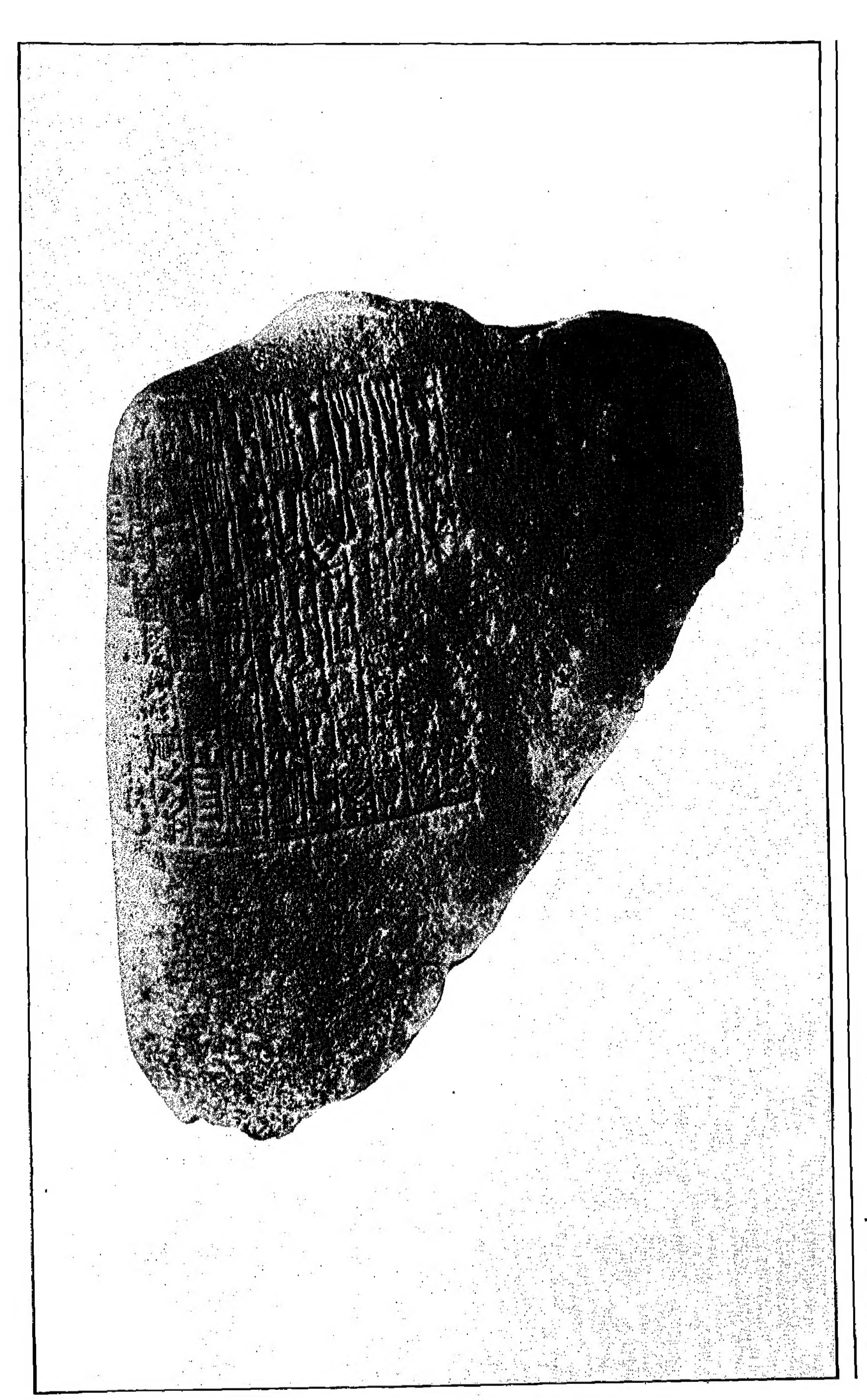


الطبعة الأولى
1989
1000 نسخة


إمبراطورية إبـــلا/ علي القيم ـ ط1 . ـ دمشق . دار الابجدية ، 1989 ـ 208 ص موضح ، 28سم
1 - 933ق ي م ا 2 - العـــوان 3 - القيم
مكتبة الأسد
رقم الايداع ' ع / 1989/6/1056

* التصميم والاخراج والتنفيذ : القسم الفني في الابجدية للنشر .
* التنضيد الضوئي : مؤسسة الشبيبة للاعلام والنشر .
* التصوير الطباعي : زنكوغراف الشام .

مطابع ألف باء الأديب



جزء من تمثال الأمير (أبيت ـ ليم ـ بن اجريش ـ حيبا) الذي نذر نفسه للربة عشتار، وقد اتاحت الكتابة المسمارية المنقوشة على ظهره التاكد من ان موقع تل مرديخ هو مدينة إبــلا القديمة (ت: مروان مسلماني).

العروبة ..

كُنّا نُلقَّنُ - ومانزال - أنَّ العُروبةَ هي البَداوة،
هيَ القَبيلة، هيَ البَسوس، وداحِس والغَبْراء ..
إلى آخِرِ هذهِ "المَعزوفة" القاصِرة، المُغْرِضَة، في آن.

العروبةُ التي عَنيْتُها - ومازِلْتُ - نَسيجٌ حَضاريٌّ
هائل، ضارِبٌ في أَغْوارِ التّاريخ، تَشابَكَتْ
فيهِ مَلايينُ الأُصولِ والفُروع، لِتُعْطيَ الإنسانَ
أَكْرَمَ ماأَعْطاهُ شَعْبٌ على وَجْهِ الأَرْض.

وأَبْعَدُ نحنُ مِنْ عَبْسٍ ومِنْ مُضَرٍ، نَعَمْ أَبْعَدْ
حَمورابي، وهاني بَعْلُ، بَعْضُ عَطائِنا الأَخْلَدْ
لَنا بَلْقيسُ، والأَهْرامُ، والبَرْديُّ، والمَعْبَدْ
ومِنْ زَيْتونِنا عيسى ومِنْ صَحْرائِنا أَحْمَدْ
ومِنّا النّاسُ - يَعْرِفُها الجميعُ - تَعَلَّموا أ.بجَدْ
وكُنّا دائماً نُعْطي وكُنّا دائماً نُجْحَدْ

دمشق: ١٩٨٩/٥/٢٧ سليمان العيسى

مهداة إلى «امبراطورية إِبْلا». بخط الشاعر.

المقــدمــة

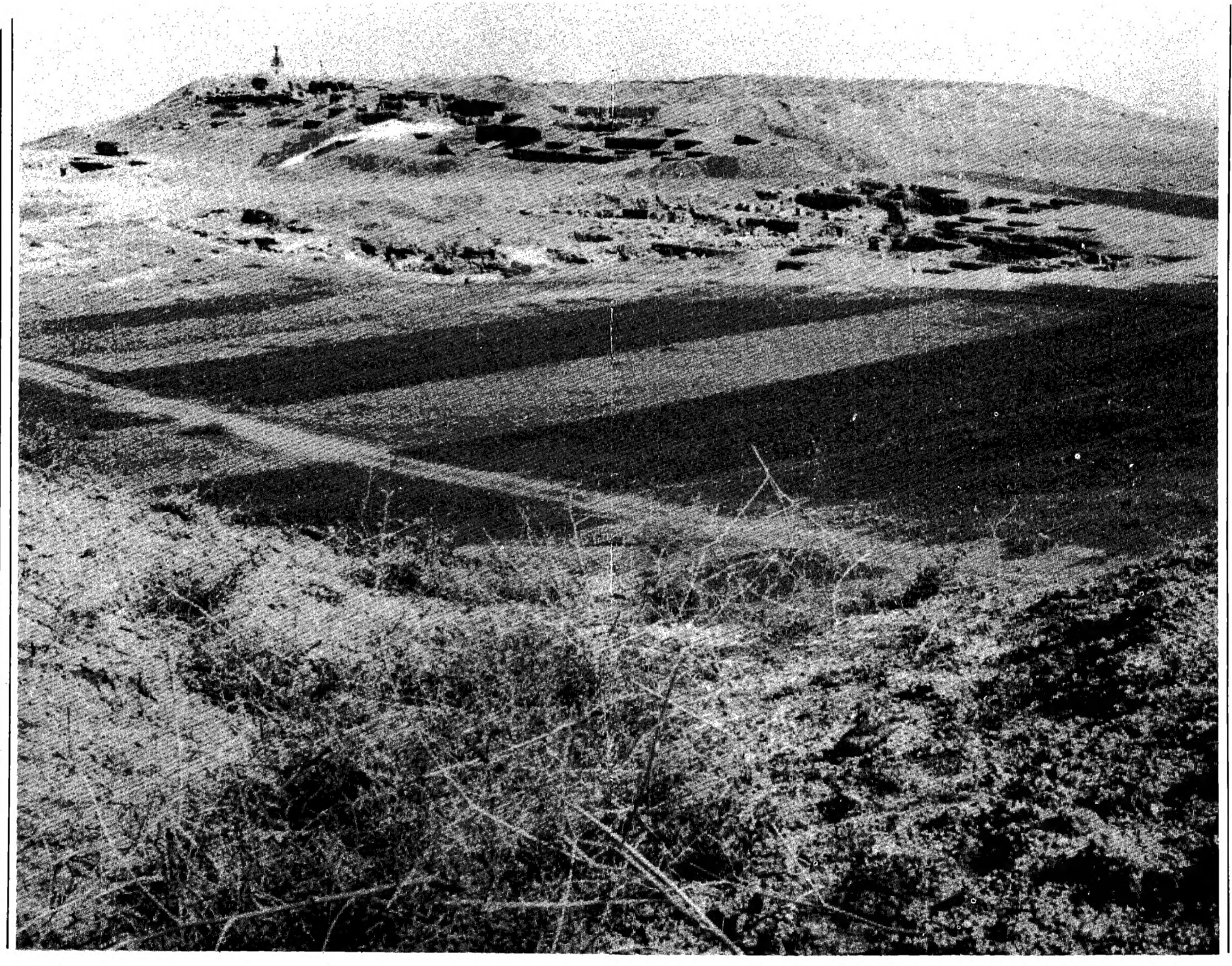
باكتشافات إبــــلا الأثرية في أواسط السبعينات من قرننا الحالي ، استرجعت سورية العربية ، صفحة من أنصع صفحات تاريخها ، ووقفت على قدم المساواة مع حضارتي وادي النيل وبلاد ما بين النهرين .. . بعد أن كان ينظر إليها كمحطة متلقية للحضارة ، وليست صانعة لها ، وفاعلة فيها

باكتشافات إبــــلا تفتحت أمام الباحثين والمؤرخين والآثاريين آفاق لا تنتهي من العمل المتجدد للبحث عن أصول التمدن وبواكير الحضارة في المشرق العربي القديم بشكل عام ، وسورية بشكل خاص ، ففي ضوء الغياب الكامل للشواهد الكتابية من الألف الثالث قبل الميلاد في سورية قبل اكتشافات إبــــلا ، أصبح بمقدور العلماء البحث في تفاصيل الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتنظيمية والادارية والسياسية والتجارية والدولية .. لقد كشفت إبــــلا الشيء الكثير عن أخبار سورية وحضارتها القديمة ، وتفتحت أمامنا صفحات كانت مجهولة عن بدايات حضارة الانسان العربي السوري وفنونه وثقافته وعمارته ، وتطوره الأدبي .... وكانت بحق بمثابة ثورة على المفهوم التاريخي للمشرق العربي القديم .

لقد كشف لنا أرشيف القصر الملكي عن وثائق مكتبة هامة يبلغ عدد رُقُمها المسمارية ما يقارب 16 ألف رُقيم ، وعرف منها أن إبلا كانت عاصمة لامبراطورية كبرى تحتل مركزاً تجارياً هاماً للمنطقة الواسعة التي تمتد من شمال سورية إلى فلسطين ، ومن البحر المتوسط إلى بلاد ما بين النهرين ، وكان لها في أوقات مختلفة نشاطات سياسية هامة وحركة مستمرة فاعلة ، على امتداد زمن طويل .

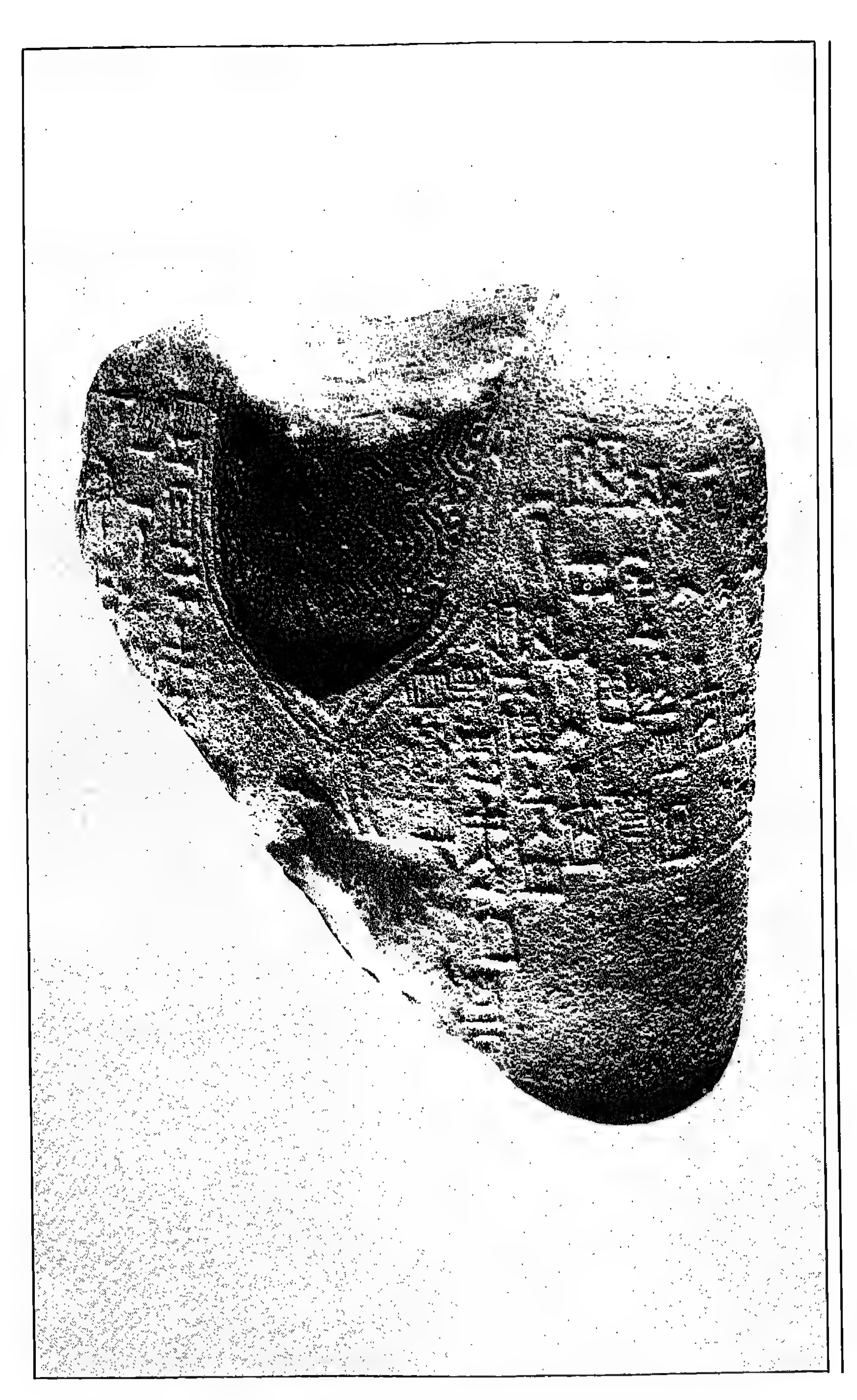
لقد نهضت إبــــلا من رقادها المديد ، لتقول كلمتها ، وتبوح لنا بأسرارها المذهلة ، وعلى الرغم من أن ما كشف ـ حتى الآن ـ من مكنوناتها هو جزء فقط مما ينتظر القيام به في السنوات القادمة ، فإن ما عرفناه كبير وكبير جداً ، وهذا ما دعانا إلى كتابة صفحات هذا الكتاب ، من منطلق شمولي مبسط ، عساه يجد صداه لدى القارىء العربي ، المتعطش إلى معرفة تاريخه القديم ، وجذوره القومية .. ونرجو أن يكون هذا العمل بمثابة دعوة إلى كتابات أخرى متخصصة ، عن أوجه النشاط الانساني العريق الذي قدمته إبــــلا ، لإرثنا الحضاري المتميز .... من خلال رؤية حديثة إلى تاريخنا العربي القديم .. وضمن إطار تاريخي موحد قادر على استيعاب هذا التاريخ بكامله ، بحيث تستوعب الوثائق الأثرية المستجدة ، وتدرج في سياقها المعقول ، خاصة وان في اكتشافاتنا الآثارية المتلاحقة ما يدعو إلى الاعتزاز بتراثنا الحضاري ، واستلهام الماضي من أجل الحاضر والمستقبل المشرق ....

● علــي القيّــم



مشهد عام للحفريات الأثرية الجارية في إبـــلا (ت : مروان مسلماني) .

الصــــدفة المباركـــة ومواســـم العطـــاء



جزء من تمثال الملك (أبيت ـ ليم بن اجـريش حيبـا) ـ الجـزء الامامي . صنع من حجر البازلت (ارتفاع 49 سم) يعود تاريخه الى الألف الثاني قبل الميلاد .

1 الصدفة المباركة ومواسم العطاء

ـ صدفة مباركة:

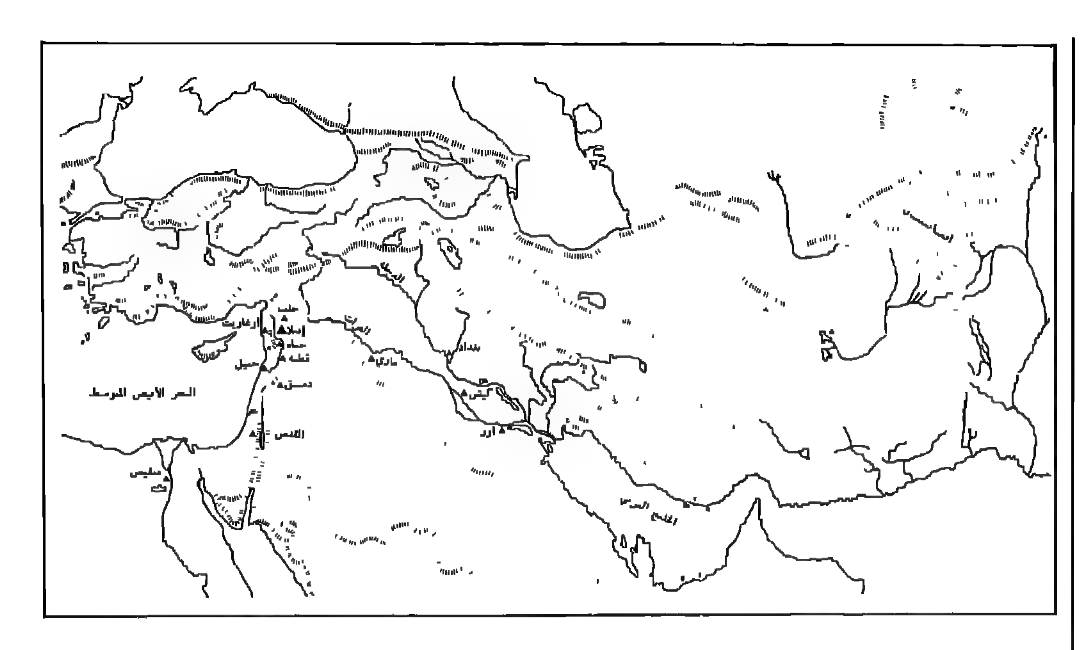
لعبت الصدفة، في احيان كثيرة، دوراً كبيراً في التعرف على بعض مواقعنا الاثرية، ففي احد الايام من شهر آذار عام 1928، وبينما كان فلاح بسيط من الساحل السوري، يدعى محمد الملا، يقوم بحراثة ارضه بالقرب من «الجون» المسمى اليوم بـ «مينة البيضاء» اصطدم محراثه بحجر ثقيل، ولدى رفعه، شاهد نفقاً يؤدي الى قبر، ووصل نبأ الاكتشاف الى السلطات الاثرية، التي سارعت الى ارسال من يقوم بمعاينة الموقع، وكان هذا الحدث بداية كشف آثار مملكة اوغاريت «رأس الشمرة» التي ملأت الدنيا وشغلت الناس.

وفي أحد ايام الربيع الجميلة من عام 1933، وبينما كان جماعة من البدو يقومون بدفن احد موتاهم في تل الحريري، الواقع على بعد احد عشر كيلومترا شمال غربي بلدة البوكمال، عثروا في موقع الدفن على تمثال من الحجر الكلسي، مكتوب عليه كتابات بالخط المسماري.. وبلغ الخبر للسلطات الفرنسية المحتلة، فسارعت بإخبار متحف اللوفر بفرنسا، بأهمية الاكتشاف، ومنذ ذلك الحين تألفت بعثة اثرية فرنسية باشراف البروفيسور «اندريه بارو» وقامت بحفرياتها الموسمية الهامة، التي اكدت ان هذا الموقع، هو نفسه مملكة ماري التي كان يمر ذكرها في العديد من المصادر التاريخية، على انها كانت مقراً للسلالة المالكة العاشرة بعد الطوفان وكشفت الحفريات المتلاحقة عن عدد من المعابد والقصور الملكية، وعن البيوت السكنية، وعن مجموعة من التماثيل الحجرية والرسوم الجدارية المتعددة الالوان، وكذلك عن مجموعات صدفية ومكتبة تحتوي على اكثر من عشرين الف رقيم مسماري، أرخت فترة من تاريخ القطر العربي السوري كانت مجهولة ـ حتى الآن ـ وهذه المكتشفات النادرة والهامة القت الضوء على عراقة تاريخنا، وأصبحت ماري ذات شهرة عالمية، يرجع اليها المؤرخون لتصحيح كثير من مجريات التاريخ.[1]

وفي عام 1954، بينما كان بعض الرعاة القرويين يسرحون بمواشيهم في احد السهول القريبة من بلدة عفرين، انتبه أحدهم بالصدفة الى وجود صخرة بازلتية منحوتة على شكل رأس حيوان، وبسرعة البرق، انتشر الخبر في القرية، وسرعان ماأوفدت المديرية العامة للاثار والمتاحف خبراءها وفنييها، وبدأت عمليات الكشف الاثري الاولي على الموقع... فتفتحت الخرائب عن اسرارها وآثارها، وانفتحت نافذة جديدة على التاريخ القديم لهذه المنطقة، مما جعل موقع تل عين داره، أحد أهم وأجمل هدايا ماضي سورية لحاضرها، وكشفت اعمال التنقيب ـ حتى الآن ـ عن معبد اثري نادر يعود الى الالف الاول قبل الميلاد، كما تبين ان الحجر البازلتي الذي لقيه القرويون الرعاة، كان تمثالا لأسدٍ ضخم، على غرار الاسود التي اعتاد الاقدمون وضعها عند مداخل قصورهم وقلاعهم ومعابدهم بقصد التبريك والحماية.[2]

1ـ ماري «تل الحريري» اسعد المحمود منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف ـ دمشق 1882. (ص 5 ـ 6).

2ـ انظر الموضوع الذي نشره المؤلف في مجلة سورية السياحية، العدد 2 المجلد 1 ربيع 1984(ص ـ 49 48)



ابلا وموقعها في خريطة العالم القديم.

وفي عام 1955، بينما كان احد الفلاحين السوريين يحرث ارضه الواقعة بموقع تل مرديخ، عثر بطريق الصدفة على حوض حجري قديم، لعله كما تدل الدلائل، كان يملأ بماء التطهير، وقد زينت جوانبه بنقوش وصور على افريزين يمثل احدهما من الاعلى نفراً من الناس الملتحين، لعلهم من الحكام، وفي الثاني من الادنى صور اخرى تمثل طائفة من السباع فاغرة افواهها.[3] ولدى فحصه من قبل علماء الآثار تبين انه يعود الى الفترة السورية القديمة الاولى (1900 - 1850) قبل الميلاد، ويؤكد هذا الحوض على الاهمية الحضارية الكبيرة للمراحل الاولى من حضارة سورية، سيما وان تنقيبات سابقة، قامت بها بعثة اثرية بريطانية في تل عطشانة «آلالاخ» كانت قد كشفت في ذلك المركز الاقليمي البارز عن نواحٍ هامة من مظاهر الحضارة السورية في مراحلها المتأخرة.[4]

3ـ ابلا، منعطف التاريخ، د. عمر الدقاق (ص 17)

4ـ تل مرديخ ـ ايبلا ـ اقدم مملكة عامرة في سورية، باولوماتييه، تعريب قاسم طوير ـ منشورات جامعة روما عام ١٩٧٨ (ص —6 5)

ويبدو ان علماء الاثار لم يجدوا آنئذٍ في هذا الحوض، شيئاً ذا أهمية بالغة، اذ كان من المألوف بين حين وآخر ان يقع الفلاحون او الشبان في تلك المنطقة على بعض اللقى: مثل النقود القديمة او القطع الفخارية او الاواني الخزفية، او الادوات الحجرية او المعدنية مع العلم ان المعطيات الاثرية الكثيرة المتوفرة في تل مرديخ، مثل المساحة الشاسعة للتل الذي يحيط به سور ضخم من النوع المميز في فلسطين خلال حقبة البرونز الوسيط الثاني، والانتشار الواسع للكسر الفخارية السطحية المعروفة في عهود البرونز الوسيط الاول والثاني في حماة. . كل هذه المعطيات تقود الى الاعتقاد بأن تل مرديخ يغيب في ثناياه مركزا مدنيا في غاية الاهمية بالنسبة لسورية الشمالية، وانه كان يتمتع بهيمنة سياسية حتى عهد «ياريم ليم» ملك يمحاض «حلب» (1820 - 1780) قبل الميلاد.[5]

5ـ المصدر السابق (ص 6).

وأمام هذه الاحوال، كان لابد من الانتظار الى عام 1964، عندما زارت سورية، بعثة اثرية ايطالية من جامعة روما، برئاسة آثاري شاب، اسمه باولو ماتييه، وكانت البعثة تعتزم التنقيب في المناطق الواقعة شمالي سورية وغربها، ولاسيما من خلال التلال الكثيرة المتناثرة في هذه الربوع. ولم يكن لدى رئيس واعضاء البعثة آنئذٍ قصد محدد، يتجاوز تلك الرغبة المتمثلة عادة اجراء المزيد من التنقيب، والوقوع على المزيد من الكشوف.

وكان الاثاري الشاب يوشك ان يختار واحداً من التلال القريبة من مدينة اللاذقية، ولكنه عدل عن فكرته، بناء على نصيحة من البروفيسور فان لوون، الذي التقى بماتييه في مدينة حلب، واشار عليه ان ينقب في موقع ضخم اسمه «تل مرديخ»، وقد اعجبته الفكرة، بعد ان شاهد معالم جرن التقدمة البازلتي المزخرف المعروض في متحف حلب، وسبق ان اكتشف في التل المذكور في عام 1955 .[6]

6- من حديث خاص اجراه المؤلف مع باولوماتييه

ـ الموسم التنقيبي الأول:

وهكذا بدأت اعمال الموسم التنقيبي الاول للبعثة الاثرية الايطالية في تل مرديخ بين 13 ايلول و2 تشرين الاول من عام 1964، وكان الهدف من هذا الموسم التأكد من الصفة الطبوغرافية، للتل، وبنفس الوقت معرفة المدة الزمنية التي سكن فيها، ثم زيادة المعلومات عن المواقع الاخرى المجاورة، وخاصة الفترات الزمنية للعصور القديمة للمنطقة التي لم يكن لها ـ حتى الان ـ اي حظ من التنقيبات.

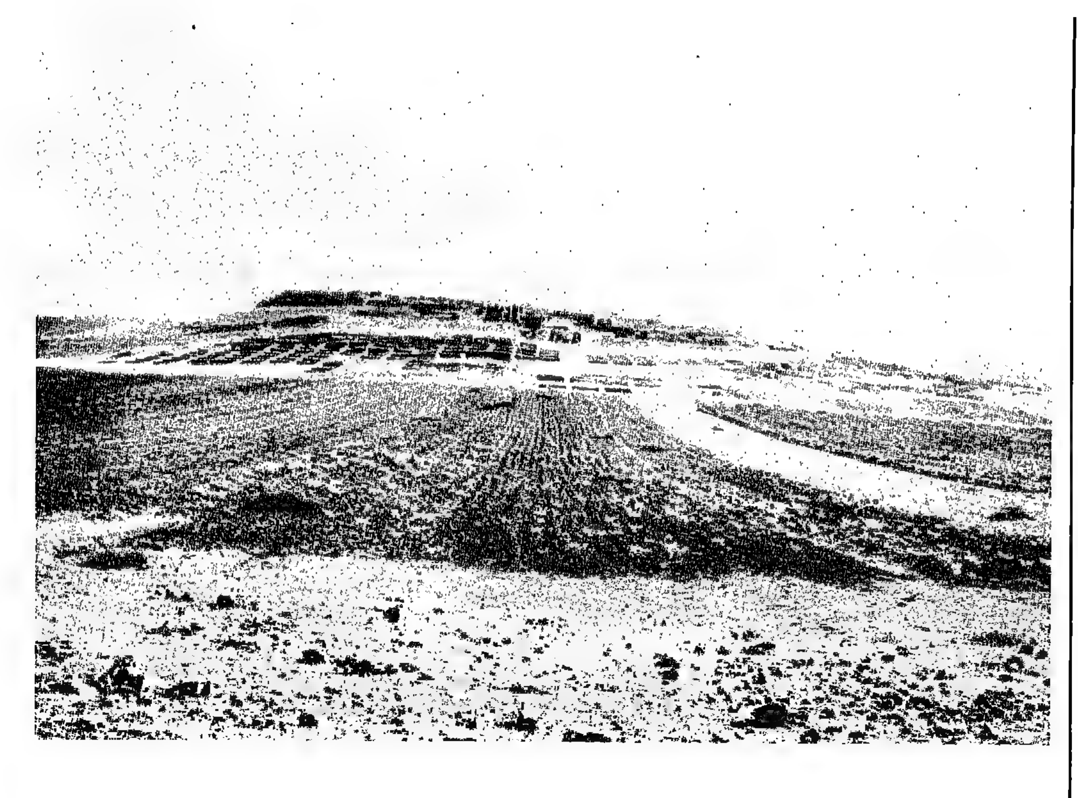
وبفضل هذه المعارف السطحية، كما يحدثنا عن ذلك، باولوماتييه[7]، تم وضع أهم النقاط الطبوغرافية لأهم المواقع الاثرية التي سيتم انجازها خلال المواسم المقبلة، ويقصد من ذلك تهيئة سجل للتلال القديمة قبل العصر الكلاسيكي، واتمام الدراسة الاولية لمواقع الخرائب العائدة للعصر الروماني ـ البيزنطي، التي عرفت ونقب بها من قبل، بفضل بعض الرحالة الاثاريين الذين جميعاً لم يصلوا الى منطقة تل مرديخ، ولم يتناولوه بالذكر، ولإتمام هذا النقص في معرفة هذه المنطقة من محافظة ادلب الغنية بتلالها الاثرية، فقد اخذت بعثة جامعة روما على عاتقها منذ تنقيباتها الاولى تحقيق ذلك.

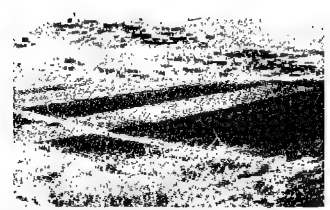
7- انظر تنقيبات البعثة الاثرية الايطالية لجامعة روما في تل مرديخ ـ الموسم الاول عام 1964 مجلة الحوليات الاثرية السورية، المجلد رقم 15 لعام 1965 (ص149 وما بعد).

وبناء على الزيارات الميدانية لمجموعة من المواقع الاثرية، مثل: تل طوقان وتل آفس، وتل الشيخ منصور، وتل داديخ، وتل ابيض، وتل المهدي، وتل خضرة، وغيرها... ثبت ان المنطقة المجاورة والمحيطة بتل مرديخ، قد عرفت توضعات من السكن تعود الى العصر البرونزي القديم والاوسط اي بين فترة زمنية تتراوح بين (3300 و 1800) قبل الميلاد.

وبدأت الأعمال الاثرية في تل مرديخ، الذي يقع الى الجنوب من حلب على بعد خمسين كيلومترا تقريبا، ويبعد عن بلدة سراقب الحالية بمحافظة ادلب الى يمين الطريق الذاهب من دمشق الى حلب بنحو ستة كيلومترات، يصلها بالطريق العام، طريق معبد من الدرجة الثالثة، وتقع بالقرب من قرية تحمل اسمه، ويمثل مع ذروته والمدينة المنخفضة التشكل الطبيعي المميز للسكن الانساني...

يصفه باولوماتييه في تقرير موسمه التنقيبي الاول، بأنه يتألف من ذروة اهليلجية الشكل، مكونة من المرتفعات، وتضم شريطا واسعا من استدارات ارضية في وسطها يرتفع «الآكروبول» او مايطلق عليه اسم «الحي المرتفع» الذي يميل بخفة نحو الجنوب، يبلغ عرض التل نحو 900 متر، في قطره الشمالي الجنوبي. و 700 متر في قطره الشرقي الغربي، وأعلى ارتفاع له هو 13 مترا، بالنسبة للسهول المجاورة، ولاتكاد ترتفع المنطقة المحيطة بالمدينة المنخفضة الى ثلاثة او اربعة امتار عن نفس





منظر عام للتنقيبات الاثرية الجارية في موقع إبـلا - تل مرديخ -

مستوى السهول، ويوجد اربعة انخفاضات، واحدة منها صغيرة، وجميعها منظورة، وتدل على اماكن الابواب القديمة للمدينة. . . اما البروز الحاصل فهو كما اظهرته الحفريات يؤلف جداراً هاماً من سور المدينة المبني من الآجر المشوي.

لقد سمحت المشاهدات السطحية لتل مرديخ، التي تمت في الموسم التنقيبي الاول، مايؤكد وجود العصر البرونزي القديم الرابع، والعصر البرونزي الوسيط الاول، والصفة المميزة لفخار العصر البرونزي القديم الرابع، هو انه من النوع الصافي الرقيق ذي اللون الاصفر ونادراً وجود اللون الوردي الشاحب، وهذا الفخار ملحوظ في نماذج: الزبادي المنتفخة قليلا والكؤوس والاباريق وجميعها عليها تزيينات طلائية افقية بلون احمر غامق او اسود ومحززة بخطوط حلزونية، كما عثر على فخار مصنوع باليد مغشى بطبقة زجاجية ذات لون مخضر، وعلى الكثير من النماذج الفخارية المصنوعة ذات لون كستناوي ضارب الى اللون البنفسجي او الاخضر وهي بشكل صحون وقدور كلها تعود الى نفس العصر المذكور، والى هذا العصر ايضاً تعود نماذج التمائم الفخارية الصغيرة.

اما العصر البرونزي الوسيط، فيتصف فخاره باللون البراق والوردي الصافي على شكل جرار نخرة متوسطة الحجم، وكؤوس ذات قعر واخرى عليها خطوط تقع تحت الشفة، وبأوانٍ ذات قياس متوسط بتزيينات محززة تحيط بها، متوازية ومفصولة احيانا بحز مموج، ويلاحظ بأن هذه الاواني الفخارية مزينة احياناً بجديلة مشغولة واقعة تحت الحزام الثاني المحزز، ومزينة بخطوط عمودية، وببصمات اصبعية، وهذا النوع من الفخار وجد منتشرا على المرتفعات المحيطة بالمدينة الواطئة، بينما وجد على «الاكروبول» نفس النماذج من الكسر المختلطة، مع نماذج اخرى احدث منها، تعود الى العهدين الهيلنستي والروماني.


بقايا اساسات القصر الملكي (ج) في إيبـلا - (تصوير مروان مسلماني)

النتائج الهامة، من الوجهة العلمية التي حصلت عليها البعثة الايطالية في موسمها التنقيبي الاول قدمت برهاناً واضحاً لحضارة سورية الداخلية بين نهاية الالف الثاني قبل الميلاد، والحضارة الممثلة هنا لم تكن معزولة، انما كانت على العكس من ذلك، محاطة بأفق جغرافي واسع يتصف بازدحام المراكز الحضرية المسكونة، ونجاح هذا الموسم شجع البعثة على اجراء المزيد من الحفريات الاثرية، فكان الموسم التنقيبي الثاني في عام 1965، في الفترة الواقعة بين 28 آب و 6 تشرين الاول.

▪ الموسم التنقيبي الثاني:

في هذا الموسم استؤنفت اعمال الموسم الماضي، وفق الترتيب التالي.

1. البقعة (أ) عند باب المدينة الجنوبي الغربي، حيث كشفت عمليات السبر في الموسم الماضي عن قسم من الحصن الشرقي للباب الجنوبي الغربي.
2. البقعة (ب) من القطاع الغربي للمدينة، حيث حفرت البعثة في الموسم الماضي خندقاً من قبيل السبر، وهو المكان الذي يظن انه مصدر قسم الحوض البازلتي المحفوظ في متحف حلب.
3. البقعة (د) الممتدة على طول المنحدرات الغربية للاكروبول.
4. واخيرا البقعة (ي) في القطاع الشمالي للاكروبول من اعلى نقطة فيه.[8]

ففي البقعة (أ) قامت البعثة الاثرية بتوسيع العمل في الخندق الجنوبي باتجاه الجنوب الغربي، وهو الخندق الذي كشف سنة 1964 عن المزايا التقنية لسور المدينة الكبير، في محاولة للوصول الى مكان الانخفاض الجنوبي الغربي للسور، ولمعرفة شكل بناء باب المدينة، وكان أهم اكتشاف في هذا القطاع، العثور على تمثال من البازلت لرجل جالس دون رأس، وجد مضطجعاً في مكان ما، هو دون شك غير مكانه الاصلي، ضمن طبقة ثخينة من الحصى في الجهة الشمالية الغربية، من الزاوية الشمالية للدعامة الجدارية الداخلية.

وفي القطاع (ب) تابعت البعثة حفرياتها لاكتشاف العناصر المعمارية ذات الصلة بالجدار الكبير الذي ظهر في الموسم الماضي دون معرفة دوره في البناء، وأدت الحفريات فعلاً الى اكتشاف حجرة مربعة الزوايا، ربما كانت مقدسة.

وتوسعت الحفريات في القطاع (د) حيث قامت البعثة بحفر خندق على طول المنحدر الغربي من مرتفع التل، واكتشفت حجرة كانت تشكل قسماً من بناء مقدس، والواقع ان هذه الحجرة الشمالية الاخيرة، كانت من معبد يتجه من الجنوب الى الشمال، ولابد ان يكون لها دهلير في المنطقة التي لم تجر فيها اية حفريات. والمعبد محفوظ بحالة جيدة، مما سمح بدراسة اصول البناء بكل عناية، والبحث بشكل اعمق لالقاء الضوء على المشاكل المعمارية والزمنية المتعلقة بأساسات البناء.

وبدأت ورشة جديدة العمل في القطاع (ي) شمال المرتفع (الاكربول) للحصول على معلومات أدق بالنسبة للمنشآت الحديثة، التي وجدت اثاراً لها خلال الموسم الاول، او لانجاز العمل

8- حفريات بعثة جامعة روما في تل مرديخ (الموسم الثاني عام 1965)، تقرير نشر في مجلة الحوليات الاثرية السورية، المجلد (17)

التمهيدي لدراسة طبقية تتيح القاء نظرة شاملة لمختلف العصور التي عرفت الحياة في التل، وقد عثر في المربعات (5 — 7) الواقعة في منتصف الاكروبول، وقرب السطح الخارجي على عناصر معمارية تعود الى العهدين الفارسي والهيلنستي، يمكن ان تكون مجموعة من المنازل الخاصة وجدت في بعض حجرها ثلاثة افران من النوع الذي استعمل ولايزال قيد الاستعمال في مناطق سورية الشمالية، ووجد ايضاً آنية تعود الى العهدين الفارسي والهيلنستي وكسرات من تمائم نساء، مصنوعة من الطوب المشوي، وخيالة فارسين، وبعض البقايا، قليلة الاهمية من الادوات الحديدية.

ويشير تقرير البعثة الاثرية الى القيمة الفنية، والدلالة الخاصة بالنسبة لأصول الثقافة التصويرية السورية، التي يتمتع بها الحوض الكلسي الذي وجد في الزاوية الجنوبية الغربية من معبد القطاع (د) والذي يتميز بأنه ذو جرنين، وهي خاصة وجدت في قطعتين بازلتيتين على الاقل في تل مرديخ، بينما يندر ذلك في الاماكن الاخرى.

هذا الحوض مزين من اطرافه الثلاثة بنقوش تمثل طقوسا ومناسك على وجهه الاساسي وصوراً دينية وثنية على الوجوه الجانبية، وهو يشبه الحوض البازلتي المحفوظ في متحف حلب الذي قدّر تاريخه بالعهد السومري الجديد، دون استبعاد تأريخاً أقدم له، وتاريخ هذا الحوض يمكن تحديده باللجوء الى العناصر التزيينية المنقوشة عليه، فالكأس التي يرفعها الرجل الى الاعلى تعود الى (2200 او 2000) قبل الميلاد، كما ان طريقة رسم ثياب الاشخاص الجالسين بأجزاء من خطوط مائلة، هو تحرير واضح لثياب سكان مابين النهرين المعروفة باسم «الكوناكس»، مما لايعود الى عصر احدث من سنة (1820) ق.م حسب التأريخ الوسطي.

اما نقوش الحوض الكلسي من وجهة النظر التصويرية، فنرى فيها الكثير من تقاليد الايقونات التي شاعت في بلاد مابين النهرين في نهاية العصر الاكادي، خصوصا بالنسبة للمواضيع الآدمية، كالبطل العاري الذي يشاهد من الامام بلحيته النموذجية، والتنين المجنح الذي لايختلف عن الاله العاصفة الا ببعض التفاصيل.

ونرى في مشاهد اخرى ظواهر مستقلة، كصور الجانب الايمن، الرجل الأسد الذي يضغط الأرجل الخلفية للاسود، ومشهد الصيد والأسد والثور المتجابهين... هذه المشاهد تظهر من نتاج الذوق السوري المحلي البحت، رغم سهولة ايجاد سوابق بعيدة لها في بلاد مابين النهرين.

فحوض تل مرديخ يقدم لنا أدلة واضحة، والبراهين القاطعة على انتقال المواضيع والزخارف التصويرية الشائعة في بلاد مابين النهرين الى سورية، وربما تم ذلك بشكل مباشر، لا عن طريق وسطاء في شمال بلاد الشام، كما ان هذا الحوض يقدم الدليل الواضح على استمرار الثقافة التصويرية في سورية، فالوليمة ذات الشخصين معروفة بشكل واسع في الالف الثاني قبل الميلاد واوائل الالف الاول قبل الميلاد في سلسلة من النقوش النافرة السورية، كذلك فان البطل العاري الذي يشاهد من الامام مع السواقي ذات المياه المتموجة يستمر وجوده في الالف الثاني قبل الميلاد، حيث يرى ومعه الاناء الذي تنبجس منه المياه.



مشهد للتنقيبات الأثرية الجارية في احياء المدينة الشعبية في إبـــلا

اما تفسير المشاهد المنحوتة بشكل نافر على الحوض، فتشير البعثة بأن الوليمة ذات الشخصين: رجل وامرأة، يمكن ان تعتبر شكلا منتشرا في سورية وفلسطين... الرجل هو رئيس الجماعة والمرأة رفيقته التي تشاركه في الطقوس الجنائزية، وتظهر هنا كنوع من الطقوس الدينية المتعلقة بالخصب. ومن النقوش البارزة ايضاً، تعتبر نقوش الجانب الايسر للحوض على جانب كبير من الاهمية، فالتنين المجنح كان اله العاصفة ايام الاكاديين، كما ان البطل العاري كان تجسيدا رمزيا لـ (آبسو).

والظاهر ان السوريين مزجوا الرمزين عندما نسبوا الى التنين سواقي المياه المخصبة الخاصة بالبطل، وهذا يؤكد تفسير الوليمة كظاهرة مرتبطة بديانة الخصب مع الاشارة الى مياه المطر والمياه المتجمعة تحت الارض، وهناك اشارة الى القطعان، والحماية التي تحتاجها لدوامها واخصابها من جميع قطاعات الوحوش، وهذا مانراه على سبيل المثال في الجانب الايسر، حيث الرجل يقوم بحماية الثور من الأسد.

ويضاف الى صورة رئيس الجماعة الجالس الى الوليمة، وكأسه مرفوع الى الاعلى، التمثال البازلتي الذي وجد في غير مكانه الاصلي، مقلوباً الى الامام في القطاع (أ) قرب الحصن الداخلي بالجهة الشرقية من باب المدينة، وهو تمثال دون رأس، يمثل رجلا ملتحيا جالسا على مقعد مكعب الشكل وممسكا الكأس بيده اليمنى المستندة الى ركبتيه.

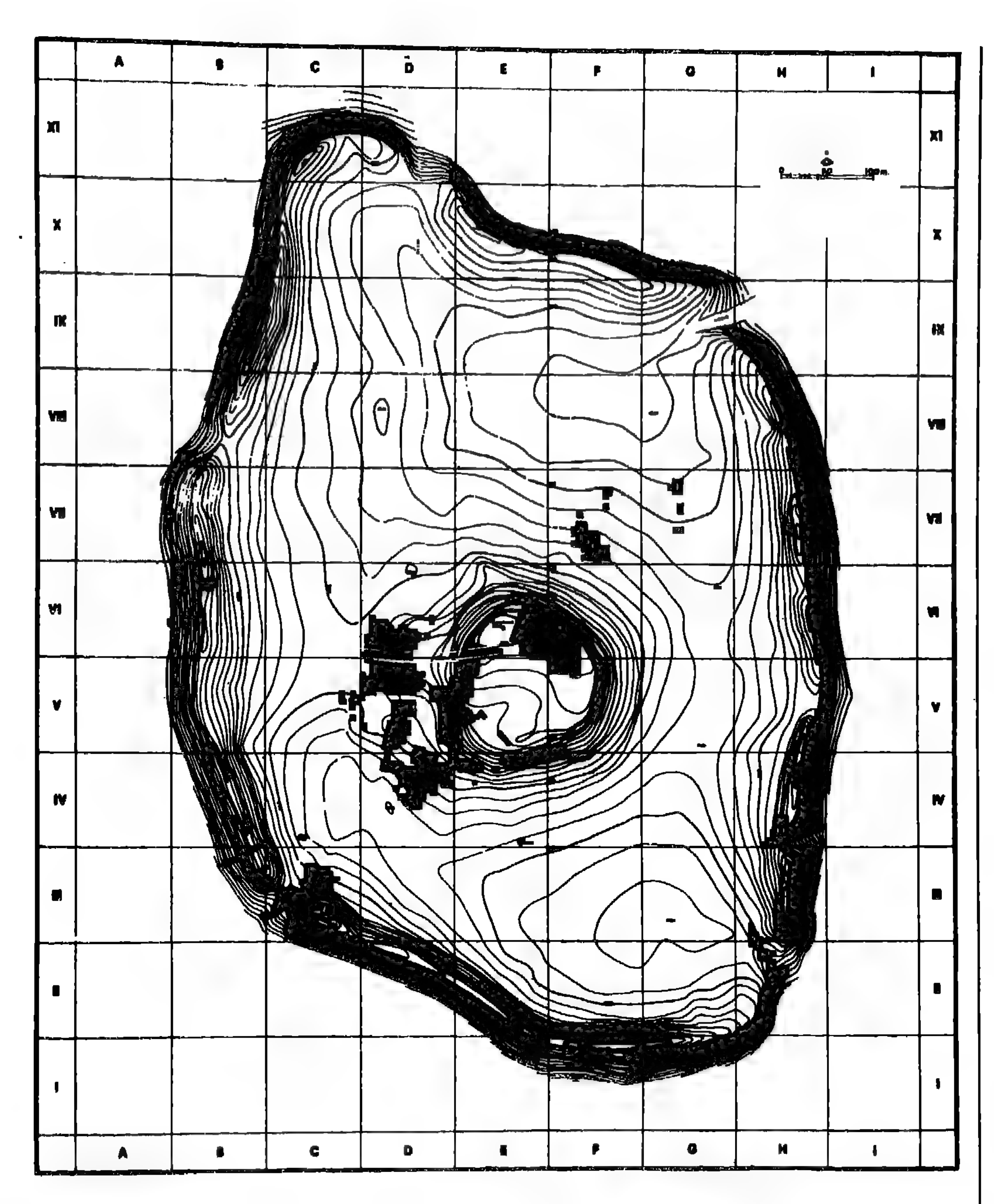
اما تاريخه فيمكن تقديره بالاستناد الى التشابه في الثياب بينه وبين تمثال (ايشتوب ايلوم) المكتشف في ماري (تل الحريري) بينما يرى في لحيته التأثير الآكادي واضحا، اما المقعد المربع المنحوت في جوانبه فيعيد الى الذاكرة ايام (حمورابي) و(شمسويلونا) وعلى ذلك يمكن تقدير عصر التمثال البازلتي الجالس لتل مرديخ بين (2200 — 1800) قبل الميلاد، ويحتمل ان هذا التمثال، تمثالا ملكيا نذر في معبد ما.[9]

9ـ نفس المصدر السابق (ص 156 — 157).

ـ الموسم التنقيبي الثالث:

في الفترة الواقعة بين 28 آب و5 تشرين الاول 1966 ، تابعت البعثة الأثرية الايطالية عملها في تل مرديخ ، فوضعت تقسيما اوليا قصد منه ان يكون اساسا لمحاولة تأريخ منشآت الموقع خلال متابعة التنقيب فيه، وفق الترتيب التالي:

ـ الفترة الاولى. وهي الفترة التي تقابل سوية F من سهل العمق، وسوية حماة K وسوية مرسين - XIII) (XIV وآخر الدور الحجري النحاسي في طرسوس.. وتعتبر هذه الفترة من اقدم فترات التل ـ حتى ذلك التاريخ ـ وعثر على مخلفاتها متوضعة فوق الطبقة الصخرية مباشرة في القطاع B تحت اساسات معبد المدينة المنخفضة، كما التقطت بعض الكسر الفخارية التي تعود لهذه الفترة والتي كانت متناثرة على السطح وخاصة الذروة والسور.



مخطط طبوغرافي لموقع إبـــلا - تل مرديخ - وتظهر فيه مواقع التنقيب الاثري . (عن ماتييه) .

- **الفترة الثانية**: وتقابل سوية حماة (J) وسوية العمق (I - J) وسوية البرونز القديم (IV - III) عند البرايت، وهذه الفترة أهم فترات تل مرديخ واغناها بالمنشآت المعمارية، والمخلفات الحضارية. . عثر عليها في القطاع الشمالي من الاكروبول تحت الاقسام الشمالية الغربية من القصر العائد للفترة (III)، وفي الاسبار التي تمت في السطح المرصوف المشيد من اللبن ليكون اساسا للمعبد الكبير، ولايوجد مايثير الانتباه في المدينة المنخفضة في هذه الفترة، الا ان السور يبدو انه يعود لهذه الفترة.

- **الفترة الثالثة**: تقابل سوية حماة (H) وسوية العمق (K). وتعادل سوية البرونز الوسيط (III - I) وجزئيا سوية البرونز الوسيط (B - II) عند البرايت على الاقل. . في هذه الفترة اتسعت المدينة، ولايعرف كم دام ذلك، ويبدو ان هذه الفترة من حياة المدينة انتهت بأزمة خطيرة، وتعرضت فيها لحريق كبير او عمليات نهب وتدمير.

جوانب من اعمال التنقيب في إيـــلا (تصوير. حسن م يوسف).

ـ الفترة الرابعة. تقابل سوية حماة (G) وتعادل بشكل عام عصر البرونز الحديث. . لقد انحصرت بقايا الاستيطان في هذه الفترة بـ(الاكروبول) دون نظام، اما في المدينة المنخفضة والسور فلم تجد البعثة مايخص العصر البرونزي الحديث. وعليه تفترض البعثة هنا أن (الاكروبول) سكن في هذه الفترة من قبل جماعات صغيرة، وعلى فترات متقطعة، ساهم المعبد الذي بقي قائما على ابقاء الناس حوله.

ـ الفترة الخامسة: وتقابل سوية حماة (E - F) وتعادل فترة عصر الحديد الاول والثاني، في هذه الفترة اقتصر السكن في تل مرديخ على (الاكروبول) ويصبح عبارة عن قرية هامة من قرى عصر الحديد.

ـ الفترة السادسة: تعود هذه الفترة للعهدين الفارسي والهيلنستي، وتمتاز هذه الفترة بازدهار التوطن الارامي، وتوسعه في القسم الشمالي من (الاكروبول) او على الارجح في بعض المناطق المنخفضة.

ـ الفترة السابعة. وتعود الى العهد الروماني المتأخر والعهد البيزنطي، وليس ثمة بقايا من هذه الفترة، اللهم الا بعض القبور في منطقة المعبد الكبير تحت السطح مباشرة في القطاع (D) ولكن هناك بعض المباني القليلة التي تعود الى هذه الفترة على السطح الغربي من (الاكروبول).

ـ الفترة الثامنة: وتعود الى العهد الاموي، ويمكن ان يعود لهذه الفترة جدار حجري عند الباب الجنوبي حيث وجدت عليه كتابة عربية امكن تأريخها بالعهد الاموي.[10]

ـ الموسم التنقيبي الرابع:

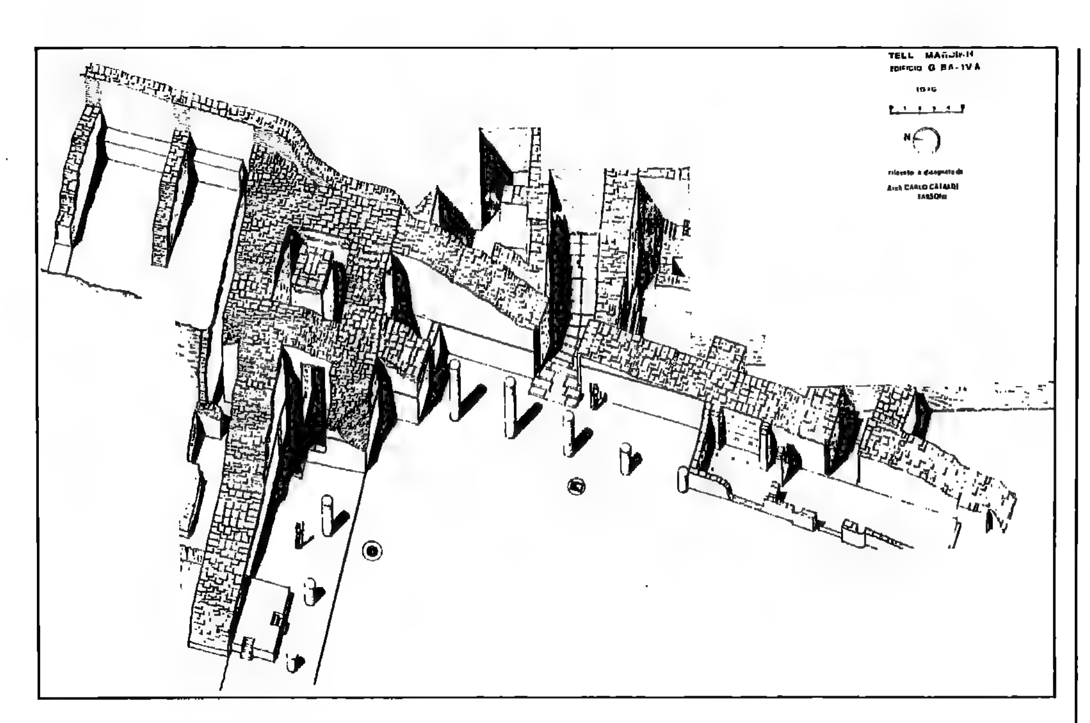
في الفترة الواقعة بين 10 تشرين الاول و5 كانون الاول من عام 1967، تابعت البعثة الاثرية اعمال موسمها التنقيبي الرابع في الاقسام السابقة، وفي القطاع (A) الواقع عند باب المدينة الجنوبي، حيث تم كشف عدة غرف داخل الحصن الشرقي، وشقت اسبار في اعلى سويات السور، غربي الباب الجنوبي. وفي القطاع (G) استمر التنقيب في القبر ـ البئر دون الوصول الى قعر غرفة الدفن. وفي القسم الغربي من (الاكروبول) تم اكتشاف معبد ثلاثي الحجرات. وفي القطاع (F) جرى سبران للتحقيق من البنية الطبقية للاكروبول في المنطقة الواقعة بين المعبد، والقصر، وفي القطاع (E) تابعت البعثة ترحيل السويات السطحية في الفترة الرابعة، كما وسعت حفريات القصر العائد للفترة الثالثة.[11]

ـ الموسم التنقيبي الخامس:

في الموسم الاثري الخامس الذي انجز في الفترة الواقعة بين 27 اب و16 تشرين الاول عام 1968، تابعت البعثة اعمال التنقيب في بعض القطاعات السابقة، وفتح قطاع جديد هو القطاع (G) الذي كان الهدف منه معرفة مدخل القلعة القديم، وقد توصلت البعثة من هذا القطاع الى أهم النتائج التي حصلت عليها خلال هذا الموسم الا وهي تحقيق هوية المدينة التي كانت قائمة في تل مرديخ.

10ـ تقرير موجز عن الموسم الثالث لعام 1966، بقلم باولوماتييه، مجلة الحوليات الاثرية السورية المجلد الثامن عشر لعام 1968،

11ـ الحوليات الاثرية السورية ـ المجلد العشرون ـ 1970 (ص 131).



القصر الملكي (ج) وتظهر فيه باحة الشرف ذات الأروقة الظليلة والدرج المهيب، رسم توضيحي عن ماتييه.

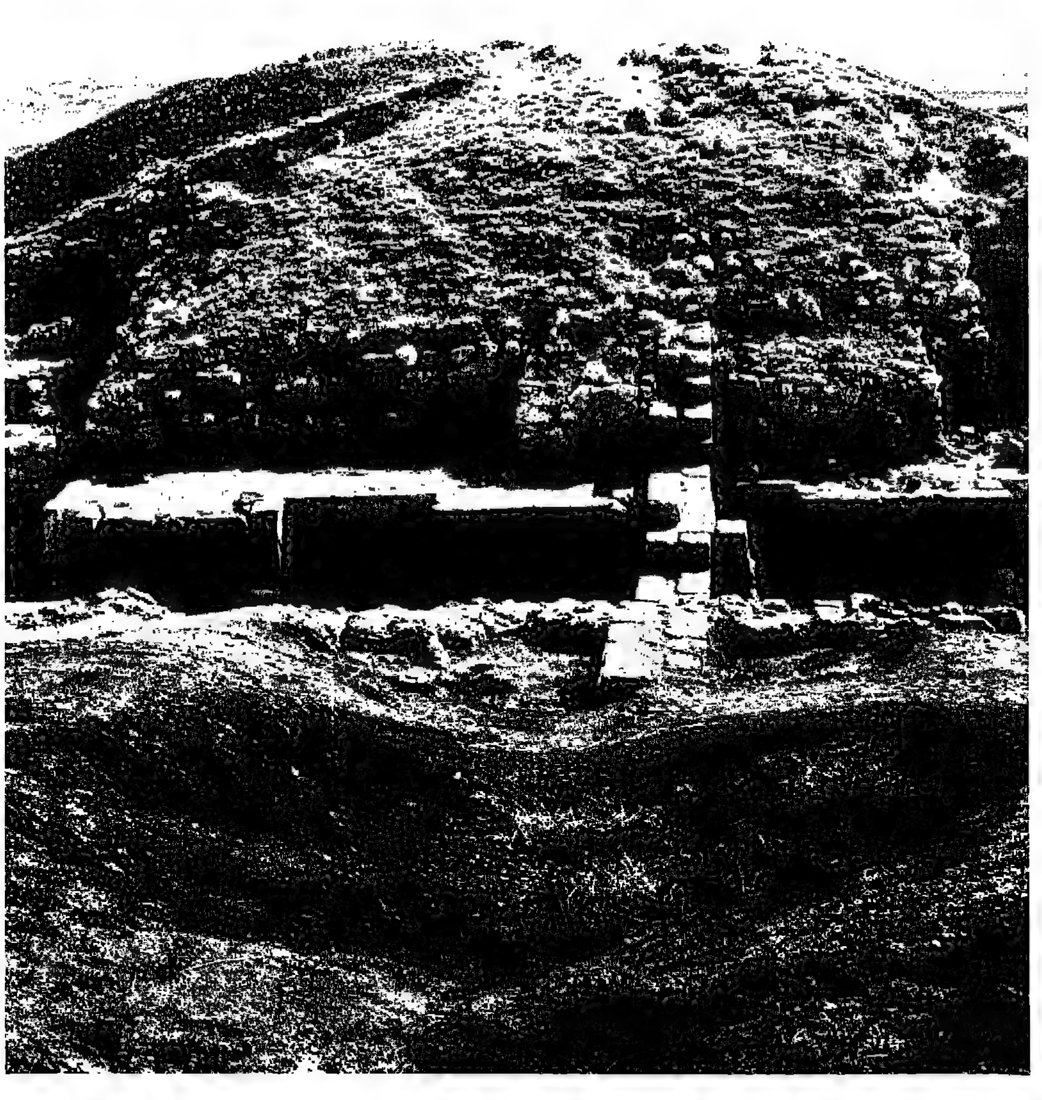
ان مسألة تحقيق هوية تل مرديخ، طرحت على بساط البحث اثر اكتشاف قطعة من تمثال مسجلة برقم (TM 68. G 61) عليها كتابة آكادية مؤلفة من 26 سطرا منها 20 سطرا في وضع حسن نوعا ما.

ان نص الكتابة الذي قام عالم البعثة اللغوي «جيوفاني بتيناتو» بقراءته، يتضمن معلومات قيمة بالنسبة لتحقيق هوية التل، فالتمثال قد اقيم امام الربة «عشتار» من قبل «ابت ليم بن اجرش حيبا» احد ملوك إبـــلا، وهو مؤرخ في السنة الثامنة لعشتار «منذ ان تألقت؟ في إبـــلا» وثمة اشكالات لغوية في النص، ولكن ذلك لاينفي ان اسم إبـــلا مؤكد في النص مرتين، والاشكال الهام هو هل المقصود في النص مدينة إبـــلا او المنطقة التابعة لها؟!.

في تعليقه على هذا النص يقول البروفيسور باولوماتييه [12]، من الواضح ان اكتشاف هذا النص يجعل من الممكن ان تكون إبـــلا هي تل مرديخ، ولكن في الوقت نفسه لايساعدنا النص على تأكيد ذلك بشكل قاطع، اذ ليس من المستبعد ان يكون ملك إبـــلا قد قدم تمثالا لعشتار في مدينة اخرى، ولكن المدينة الموجودة في تل مرديخ هي من الاهمية بحيث لايعقل ان يغفل هذا الملك اسمها، ثم ان المدينة التي كانت في هذا التل التي نحن بصددها (نحو 2000 قبل الميلاد، باستثناء المشرفة «قطنة» اكبر مدينة في سورية الشمالية الداخلية، وان معلوماتنا السابقة عن إبـــلا، تساعدنا على افتراض، وجودها في تلنا هذا، فضلاً عن ان المعطيات الاثرية تؤكد ازدهار منشآت التل في هذه الفترة..

12ـ المصدر السابق (ص 133).

ويتابع ماتييه تعليقه في الحقيقة، قبل اكتشاف هذا النص لم يفترض احد العلماء، انطلاقا من المصادر المكتوبة، ان إبـــلا يمكن ان تكون جنوبي حلب، ومع ذلك فان «فايدنر» ومن ثم «غوتِه» قد تصورا وجود إبـــلا في سورية الشمالية بجوار حلب، ولكن الفرضيات تقريبا كانت تقدر ان إبـــلا في وادي البليخ، وذلك ماذهب اليه «انغز» و«البرايت» الذي تصور ان إبـــلا تقع في تل البيعة قرب مدينة الرقة و«كوبر» الذي ذهب الى ماذهب اليه اولبرايت.. او ان تكون في مكان ما جنوب جبال



بقايا بوابة إبــلا الرئيسية، بعد اعمال التنقيب.

طوروس على الحدود السورية ـ التركية الحالية، مع ميل في المدة الاخيرة الى تصور وجودها الى الشمال الشرقي من مدينة جرابلس، والذين يرون انها تقع في جنوب جبال طوروس هم «لاندزبرغر و بل وهورست كلنكل، وفلكنشتاين».

ولكن ماهو الاساس التي استندت عليه هذه النظريات؟! يقول ماتييه: ان وجود إبــلا في سورية الشمالية بشكل عام قد ورد في عدة مواضيع من نصوص لصارغون الآكادي، ونارام سين، وغوديا، ومن نصوص مدينة «أوما» وهناك نص حوري هام غير منشور يذكر مدينة حلب جنباً الى جنب مع مدينة إبــلا... ومن عهد الفرعون تحتموس الثالث تذكر مدينة إبــلا على جدران الكرنك بترتيب غير بعيد عن مدينة حلب، وهذه الشواهد تؤكد احتمال وجود مدينة إبــلا في تل مرديخ خاصة وان هذا التل لايبعد عن حلب الا قرابة سبعين كيلومترا.

وثمة عامل هام يؤيد هذا الاحتمال، وهو ان المعطيات الاثرية في التل موضوع البحث توافق المعروف من تاريخ مدينة إبــلا فمن النصوص نعرف ان إبــلا كانت بين المركزين او الثلاثة مراكز

الكبيرة بين مدينة ماري والبحر المتوسط، وقد استولى عليها ملوك آكاد في طريقهم الى هذا البحر، وان غوديا حاكم مدينة لاغاش استجلب الخشب الثمين من منطقة إبـــلا، وان هذه المدينة كانت زاهرة في عهد سلالة أور الثالثة، وانها ذكرت في النصف الاول من القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وذلك في نصوص كبادوكيا. ولكن في عهد حمورابي زالت أهميتها السياسية، من مسرح الحوادث بحيث انها لم تذكر في المحفوظات الدبلوماسية لمدينة ماري، ومع ذلك فقد بقيت لها بعض اهميتها اذ انها تذكر في المحفوظات الادارية لمدينة آلالاخ «تل عطشانة» بين 1750 و1650 قبل الميلاد، الامر الذي يدل على انها دخلت في منطقة نفوذ مملكة حلب.[13]

13- المصدر السابق (ص 134).

ويدل ماذكر عنها في نصوص «آلالاخ» وبوغازكوي والكرنك انها بين 1500 و1200 ق.م كانت مركزا ثانويا لايتمتع بأية اهمية سياسية، ونشير بأن الجدل كان على اشده بين العلماء في تلك الفترة حول تحقيق هويات المدن القديمة، فالاضافة الى الاسماء التي ذكرت هناك العالم «سيدني سميث» الذي قام بنسخ ونقل وترجمة معظم النصوص العائدة للأسرة الآكادية، والتي عثر عليها في أور، ابدى ملاحظات على المشاكل الجغرافية، فكانت هناك اسماء كثيرة موضع جدل مثل: ماري - يارموتي - إبـــلا - غابة الارض - جبل الفضة - وغيرها.. وحيث ان «يارموتي» حسب رسائل تل العمارنة كانت ميناء بحريا الى الجنوب من بيبلوس، وحيث ان طريق صارغون الاكادي من حملته كما يشير سيدني سميث، نفسه من ماري الى ميناء بحري جنوب بيبلوس، ومن هناك الى جبال الامانوس مرورا بإبلا التي كانت منطقة جبلية.. ومن هذه الحقائق ينتهي «سيدني سميث» ان إبـــلا تقع في المنطقة الواقعة بين جبيل والاسكندرونة ليس بعيدا عن الساحل، ومرة اخرى يصل سميث نفسه الى نتيجة مؤكدة، حيث يعتبر ان مقاطعتي ارمان «أرمانو» - حلب - و إبـــلا تمتد من الفرات الى البحر المتوسط، هاتين المقاطعتين اللتين اتحدتا تحت راية ملك ارمان «ريد آداد». وقد قبل العالم «لوي» هذه النتائج، ولكنه اضاف اليها بعض التفاصيل العامة حيث ذكر إبـــلا فوق جبل عاروده.

وكان العالم «جلب» قد اقترح وجود إبـــلا بجوار مدينة كلس الحالية الواقعة على الحدود السورية الشمالية بالقرب من حلب، اعتمادا على وجود « إبـــلا» مقترنة بكلس، في نص يعود الى الفترة الاشورية المتوسطة.[14]

14- حضارة ابلا، د. شوقي شعث، مجلة التراث العربي، العدد الثالث لعام 1980 (ص 208)

لقد خلق اكتشاف تمثال «ابت - ليم بن اجرش - حيبا» والنص المكتوب عليه، شعورا حماسيا كبيرا لدى العلماء والعاملين في تل مرديخ، فحين قرأ العالم البلجيكي المعروف «اندريه فينيه» تلك العبارات التي تذكر إبـــلا، قال لرئيس البعثة الايطالية «ماتييه»: اذا لم يكن هذا التمثال مجلوبا من موقع آخر، عاشت فوقه مملكة إبـــلا، فهذا يعني ان ههنا على وجه التحديد، موقع إبـــلا، تلك المملكة المفقودة، وانك في هذه الحالة تكون قد عثرت على كنز عظيم ووقعت على كشف باهر.[15]

15- من محاضرة القاها المهندس عبد الله الحجار في بهو نقابة المهندسين بحلب في شباط 1977، اوردها الدكتور عمر الدقاق في كتابه، ابلا منعطف التاريخ (ص 12).

والحق انه مر زمن استغرق عدة سنوات كان خلاله بعض العلماء يرون ان هذا التمثال المكتشف قد يكون مجلوبا الى هذه المنطقة من ربوع اخرى، وانه ربما كان مهدى الى واحد من ذوي الشأن من مكان اخر غير موقع تل مرديخ، اذ ان اكتشاف التمثال في هذا التل لايعني انه في موقعه الاصلي.. وكانت هذه الفترة حافلة بالآراء وشهدت انقسام العلماء بين نافٍ ومثبت.

بوابة القصر الملكي في إبــلا (تصوير مروان مسلماني).

وبوجه الاجمال يمكن القول بأن التنقيبات الاثرية في تل مرديخ حتى عام 1973 اقتصرت على فترة تل مرديخ (III A - B) من العصر البرونزي الوسيط (II - I) في المدينة المنخفضة في القطاعين (B , A) الى الجنوب الغربي من الحي المرتفع «الاكروبول»، وفي القطاع (N) الواقع في الجهة الشمالية من المدينة المنخفضة. إن التوسع الطبوغرافي المفترض في تل مرديخ في عصر البرونز القديم الرابع، لابد ان يكون مماثلا لامتداد المدينة في عصر البرونز الوسيط الاول والثاني، بيد ان الشاهد المادي على هذا الافتراض لم يظهر الا في تنقيبات موسم عام 1973، وبالذات في القطاع (G) من المنحدر الجنوبي للاكروبول «التل المركزي» حيث كشف النقاب عن جدران معمارية في حالة ممتازة تعود في تاريخها الى الفترة الثانية «ب ـ 1» من تطور تاريخ تل مرديخ، او مايوازي عهد السلالة الأكادية في بلاد مابين النهرين.

وعندما قامت البعثة بأعمال التنقيب في هذه المنطقة (G) الآنفة الذكر في موسم عام 1973 برزت بكل جلاء خصائص الفخار المرتبط بالشواهد المعمارية الضخمة التي ابانتها نتائج التنقيب في موسم عام 1974 ما هي الا جزء بسيط من القصر الملكي، واكدت ذلك بشكل لا يرقى اليه الشك نتائج موسم عام 1975، وان هذا البناء الضخم قد انهار بفعل حريق هائل حوله الى خربة مهجورة.

ويرى ماتييه انه اذا اخذنا بنظرية العالم «م. ج ميلينك» التي تقول بأن المرحلة (I) من سهل العمق موازية زمنيا لعصر السلالات الاولى في بلاد مابين النهرين، فان حادثة دمار البناء (G) او ماأطلق عليه اسم القصر الملكي، في تل مرديخ تنسجم بدقة داخل اطار جملة من الاحداث التاريخية المعروفة... فمن المرجح ان يكون الملك الاكادي «نارام ـ سن» وراء تدمير البناء (G) واشعال النيران فيه، علماً انه يتباهى في الكتابات التي تخلد انتصاراته بأنه فتح مدينتي «ارمانو» ـ حلب، و إبــلا، اللتين لم يسبقه احد الى فتحهما منذ نشوء الخليقة.[16]

وبناء على الاكتشافات الاثرية التي تمت في موسم عام 1975، وقبيل العثور على ارشيف السجلات الملكية في البناء (G) اقترح «ماتييه» سنة 2250 قبل الميلاد لتكون تاريخا لحادثة الدمار الذي سببه «نارام ـ سن» الآكادي، وقد جاءت الوثائق الاثرية، فيما بعد لتؤكد ذلك، وخاصة تلك الرقم التي اكتشفت في القصر الملكي المشار اليه سابقا، التي اكدت بالدليل القاطع ان تل مرديخ هو «إبــلا القديمة»، تلك الامبراطورية العربية السورية التي بعثت من اعماق التاريخ، جاءت لتؤكد دور سورية ووقوفها على قدم المساواة الى جانب شقيقتها مصر وبلاد ما بين النهرين في مسيرة الحضارة الاساسية في تاريخ المشرق العربي القديم.

بالاستناد الى نتائج الاعمال الاثرية، المنشورة ـ حتى الان ـ نستطيع تأريخ عصور الاستيطان في تل مرديخ ـ إبــلا ـ على النحو التالي:

1 ـ مرديخ I حوالى 3500 — 2900 قبل الميلاد ـ (فجر التاريخ).

2 ـ مرديخ II A حوالى 2900 — 2400 قبل الميلاد (الدور البرونزي القديم) I - III. او مايعرف باسم فجر الدور السوري الاول.

16ـ تل مرديخ، ابلا، اقدم مملكة عامرة في سورية، تأليف، باولوماتييه، ترجمة، قاسم طوير منشورات جامعة روما عام 1978 (ص — 11 10)





تمثال ملك بوضعية الجلوس، بدون رأس، (صورة امامية، وصورة جانبية). عثر على التمثال قرب البوابة الجنوبية الغربية لمدينة إبـــلا، صنع من حجر البازلت (ارتفاع 102 سم، مع القاعدة) يعود تاريخه الى الفترة الواقعة بين (2000 - 1750) قبل الميلاد.

3 ـ مرديخ IIB1 حوالى 2400 — 2250 قبل الميلاد (الدور البرونزي القديم) IVA. او مايعرف باسم فجر الدور السوري الوسيط.

4 ـ مرديخ IIB2 حوالى 2250 — 2000 قبل الميلاد، (الدور البرونزي القديم) IVB او مايعرف باسم فجر الدور السوري المتأخر.

5 ـ مرديخ IIIA حوالى 2000 — 1800 قبل الميلاد (الدور البرونزي الوسيط) I او ما يعرف باسم الدور السوري القديم الاول.

6 ـ مرديخ IIIB حوالى 1800 — 1600، (الدور البرونزي الوسيط) II او مايعرف باسم الدور السوري القديم.

7 ـ مرديخ IVA 1600 — 1400 قبل الميلاد (الدور البرونزي الاخير) I. او مايعرف باسم الدور السوري الوسيط الاول.

8 ـ مرديخ IVB حوالى 1400 — 1200 قبل الميلاد (الدور البرونزي الاخير) II. او مايعرف باسم الدور السوري الوسيط الثاني.

9 ـ مرديخ VA حوالى 1200 — 900 قبل الميلاد (الدور الحديدي الاول). او مايعرف باسم الدور السوري الحديث.

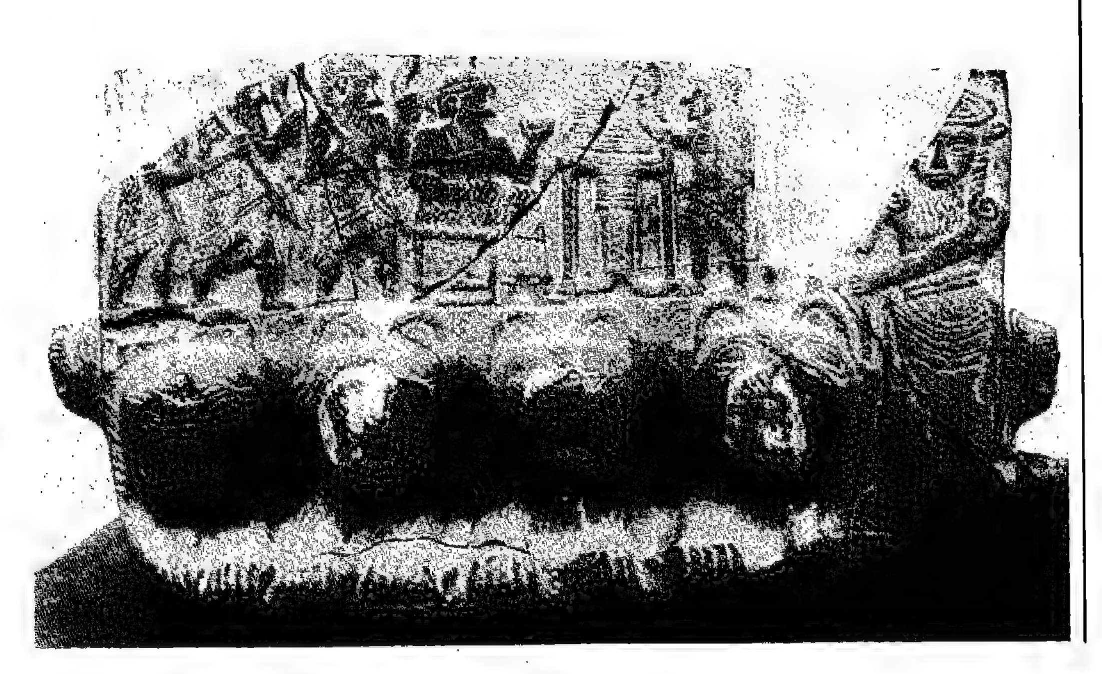
10 ـ مرديخ VB حوالى 900 — 720 (الدور الحديدي الثاني). او مايعرف باسم الدور الارامي والحثي الجديد.

11 ـ مرديخ VCحوالى 720 — 535 قبل الميلاد (الدور الحديدي الثالث). اومايعرف باسم، الارامي ـ الحثي الجديد أيضاً.

12 ـ مرديخ VIA حوالى 535 — 325 قبل الميلاد (الدور الفارسي).

13 ـ مرديخ VIB حوالى 325 — 60 قبل الميلاد (الدور الهيلينستي).

14 ـ مرديخ VII حوالى 300 — 700 ميلادي (الدور الروماني المتأخر والبيزنطي).



مذبح حجري من إبـــلا من مقتنيات المتحف الوطني بدمشق (ت: مروان مسلماني).



DA EBLA A DAMASCO

Diecimila anni di archeologia in Siria

Electa

أثار إبـــلا على اغلفة الكتب الأثرية العالمية.

الملف الثاني

الكنـــز العظيـــم



2 الكنز العظيم

ذكرنا سابقاً ان اكتشاف جزء من التمثال البازلتي عام 1968 الذي يحمل نقشاً يدل على أنه تمثال ملك إبـــلا (أبيت ـ ليم بن اجريش ـ حيبا) المقدم للربة عشتار ، وكان هذا التمثال بمثابة المفتاح الذي قاد علماء الآثار الى اكتشاف موقع إبـــلا . .

وفي خلال عامي 1973 — 1974 عثر في الموقع نفسه على ألواح فخارية قليلة ، اعتبرت مؤشرا لوجود معلومات تفصيلية متوقعة قد ينطوي عليها ذلك التل ، فعند قيام البعثة بالتنقيب في منحدر التل ، في عام 1974 ، ظهرت آثار ومعالم القصر الملكي ، وبين انقاضه تم العثور على اثنين وأربعين لوحاً طينياً منقوشاً بالخط المسماري ، تتضمن معلومات ذات طبيعة ادارية واقتصادية وتجارية ، تعالج مواضيع المعادن والاخشاب والنسيج فيما عدا الرقيم الذي يحمل الرقم TM .14 C . 120 الذي كان عبارة عن لوح مدرسي يضم اسماء كانت شائعة في إبـــلا[1].

وعلى الرغم من ان الحروف المحفورة على لويحات الاجر القليلة ، كانت مسمارية إلا أنها انطوت في الوقت نفسه عل لغة غريبة ، وحين تدارسها العلماء أبدوا عجبهم منها ، لان البعثة الاثرية الايطالية لم تكن على ثقة تامة بنوع اللغة التي كانت متداولة في إبـــلا ، والتي كتبت بها هذه الالواح ، وكان هناك اعتقادان ، واحد يميل الى اعتبار هذه اللغة ، أكادية ، أوقريبة من الآكادية ، وآخر يميل الى اعتبارها عمورية . ولم يكن امر البت بهوية هذه اللغة ممكناً قبل اعطاء فرصة كافية للعالم اللغوي «جيوفاني بتيناتو» لدراسة هذه الكتابات.

لقد انتهى بتيناتو الى أن هذه اللغة تختلف عما عرف سابقاً من لغات «سامية» في منطقة مابين النهرين كالآكادية والبابلية ، والآشورية ونحوها . . . وأضاف بأنها مغايرة غير معروفة ، ولابد أن شعباً من الشعوب «السامية» كان سباقاً الى اقامة حضارة زاهرة في حقبة تاريخية قديمة ، وهو الذي كان صاحب هذه اللغة الغريبة التي قد تكون الاصل لما عرف فيما بعد بالكنعانية ، هذه اللغة التي تعتبر الأوغاريتية منحدرة منها[2].

غير أن فكرة «بتيناتو» لم تحظ بقبول مجموعة من علماء التاريخ والآثار واللغات القديمة في مؤتمر لغوي عقد في «هايدلبرغ» بألمانيا الاتحادية[3].

ثم حدث ذات يوم في مطلع تشرين الاول (اكتوبر) من عام 1975 ، أن عاملا في موقع التنقيب ، كان يزيح التراب من الارض ، هي بقايا غرفة من غرف القصر الملكي ، فشاهد فجوة صغيرة في تلك الارض ، ومن تحتها أمكن رؤية حجرة واسعة ، وعندما قام المنقبون بتوسيع هذه

1 ـ حضارة إبـــلا ، د . شوقي شعث ، مجلة التراث العربي ، العدد الثالث ، السنة الاولى ـ تشرين الاول 1980 ص 196).

2 ـ إبـــلا منعطف التاريخ ، د . عمر الدقاق) (ص 21 ـ 22)

3 ـ المصدر السابق ، نقلا عن التقرير الذي اعده الاستاذ محمد وحيد خياطة لمجلس جامعة حلب في شباط 1977.

الفجوة وجدوا أنفسهم في بهو واسع يحتوي الآلاف من ألواح الآجر ، وقد تكدس بعضها فوق بعض بصورة منتظمة ، ومنذ هذه اللحظة التاريخية الحاسمة سطعت الحقيقة الباهرة التي قطعت باليقين كل الشكوك ، وأثبتت على نحو واضح أن موقع (تل مرديخ) الحاضر هو نفسه موقع إبـــلا القديمة ، تلك الامبراطورية المفقودة التي ظلت تائهة عبر احقاب الزمان ، ثم قدر لها ان تبعث الى الوجود ، وتطل على الدنيا ، نافضة عن نفسها غبار الدهور[4].

لقد كان لهذا الاكتشاف أثره الكبير على جميع أعضاء البعثة الايطالية التي شهدت الحدث ، فها هي زوجة ماتييه تصرح بنشوة عارمة : عندما رأينا الغرفة ، ووقعت عيوننا على كومة من الالواح تملكنا شعور هستيري ، انها تشبه تماماً المكتبة التي اغلقها أمينها البارحة في الساعة الخامسة[5] ؟!

وهاهو باولوماتييه يسرح بتقديم تقريره الاول عن اكتشاف المكتبة الملكية في إبـــلا فيقول : تتألف المكتبة الملكية من عدد ضخم من الالواح الطينية ، وهي رقم مسمارية رتبت على رفوف خشبية بصورة دقيقة ، وقد صنفت بحسب مواضيعها ، ويبلغ عدد هذه الرقم خمسة عشر ألف رقيم ، اكثرها بحالة سليمة ، وبعضها محطم تم ترميمه ، أو بقيت كسر لم يتمكن الفنيون من ترميمها ، وبصورة اكثر دقة فإن الوثائق تتألف من 16500 رقيماً تقريباً ، هي رقم كاملة أو كسر ، سجلت في قيودنا بالتسلسل ، منها 1800 رقيم كامل ، و 4700 جزء رقيم ونحو عشرة آلاف كسرة كبيرة أو صغيرة ، وهكذا فإن مجموع الرقم التي يمكن ان نعتبرها متكاملة لايتجاوز الاربعة آلاف رقيم . . .

لقد تبين أن هذه المكتبة هدمت مع القصر ، وأحرقت ، وقد بدا تأثير الحريق على الخشب الذي اضحى فحماً ، كما بدا على الرقم ذاتها التي اصبحت اكثر صلابة ، وقد تأكد ماتييه ، أن هذا الحريق تم بفعل (نارام ـ سن) الملك الأكادي عام 2250 قبل الميلاد ، والذي يفخر في كتاباته : إني أنا الذي فتح إبـــلا وأرمانوم (حلب) ولم يكن بإمكان أحد قبلي ان يقوم بهذا العمل[6].

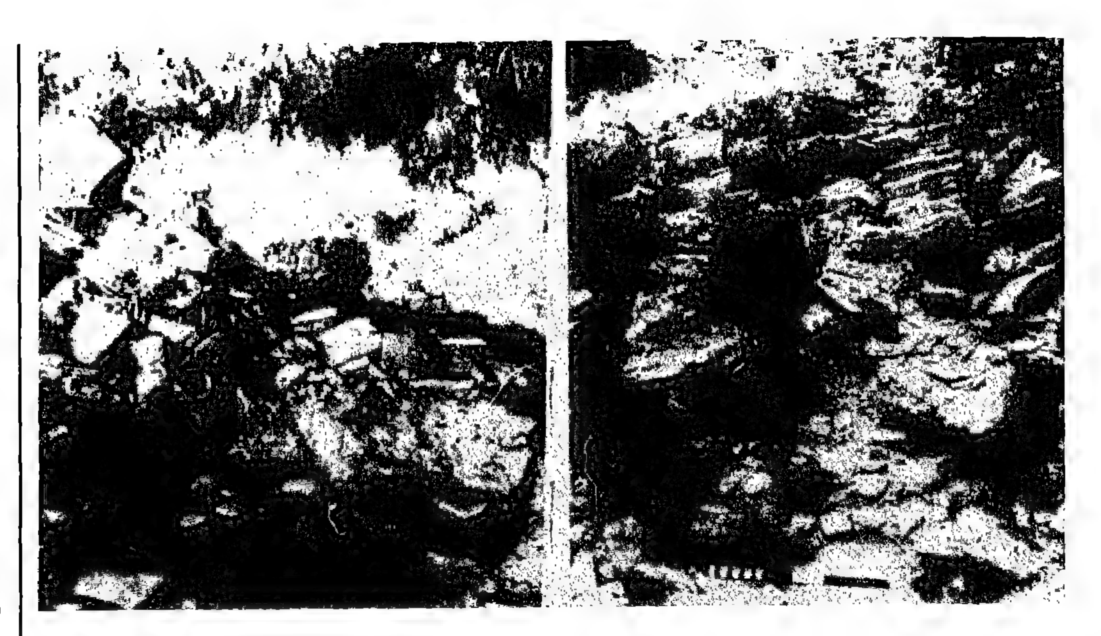
ويحدد ماتييه أهمية هذه الرقم في تقريره فيقول : انها لاتحوي نصوصاً تاريخية كالكتابات النذرية او التذكارية أو الوقفية ، التي توجز في ثنايا سطورها أحياناً بعض الاحداث السياسية الراسخة في الذاكرة ، بل تتألف من عدد كبير من النصوص المعجمية ، وعدد من النصوص الادبية ، الى جانب النصوص الإدارية والقضائية ، كذلك فإن القسم الاعظم من تلك النصوص عبارة عن مسك الدفاتر وتسجيل الحسابات التي تتعلق بشؤون المال والاقتصاد الى جانب قسم محدود نسبياً من النصوص الشرعية . أما النصوص التي تعالج مسائل سياسية فهي نادرة جداً . . .

ويتابع ماتييه تقريره : لقد عثرنا على هذه السجلات الملكية في احدى غرف القصر الواقعة عند الرواق الشرقي الملاصق للمدخل المؤدي الى الجناح الاداري . ان جميع السجلات مسطرة بالخط المسماري الذي تطور في بلاد الرافدين نحو 3000 قبل الميلاد ، ليحل محل الاشارات السومرية ، كوسيلة للتعبير عن الافكار . بيد أن اللغة التي كتبت بها وثائق تل مرديخ ، هذه هي لغة «سامية» غريبة عريقة في القدم ، منها بعض النصوص التي تتعلق بالتجارة الدولية ، مثل سجلات مالية وايصالات لمدفوعات أو اشعارات قبض الجزية والرسوم والضرائب ، وايصالات توريد واستلام بضائع ، أو أنها تتعلق بأوامر ملكية تشرح سلوك الحكومة وتصرفاتها ، أو هي تقرير من موظفي الملك

4 ـ المصدر السابق (ص 22 ـ 23) وجريدة الثورة 29 ايلول 1977

5 ـ المصدر السابق (ص 30 ـ 31) علماً بأن السيدة غابرييلا ماتييه ، عالمة آثار معروفة ، لها عدة ابحاث ودراسات عن إبـــلا ، وتشارك زوجها اعمال التنقيب والكشف الاثري منذ سنوات طويلة

6 ـ نشر نص التقرير في كتابه EBLA AN EMPIRE REDISCOVERED , NeW YORK, 1981



الرُقم المسمارية الإبلائية في لحظة الكشف العظيم.

ووجهاء البلاط حول مسائل الدولة ولعل من اهم اللوحات الكتابية المكتشفة ، تلك اللوحات التي تصف لنا الحياة التعليمية ، وتتضمن بعض تلك اللوحات قوائم معجمية لمفردات لغوية شبيهة بالمعاجم الموسوعية المعروفة في عصرنا الحديث.

وتتألف تلك القوائم من مفردات سومرية مع مايقابل معناها من المفردات التي يتداولها أهالي إبـــلا (تل مرديخ) في النصف الثاني من الألف الثالث ، فضلا عن اللفظ الصوتي للمفردات السومرية في بعض الاحيان.

وتتجلى القيمة الاساسية للسجلات الرسمية لدولة إبـــلا في انها تمثل عنصراً رئيساً وعضوياً لوثائق دولة كبرى تعود الى الالف الثالث قبل الميلاد ، فالنصوص تؤلف وثائق وزارتي التجارة والمالية في إبـــلا ، تغطي فترة زمنية مدتها نحو 150 سنة أي بين 2400 و 2250 قبل الميلاد ، وبالتالي ترسم لنا صورة كاملة ومنسجمة للادارة التجارية والمالية في إبـــلا خلال الألف الثالث ق.م.

تبدو اللوحات بأحجام مختلفة وأشكال متنوعة فمنها الصغير ، والمستدير ، الذي لايتضمن إلا بضعة أسطر ، ومنها الكبير والمستطيل الذي يحوي ثلاثة آلاف سطر ، ويصل طول أكبر لوحة فيها نحو 40 سم ، ويبلغ طول التوسط منها نحو 25 سم ، وكانت اللوحات المكتشفة في قاعة الاستقبال الكبرى ، منسقة فوق رفوف خشبية يبلغ عمقها 80 سم وارتفاعها 50 سم ، وتشبه عملية التنسيق هذه ماهو معروف في عصرنا هذا لدى المكتبات العصرية في كثير من الوجوه.

ان الحالة الجيدة للكتابة المسطرة على هذه اللوحات الطينية التي قساها الحريق الذي تعرضت له المكتبة ، تعتبر فريدة من نوعها وتجعلها أحد أهم مكتشفات هذا القرن[7].

لقد أطلق على هذه اللغة اسم اللغة الابلائية ، تبعاً لمدينة إبـــلا (تل مرديخ) التي وجدت فيها الوثائق ، مع الاشارة الى ان هذه اللغة كانت تستخدم الاشارات السومرية في مجالات واسعة ، كما هو الحال في اللغة الآكادية القديمة ، ومن المؤكد ان اللغة الابلائية كانت لغة البلاط الملكي في

7 ـ وثائق من إبـــلا ، د. عفيف بهنسي ، (ص 23 ـ 24) ، ومملكة إبـــلا ـ أقدم مملكة عامرة في سورية ، تأليف : باولوماتييه ، ترجمة : قاسم طوير (ص 17 ـ 18).

إبـــلا عام 2400 قبل الميلاد ، لكن هذا لايعني ان هذه اللغة قد ولدت في 2400 قبل الميلاد ، بل لابد ان تكون قد تركت وراءها من التراث الادبي أقم بكثير من هذا التاريخ[8].

أما «جيوفاني بتيناتو» عالم اللغات القديمة في البعثة الاثرية ، فقد قام بتصنيف محتويات هذه الرقم في زمر :

1ـ نصوص تجارية مالية اقتصادية : وتنطوي على بيانات واشعارات وايصالات وسجلات ، ونحو ذلك ، مما يتصل بتسليم البضائع والسلع المتبادلة مع البلدان المجاورة ، وثمة عدد قليل من الرقم يتصل بشؤون الزراعة وتربية الماشية.

2ـ نصوص رسمية ادارية سياسية قضائية : وتنطوي على مراسلات الدولة والأوامر الملكية والمراسيم والانظمة ، وما يتصل بسياسة الدولة وأعمالها وتصرفاتها ومعاهداتها الخارجية ، ثم قوائم باسماء المدن والمناطق الخاضعة لإبـلا واشعارات بالجراية المفروضة ، وبالرسوم والضرائب ، وكذلك تقارير لقواد وموظفين وقادة ووجهاء البلاط ، ومدونات تحدد مخصصات الكهان المالية ، وغير ذلك من الشؤون . . .

3ـ نصوص دينية ـ ميثولوجية : وتتضمن عبارات لأدعية ورقي وتعاويذ وتعازيم سحرية وأناشيد ألوهية ، وتتسم بطابع غيبي في ظل الاعتقاد بتعدد الأرباب.

4ـ نصوص لغوية معجمية : وتضم نصوصاً لفظية تعنى بالترجمة لقوائم من الالفاظ تتضمن اللغتين السومرية والابلائية ، ونماذج أخرى لتدريبات ووظائف ذات طابع تعليمي.

5ـ نصوص أدبية : وهي قليلة العدد ، وفيها أمثال وحكم وملاحم وأساطير وماشابه ذلك[9].

ونظراً للأهمية البالغة التي تنطوي عليها هذه النصوص المسمارية المكتشفة من ألواح إبـــلا ، ومايمكن ان تسفر عنه من حقائق تاريخية جديدة ، ومثيرة فقد توقع علماء الآثار والتاريخ واللغات القديمة التي تقلب الكثير من المفاهيم السائدة ، وتغير الكثير من معلوماتها عن حضارة الالف الثالث قبل الميلاد في المشرق العربي القديم . . . . .

لذلك نرى باولوماتييه يقول ، موضحاً الدور التي لعبته إبـــلا في تاريخ المشرق العربي القديم في الفترة التي سطرت فيها هذه الرقم المسمارية التي تم اكتشافها : لقد لعبت إبـــلا دوراً أساسياً في مناطحة الدولة الاكادية في بلاد مابين النهرين ، فالنصوص التي تحويها وثائق (تل مرديخ) تسرد لنا انتصارين حققتهما دولة إبـــلا على دولة ماري (تل الحريري). كما تكشف لنا الوثائق نفسها ، ان سبب النزاع بين الدولتين هو السيطرة على طريق التجارة الذي هو نهر الفرات ، حيث تقع على ضفافه مدينة ماري ، أما الدافع الاساس للصراع بين إبـــلا وآكاد ، فلابد انه يكمن في أمر السيطرة على تجارة المعادن المستخرجة من الاناضول ، وتجارة الخشب المستخرج من غابات الساحل السوري ، وكلا المادتين كانتا القاعدة الاساسية لحضارة ومدينة مابين النهرين ، وفي اعقاب هزيمة شهدتها إبـــلا على يد صارغون الآكادي ، عادت إبـــلا ثانية لتهيمن هي نفسها على اكاد ، وعندما حاولت إبـــلا سد المنافذ على آكاد في عقر دارها في بلاد مابين النهرين ، كان رد فعل الملك الأكادي (نارام ـ سن) عنيفاً وقد تجلى ذلك بغزو دولة إبـــلا ، وتدمير المدينة وحرق قصرها.

8 ـ باولوماتييه ، المصدر السابق (ص 20)

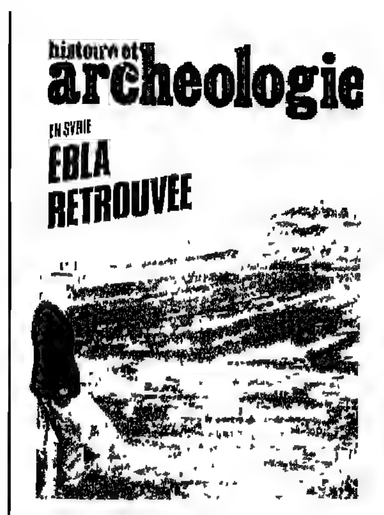
9 ـ إبـــلا منعطف التاريخ ـ مصدر سابق (ص 39)



رُقم إبــلا المتنوعة الأحجام لحظة الاكتشاف التاريخية .

وتتجلى أهمية وثائق إبــلا ، في انها تضيف صفحة ناصعة للغاية الى تاريخ سورية وحضارتها الرفيعة في فترة سحيقة من القدم ، خاصة واننا كنا نعتقد في السابق (على حد تعبير ماتييه) بأن سورية لم تصل الى هذا المستوى من الرقي الذي أصبحت تؤكده لنا وثائق تل مرديخ الآن ، فمثلا ، كانت إبــلا بين 2400 — 2250 ق . م مركزاً لقوة كبرى هيمنت فترة طويلة من الالف الثالث قبل الميلاد على آسيا الأمامية ، ووصل الامر الى ان دولة آكاد العظمى ، قد اضطرت يوماً الى دفع الجزية الى ملوك إبــلا ، كذلك كانت إبــلا عاصمة لدولة رفيعة راقية ، وفي مقدمة فتوحاتها الفكرية ، نذكر نظرتها للدولة العالمية التي تبناها وحققها الملك الآكادي (نارام - سن) فيما بعد ، وتطويرها وتطبيقها لنظام الكتابة المسمارية للتعبير عن لغة سامية ، وأخيراً وليس أخراً فإن كل مظاهر العمران والبناء التي كشف عنها في تل مرديخ ، تبين لنا أوجهاً أصيلة ومستقلة بشكل أساسي ، وتجعل من سورية على الصعيد الحضاري مثلما هو على الصعيدين السياسي والاقتصادي بلداً يحتل المركز الرئيسي الثالث للحضارة في الشرق الادنى ، جنباً الى جنب مع بلاد مابين النهرين ووادي النيل[10]

10 - وثائق إبــلا ، د . عفيف بهنسي - دمشق 1984 (ص 29 - 30)



غلاف مجلة تاريخ و اثار في عددها الخاص عن إبـــلا .

. أصداء الاكتشاف :

ماان تم اعلان الكشف عن مكتبة الوثائق الملكية في إبـــلا ، حتى تسابقت صحف العالم ووسائل الاعلام العالمية لنشر هذا الحدث الهام ، وكثيراً مارافق ذلك بعض المغالاة التي لاتستند الى ظل من الحقيقة ، مثل اكتشاف حصان ذهبي مزعوم ، سوف يرفع كثيراً قيمة الليرة السورية ، علماً بأن قيمة ارشيف إبـــلا التاريخية والأثرية ، اكبر بكثير من حصان ذهب ؟.

لقد افردت كبريات صحف العالم ومجلاتها صفحات مطولة ومصورة ، للحديث عن إبـــلا ، فنشرت «التايم» الامريكية دراسة بعنوان «محفوظات عن دولة مجهولة اكتشفت في سورية» وأوردت الفيجارو «الفرنسية مقالة بعنوان» أقدم المحفوظات في العالم اكتشفت في سورية أما لوموند الفرنسية فقد أوردت مقالة بعنوان «الواح فخارية مكتشفة في سورية تثير ثمة تساؤلات» . وفي صحيفة هيرالد تريبيون نشرت مقالة تحت عنوان «الكتابة المسمارية تكشف الحجاب عن لغة في موقع في سورية» ونشر في صحيفة واشنطن ستار مقالة ، تطرقت الى موضوع إبـــلا ، وتساءلت كيف يستطيع التاريخ أن يهمل مدينة قيّمة ذكر بأنها دامت 800 سنة وانها كانت تنافس معاصريها من الحضارات مثل : حضارة مابين النهرين وحضارة مصر كأمر ظاهر وجلي.

كما أفردت صحفنا المحلية والعربية صفحات مطولة للحديث عن اكتشاف إبـــلا ، وقامت بعض الشركات بانتاج الافلام السينمائية والتلفزيونية عن هذا الحدث العظيم[11].

11 ـ لمزيد من المعلومات ، حول هـذا الموضـوع ، راجـع المصدر السابق (ص 31 ـ 43)

. تخرصات صهيونية :

ولكن ماهي قصة الضجة الاعلامية المفتعلة التي أثارتها الصهيونية حول ، اكتشافات إبـــلا ؟!

حول هذا الموضوع ، نشير بأنه كان من المفترض عند هذا الحدث العظيم في تاريخ الكشوفات الاثرية أن يتوقف الانسان بانتظار الدراسة العلمية الدقيقة لمحتويات الرقم المسمارية ، وهذا الأمر ، كما نعرف يحتاج الى دراسة متأنية وصبر وجهد طويل . . . .

ولكن الذي حدث غير هذا ، فقبل ان تستكمل الدراسات العلمية لهذه الرقم المكتشفة ، ظهرت على الساحة الاثرية تخرصات صهيونية مفضوحة تريد أن تستغل هذا الاكتشاف الضخم لمصلحتها ، مستفيدة من عطف العالم على التوراة ، ومن رغبته للتأكد من أحداث التوراة من خلال الكشوف الاثرية ، فقد كان ثمة زعم آمن به الناس قبل تقدم الكشوف الاثرية ، ان التاريخ القديم مكتوب في التوراة وحسب ، وان مهمة التنقيب الاثري هي التأكد من هذا التاريخ على هدى التوراة ، وكان همُّ الصهاينة المستمر أن يبحثوا في اعماق الارض عن أي اثر يسعفهم لتأكيد أوهامهم

الاسطورية ، ولكن ثمة اتجاهاً علمياً كبيراً يتعاظم يوماً بعد يوم يكشف زيف الخلفية التاريخية التي تعتمد عليها الصهيونية لتبرير وجودها وأطماعها [12]

وفي الواقع أن هذه الزوبعات الاعلامية ليست جديدة علينا ، فقد كان لاكتشاف ماري (تل الحريري) نصيب من هذه التخرصات أيضاً ، إذ حاول البعض ربطه بالآباء القدماء الذين ذكروا في العهدالقديم ، كما تعرضت ملاحم اوغاريت (رأس الشمرة) أيضاً لمحاولات تشويه وربط توراتي ، وقضية (فيرولو) مازالت ماثلة للعيان ، ولكن ثبت فيها بعد بطلان هذه الادعاءات وبدأت تظهر في الجامعات تيارات علمية تدعو الى فصل علم الآثار ، عن علم الآثار التوراتي المرتبط مباشرة بما يدعى «بـ المدرسة التوراتية» والتي تحاول استغلال المعطيات الاثرية وخاصة الكتابية منها للتدليل على جذور اليهود من الفرات الى النيل.

بداية التخرصات الصهيونية ، رفع رايتها «جيوفاني بتيناتو» اللغوي المختص بقراءة النصوص لدى البعثة الايطالية ، وهو كاهن سابق ، لديه على سذاجته الخبيثة ، نزعة مباهاة ، ورغبة في تعجيل الشهرة ، فأخذ ينشر التصريحات «ذات اليمين ، وذات الشمال» خاصة خلال جولته في الولايات المتحدة الامريكية ، وما أن يسأل عن حدث أو اسم إلا ويزعم أنه موجود في رقم إبـــلا [13]

وتوّج هذه الادعاءات بنشر دراسته في مجلة «الآثاري التوراتي» الصادرة في الولايات المتحدة الامريكية ، العدد 39 لعام 1976 «تحت عنوان» الوثائق الملكية في تل مرديخ (إبـــلا) ، يشير فيها بوضوح الى علاقة وشيجة بين إبـــلا والتوراة ، وقدم معلومات غريبة للغاية ، وقع خلالها بتناقضات غير منطقية وبعيده كل البعد عن الحقيقة العلمية [14]

وبعد ذلك تتابعت المقالات التي تعزف على نفس المنوال ، ونشر بعضها في «مجلة الآثاري التوراتي» التي يرأس تحريرها داود فريدمان ، وفي بعض المجلات الامريكية والأدبية المأجورة . . . لقد تفاقمت التأويلات الخاطئة لدرجة غريبة . . . . .

يقول داود فريدمان في مجلة الآثاري التوراتي : «ان ظهور اسماء مثل ابرام وأدامو واشمع ايل ومي كاايل ، يوفر لنا الدليل على تحديد تاريخ ابراهيم الخليل في الألف الثالث قبل الميلاد . . . «بل وذهب الى استنتاجات غريبة مثل » انه من المحتمل ان تكون القدس هي إبـــلا ذاتها» ووجود اشارات في إبـــلا الى «اورشاليا» وغير هذا كثير . . . .

في معرض الرد على هذه الاكاذيب والتفسيرات الخاطئة والمتسرعة ، نشير الى رأي الدكتور عدنان البني [15] ، حول موضوع الكتابة المسمارية التي تحتمل تأويلات ، وتتقبل الكثير من الهوى مالم يكن هناك رادع من أمانة.

ان الاستاذ «روبرت بيغس» استاذ الآشوريات في المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو ، والاختصاصي الذي يعمل منذ عام 1963 على رقم مشابهة لرقم إبـــلا مكتشفة في (ابو صلابيخ) بالعراق الشقيق[16] ، يؤكد على صعوبة قراءة وفهم النصوص المسمارية ، وتعقيد طريقة الكتابة في إبـــلا فيقول :

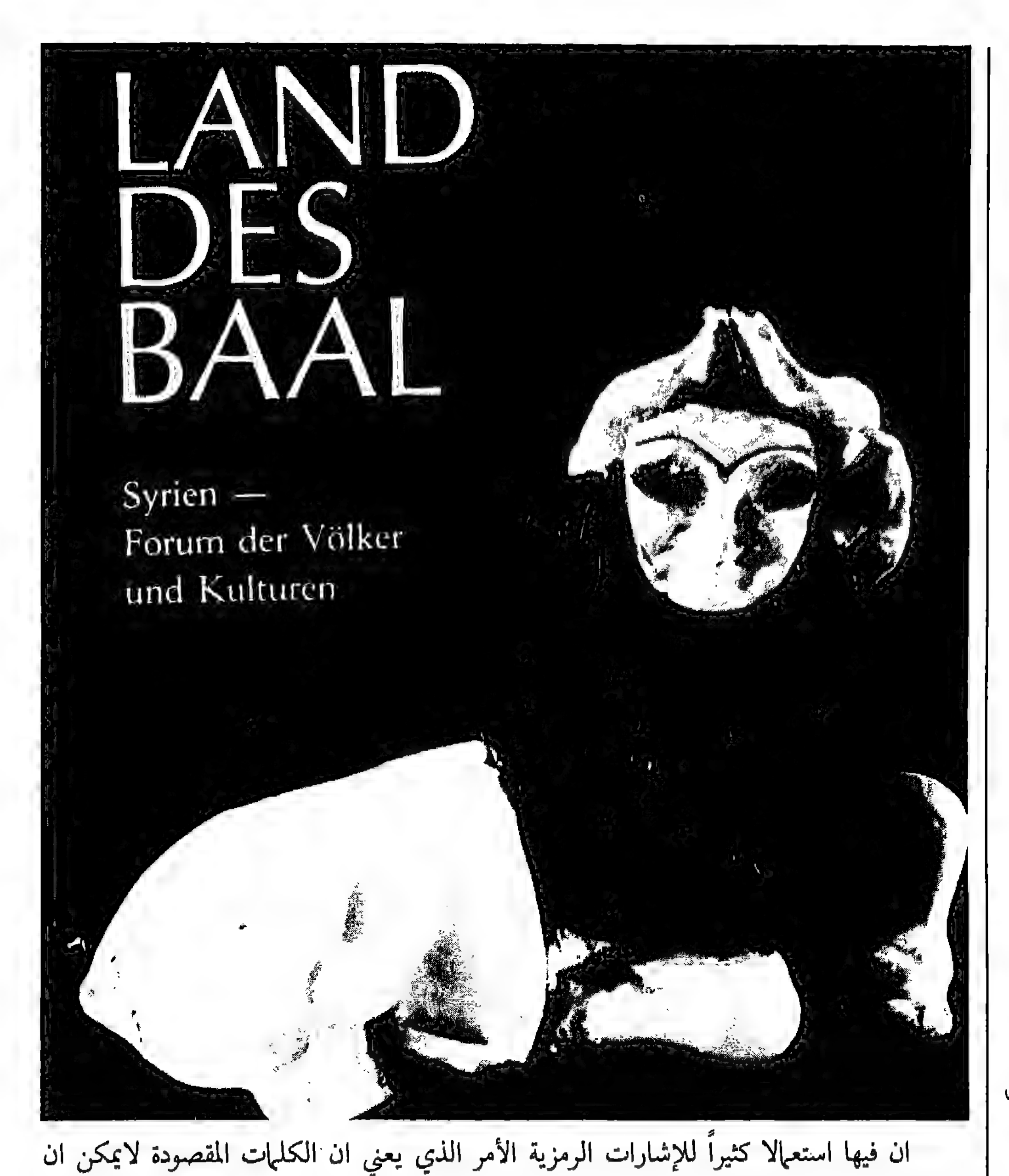
12 ـ في العالم مدرستان متميزتان لدراسة آثار وتاريخ منطقة الشرق الادنى القديم (مصر وبلاد الشام والرافدين والاناضول وايران) . الاولى دينية وتعرف بالمدرسة التوراتية والثانية علمانية ، الاولى تنطلق من احكام مسبقة (الكتاب المقدس) وتبحث عن أدلة مادية لاثبات تاريخية القصص الدينية وشخصياته.
ـ والثانية مجردة من أي حكم مسبق ولاتبغي إلا البحث العلمي واستقصاء الحقائق مهما كانت ، الأولى ، ضيقة الافق ، والثانية واسعة على امتداد الآفاق الانسانية ، (قاسم طوير ـ إبـــلا ـ ص 61).

13 ـ مجلة التراث العربي ، العدد الرابع ، السنة الثانية ، لعام 1981 ، الكتابة المسمارية و إبـــلا ، د . عدنان البني (ص 28)

14 ـ انظر مجلة الآثاري التوراتي (BIBLICAL ARCHEOLOGIST) العدد 39 لعام 1976 (ص 44 ـ 52).

15 ـ مجلة التراث العربي ، المصدر السابق (ص 28).

16 ـ تشير الترجمات اللغوية القديمة ، أن اقرب النصوص الى نصوص إبـــلا هي نصوص (ابو صلابيخ) ونصوص فارة (شوروباك) وكلاهما من بلاد مابين النهرين ، وحسب شهادة «بتيناتو» نفسه وهناك نحو (100) نص إبـــلا متماثلة تماماً مع أمثالها من فارة و (أبو صلابيخ).



آثار إبــلا تتصدر أدلة المعارض الأثرية عن الآثار السورية .

ان فيها استعمالا كثيراً للإشارات الرمزية الأمر الذي يعني ان الكلمات المقصودة لايمكن ان نعرفها إلا من مقابلها في اللغة السومرية . ولاندري ماهي اللغة الإبلائية ، ثم ان الأدوات التي تربط الكلمات بعضها ببعض لتشكل الجمل قد لاتكون موجودة اطلاقاً ، واذا وجدت تكون مكتوبة بالمقاطع الإبلائية ، وعلى هذا لايمكن معرفة معناها الا تخميناً وبالمقارنة مع الفاظ مماثلة في لغة «سامية» أخرى ، ويبدو في الحقيقة عدم وجود نصوص مكتوبة كلياً بالمقاطع الإبلائية، وعلى هذا فالنصوص الإبلائية في كثرتها الساحقة لا يمكن فهمها إلا إذا أمكن تفسير الاشارات الرمزية السومرية [17] .

ويشير بيغس الى الصعوبات التي تعترض قارىء نصوص إبــلا ، فيقول : «ان معظم الاشارات المسمارية لها أكثر من قراءة مقطعية ، وكذلك واحدة أو أكثر من القراءات الرمزية ، ثم انه ليس هناك أية مسافة أو فاصلة تفصل الكلمة عن الاخرى ، ونظراً لكل هذه الصعوبات فإن من الطبيعي أن تتحسن قراءة النصوص في الاسماء تدريجياً ، مع تطور معرفة العلماء بالمقطعية الإبلائية» .

17 _ (Robert Biggs, Ebla Tablets , Biblical Archeologist. Volume (43(Spring, 1980, P. 18.

ويظن الانسان ان فهم النصوص الاقتصادية والادارية الإبلائية من الامور السهلة ، وقد يكون ذلك صحيحاً بالنسبة لعدد محدد من الحالات ، أما في الغالب فإن الانسان ، حتى إذا فهم كل الكلمات ، لايعرف المقصود من النص ، فإذا كان يعرف ان النص يتحدث عن الشعير فلا يدرك ، هل الشعير قد صدر أو استورد ، وماهي الغاية من هذا وذاك[18]

ويورد بيغس أمثلة كثيرة يوضح فيها أخطاء «بتيناتو» في قراءاته الإبلائية ، ويذكر بالذات أسماء المدن التي زعم انها المدن الخمس المذكورة في التوراة . . . . ومن الطرائف في هذا المجال قصة الرقيم (ت م 75 - 1860) الذي كان «جيوفاني بتيناتو» قد زعم ان هذا الرقيم يحوي أسماء مدن السهل الخمس الواردة في سفر الخليقة وانها واردة فيه بترتيب التوراة نفسه : «سادوم ، عمورا ، أدما ، صبوييم ، بالع» ثم تراجع تدريجياً وقال أول الأمر ان الاسماء مجتمعة في رقيم واحد ، ولكنها موزعة في عدة رقم ، ثم قال بعد ذلك ان ثلاثا من أسماء المدن مغلوطة[19] وبعد القراءة المتأنية لمحتويات النص المسماري ، تبين انه يتحدث عن سبائك معدنية ، وانه من ناحية اللغة الابلائية لاتستقيم قراءة (سادوم ولاعمورا) على هذا الرقيم[20] .

ويرد الفونسوآركي (معهد دراسات الشرق الادنى القديم في جامعة روما ـ عضو الهيئة الدولية لترجمة رقم إبــــلا) حول هذا الموضوع بقوله : بعد الرجوع الى الرقيم الاصلي موضوع الاسماء ، تبين انه لايمكن مطابقة المحتويات مع أسماء المدن الخمس الوارد ذكرها في التوراة كما يدعي «بتيناتو» فيما لو تقيدنا بقوانين الاصوات اللغوية.

ان النص موضوع النقاش ، عبارة عن سجل لمنتوجات مصدرة إليها بالسومرية (كي) التي هي بالتأكيد اختصار للإشارة السومرية (جانا ـ كيشدا ـ كي) وتعني منتوجاً زراعياً ، وربما نبته ، لأن أرقاماً (كذا الف ـ أو كذا مئة) تتقدمها في النص ، كما أنها تأتي في بعض الاحيان مرافقة للزيت والشعير والغنم والابقار . . . لذا فإنه من الواضح ان مثل هذه النصوص تتعلق بالادارة الزراعية في إبــــلا ، فأسماء المدن أو الاماكن ليست إلا مراكز صغيرة ، وهي ليست متسلسلة حسب نفس النسق الذي تتسلسل فيه المدن التوراتية الخمس كما يدعي «بتيناتو» ففي النص نفسه نقرأ على سبيل المثال :
«لي (ألف) كي (نبتة) أب حاوم (مدينة أو بلدة) لي (ألف) آري ـ مو إلي (مدينة) كي (نبته)[21]

ويعود آركي لمناقشة بتيناتو مرة ثانية حول مدن التوراة الخمس ، في دراسة مستفيضة[22] ـ فيثبت عدم صحة قراءته حول هذا الموضوع ، فليس هناك أي عنصر معين يشير الى ان (سي ـ دامو) أو سودوم تقع بالتحديد على شواطىء البحر الميت ، أما (جومورا) فقد ظهر على شكل اشارات سومرية ، وبناء على مقارنات عديدة من وجهة النظر الكتابية ، ليس هناك علاقة بين هذه الاسماء الواردة في نصوص إبــــلا واسم عامورة (جومورا) التوراتية ، كما ادعى «بتيناتو».

نون الوقاية التي أصبحت إله يدعى (يا) و (يهوه) ؟!

ونأتي الى طرفة تتعلق بلفظة (يا) التي قال عنها «جيوفاني بتيناتو» خطأً أنها ترد في آخر بعض الاسماء الإبلائية ، وزعم في وقت من الاوقات أنها قد تكون في آخر الاسماء للتحبب ، أو أنها

18 ـ المصدر السابق (ص 78 ـ 79)

19 ـ مجلة الاثاري التوراتي ، العدد رقم 41 ، (تشرين الثاني وكانون الاول 1978) الصفحة 143 ومابعدها ، دراسة بقلم داود نويل فرميدمان.

20 ـ مجلة التراث العربي (ص30) مرجع سابق ، د . عدنان البني

21 ـ مجلة بيليكا ، المجلد 60 ، العدد 4 لعام 1979 (ص 556 ـ 566) ترجمة الاستاذ قاسم طوير

22 ـ سلسلة «دراسات إبــــلائية» التي تصدرها جامعة روما ، المجلد الرابع لعام 1981

اختصار لاسم (رب) ، وقيل لعله (يهوه) ، وبالطبع لم يوافق أحد من العلماء الاختصاصيين لاعلى هذه القراءة ، ولا على هذا الاستنتاج .... دعونا نستعرض قصة هذه الـ (يا) التي تحولت الى (يهوه)....

يقول الفونسو آركي :

ـ من الثابت تماماً لدى علماء اللغات الشرقية القديمة ، ان الـ (يا) عبارة عن اداة تصغير شائعة جداً في اسماء الاشخاص (السامية) وهي شائعة بشكل خاص في اسماء الاشخاص الواردة في رقم (ماري) على الفرات الاوسط ، وفيما يتعلق بنصوص إبــلا ، فقد اشار «بتيناتو» إلى أن تحول أسماء الاشخاص مثل : /ميكائيل ، واينائيل ، واشرائيل ، الى ميكابا وانيابا واشرابا ، دليل على أن (يا) في إبــلا على الاقل تحتفظ بنفس القيمة الربوبية لـ (ايل) وبالتالي تمثل (يا) إلهاً معيناً . وان (يا) قد حل محل الاله (ايل) في نصوص إبــلا اعتباراً من عهد الملك (ايبريوم) في حين كانت اسماء الاشخاص تقتصر على العنصر (ايل) قبل عهد هذا الملك ، بحيث اصبح من الواضح ان تطوراً جديداً قد حدث في المفهوم الديني (السامي) الغربي اختصاراً للإسم الربوبي (يهوا)[23] .

ان قراءة «بتيناتو» الغريبة والمدسوسة تدل على جهل بالغ من قبله ، ومحاولته تحميل الامر اكثر مما يحتمل ، فـ (يا) يمكن ان تقرأ أيضاً (إي) أو (لي) أو (ني) وهذا ماحصل بالنسبة الى المقطع الكتابي NI في لغة إبــلا ... هذا المقطع له عدة قراءات نوردها فيما يلي :

- قراءة سومرية آكادية إبلائية Ni = (Mi/lé/i)
- قراءة إبلائية خاصة Ni = (Lu x/ux)
- قراءة آكادية إبلائية مشتركة Ni = (ia/a x)

ان القراءة الأخيرة هي التي كانت مثار الشغب والضوضاء في الاوساط الاعلامية الصهيونية ، إذ أنهم استندوا الى تحميل المقطع (ني) (Ni) قراءة أخرى هي (يا) ، فحينما وردت كلمة (ايش ـ ما ـ ني) في لغة إبــلا ، والتي تقابل في جميع اللغات (السامية) كلمة (اسمعني) قالوا بأنها تحتمل قراءة أخرى هي (ايش ـ ما ـ يا) أي (اسمع ـ يا) ولكن ماهو مدلول هذه الـ (يا) ؟ قالوا : انها اختصار لاسم إله ؟! وحينما أجاب المختصون بأن لاوجود لإله بهذا الاسم ؟ قالوا : بلى انه اختصار لاسم الاله (يهوه)[24]؟

ـ حول هذا الموضوع يقول الدكتور «روبيرت بيغس» :[25]

«لقد أنفق هؤلاء حبراً كثيراً حول هذه المسألة ، ولكنهم حملوا المقاطع أكثر مما تحمل»

ويرى بيغس القراءة الصحيحة لهذا المقطع هي (ني) وهو يعارض وجود إله في إبــلا يحمل اسم (يا) اذ لاوجود لإله بهذا الاسم في جميع نصوص المشرق القديم.

ـ بتيناتو يقول : ربما يكون المقطع (يا) أحد الآلهة . ولكنه لم يبلغ به الأمر الى القول بأنه وجد (يهوه) في نصوص إبــلا ، لان الامثلة التي ورد فيها هذا المقطع لاتتحمل إلا قراءة واحدة وهي (ني) لنعد الى الامثلة :

- (إب ـ خور ـ ني) (انجزني)= اجمعني ، ماضي جمع + نون الوقاية وياء المتكلم.

23 ـ مجلة بيليكا ، مصدر سابق (ص 556)

24 ـ من حوار خاص اجراه المؤلف حول هذا الموضوع من الاستاذ حميدو حمادة الاختصاصي بقراءة الرقم المسمارية ، وامين متحف الرقم المسمارية في متحف حلب.

25 ـ استاذ العلوم الآشورية في معهد الدراسات الشرقية في جامعة شيكاغو

(إي - بي - ني) (يبئني) = انبأني ، ماضي أنبأ + نون الوقاية وياء المتكلم.
- (ايش - ما - ني) (ايشماني) = أسمعني . ماضي سمع + نون الوقاية ، وياء المتكلم.

وسبق وقلنا أن الفونسو آركي ، قد أكد أن المقطع (ني) هو الضمير المتصل المعروف في جميع اللغات السامية.

أما الدكتور جيلب[26] فقد قدم لنا العديد من الامثلة التوضيحية في مقالته (إبـــلا وحضارة كيش) حول هذا الموضوع ، فقال : لايمكن ان نقرأ المقطع (ني Ni) على أنه (يا) ia إلا في حالات محددة ، وذلك حينما يأتي بعدها المقطع (آ) a ، ويوضح ذلك في المثال التالي :
- بي - لي - يا - آ = بيليا (بعلي) سيدي béliya
- يا - آر - مو - تي == يارموتي (اسم مكان) yarmúti

26 ـ كبير علماء الآشوريات في العالم ، استاذ في المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو.

ونلاحظ أن المقطع (يا) في المثال الاول جاء بعد (آ) . أما في المثال الثاني فقد جاء بعد (آر) وهو مبدوء بحرف (آ) . فقط في هذه الحالة نقرأ المقطع (ني) على أنه (يا) لانه مناسب للسياق وللمقارنات مع مايسمى اصطلاحاً باللغات (السامية).

من خلال ماتقدم نلخص المسألة على الشكل التالي :
ان المقطع المسماري Ni له عدة قراءات هي :
ني - لي - ي - بو - أو - آ - يا
.ia` - a - u - bu - i´ - li - Ni

وأن السياق هو الذي يحدد القراءة المناسبة ، وأنه من خلال الامثلة التي قدمها «بتيناتو» والتي اختار منها قراءة (ياˊ ia) مفضلا إياها على غيرها من القراءات ، أوصلته إلى باب مغلق في تفسير الكلمات التي ورد فيها المقطع ، ففسر كلمة (ايش - ما - ني) (اسمعني) على أنها كلمتين (ايش - ما) اسمع ، وأما المقطع المتبقي (ني) فقال عنه انه (يا) وربما يكون اسم الاله.

ومثلها فعل مع كلمة (اي - بي +- ني) اذا اعتبر المقطعين الاولين من جذر (أنبأ) . أما المقطع (ني) فاعتبره (يا) وقال بأنه اسم إله ، فيصبح المعنى (انبأ - يا) و (اسمع - يا) أي : (انبأ الاله يا ، اسمع الإله يا).

وتسللت بعض الاقلام المدسوسة لتشرح وتفسر هذا الإله (يا)؟! وشدوا الحروف ، ومدوا المقاطع ، وخرجوا ببدعة غريبة مفادها : (اذا كان (يا) إلهاً ، فهو بالتأكيد الإله اليهودي يهوه !!

ودغدغت هذه القراءة الحلم القديم ، حلم الحدود الممتدة من الفرات الى النيل ، وصار كل صحفي يهودي صهيوني ، علاّمة بالآشوريات والكتابات المسمارية ، وظهر تيار اعلامي خبيث ، راح ينتشر كالسرطان في بعض الاوساط المترمتة . . . . ولكن هذا التيار حينما بدأ يصل الى المعاهد العلمية انبرى له مجموعة من كبار علماء اللغات والمسماريات القديمة أمثال جيلب وروبيرت بيغز وايتنغ وغيرهم ، وكان لمقالاتهم ودراساتهم دورها الكبير بانتهاء الزوبعة ، وتوضيح الحقيقة التي انصفت حضارتنا ، فها هو بيغز يقول بعد ثلاث سنوات من البحث والدراسة والمناقشة والتقصي ، «لم يعد

هناك من يربط بين ألواح إبـــلا والتوراة . . . . ان عقد مقارنات بين التوراة وألواح إبـــلا أمر مستحيل الان ، فالأشخاص الذين يتطلعون الى الواح إبـــلا بحثاً على صحة التوراة سيصابون بخيبة أمل مريرة . . . .

لقد أشيع منذ عدة سنوات بأن قصص الطوفان والخليقة منقوشة على الواح إبـــلا ، ولكن تبين الان ، بأن قصة الخليقة مجرد أربعة أسطر شعرية لم تترجم منها كلمة واحدة . أما قصة الطوفان فقد تقلصت الآن الى كلمة واحدة ترجمت إلى (ماء).

ويتابع بيغز قوله : «لاينبغي قبول الاقتراح الأولي القائل بربط لغة الواح إبـــلا باللغة العبرية ، لاسيما اذا تذكرنا بأن اللغتين يفصل بينهما اكثر من الف عام» . ونوه بيغز الى ان القيام بترجمة محترمة لرُقم إبـــلا المعقدة قد تحتاج الى عشرين عاماً[27].

ثم ان إبـــلا سابقة لورود العبرانيين الى المنطقة بألف عام ويزيد ، بل ليس في نظام الحكم بإبـــلا ، لا في تسلسل سلالتها الملكية ولا في أصالتها الفنية والمعمارية ، ولا في نظامها السياسي والاجتماعي ، ولا في نشاطها الاقتصادي ، ولا في أصالتها الفنية والمعمارية ، ولا في معبوداتها وديانتها وطقوسها علاقة أو شبه علاقة بالعبرانيين ، حتى بعد أكثر من ألف عام من إبـــلا ، عندما قدموا الى المنطقة كانوا بداة رحلا يجوبون الآفاق مع عيالهم ودوابهم ، وكانوا حسب قول ويلز غير متمدنين ، وليس لهم كتاب يقرأونه[28].

أما رد العالم «لاسور» فقد جاء ليؤكد بأن العديد من الرقم الإبلائية تبدأ بفعل ثم يليها فاعل ومفعول به ، وهذا الترتيب من خصائص اللغة الآكادية ، وليس من خصائص اللغة العبرية ، على الرغم من وجود روابط شبه معها وأنها متقدمة عليها زمنياً بمئات السنين[29].

27 ـ وثائق إبـــلا ، مصدر سابق (ص 70 ـ 71)

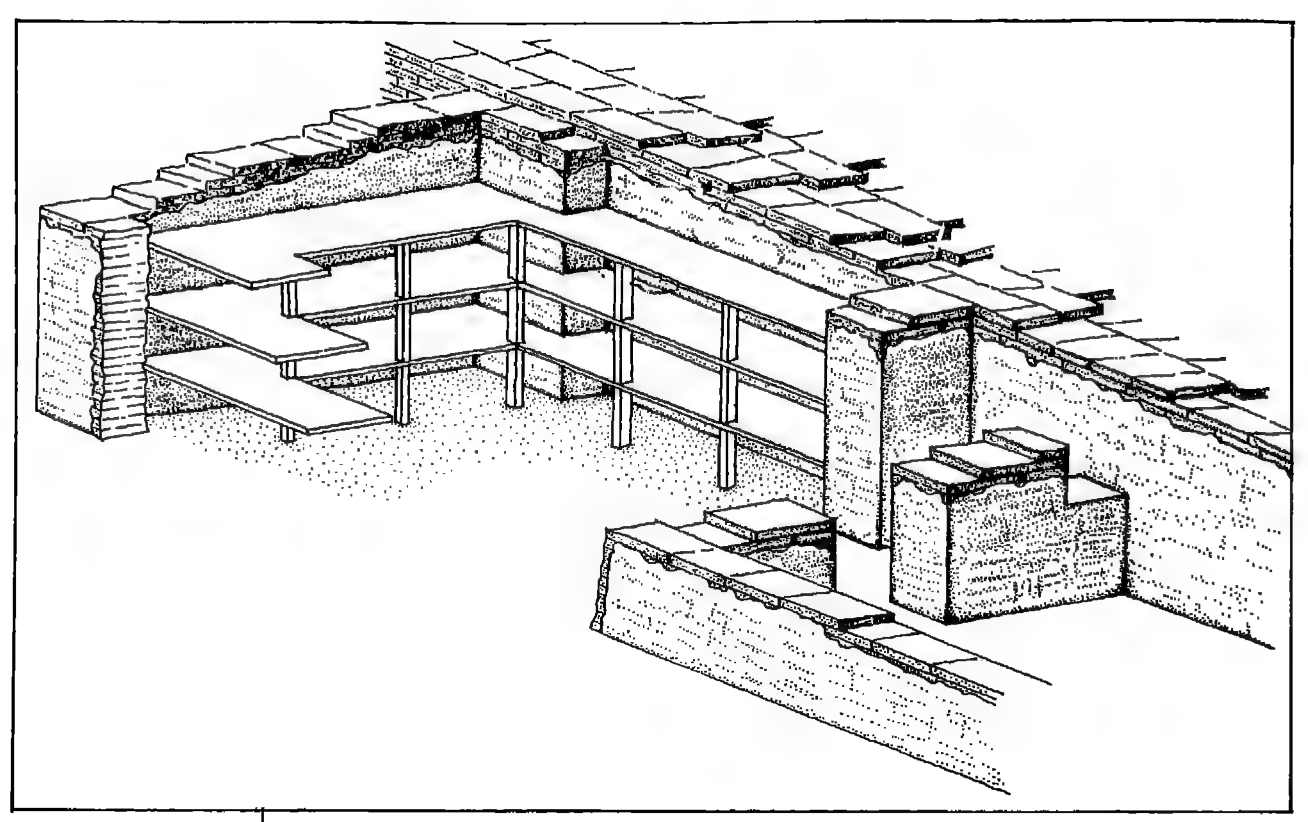
28 ـ مجلة التراث العربي ، د . عدنان البني ، مصدر سابق (ص 31)

29 ـ إبـــلا ، منعطف التاريخ ، د . عمر الدقاق ، مصدر سابق (ص 78) نقلا عن مجلة «المسيحية اليوم».

. الحقيقة العلمية تحسم الموقف:

ازاء حملة الافتراءات التي سعت لتشويه الموقف المتفتح الذي تقفه سورية العربية مع البعثات الاثرية العاملة على أراضيها ، ونظراً لسطحية القراءات التي عالج بها «جيوفاني بتيناتو» ومن تحمس له رقم إبـــلا ، وسعياً وراء وضع نتائج قراءة رقم إبـــلا تحت تصرف الاوساط العلمية في العالم بأسرع مايمكن ، وجهت الدعوة الى الاختصاصيين في قراءة الكتابات المسمارية ـ السومرية ـ الآكادية في العالم ، وألفت في عام 1978 لجنة دولية تضم خيرة الاختصاصيين العالميين وهم :

1 ـ البروفيسور ادموند سولبرجيه : رئيس قسم المسماريات في المتحف البريطاني.
2 ـ البروفيسور جيورجيو بوتشيلاتي : مدير معهد الآثار واللغات الشرقية القديمة في جامعة لوس انجلوس الامريكية.
3 ـ البرفيسور ديتزادزارد : استاذ الكتابات المسمارية واللغات القديمة في جامعة ميونخ بألمانيا الاتحادية.



رسم توضيحي لمكتبة المحفوظات المسمارية في داخل القصر الملكي (ج) حيث كانت الوثائق المسمارية مصنفة حسب أحدث الطرق حينذاك.

4 ـ البروفيسور هورست كلينغل : مدير معهد الدراسات الشرقية القديمة في اكاديمية العلوم ببرلين في المانيا الديمقراطية.

5 ـ البروفيسور جان روبير كوبر ؛ استاذ اللغات الشرقية القديمة في جامعة السوربون بباريس.

6 ـ البروفيسور الفونسوآركي : استاذ اللغات الشرقية القديمة في جامعة روما.

7 ـ البروفيسور بول غاريلي : استاذ اللغات الشرقية القديمة في جامعة روما.

8 ـ البروفيسور بيليوفرونز اورلي : عميد كلية الاداب بجامعة فلورانسا الايطالية.

9 ـ الدكتور فوزي رشيد : الاختصاصي المعروف في اللغات المسمارية القديمة.

وقد كلف هؤلاء العلماء الافاضل بدراسة لوحات إبــلا المسمارية المكتشفة كل حسب اختصاصه ونشرها بعدة لغات عالمية في مجلة «حوليات إبــلا» التي تتولى جامعة روما اصدارها وقد صدر منها عشرات الاعداد التي تتناول قراءات إبــلا كما بدأت سلسلة «وثائق إبــلا» بالصدور ضمن مجلدات متخصصة حسب مواضيع هذه الرقم تحت عنوان «ارشيف إبــلا».

لقد صدر من «ارشيف إبــلا» مجلدات موثقة بالصور والحواشي ، ولقيت التقدير العلمي من جميع المحافل العلمية.

ـ المجلد الاول صدر عام 1985 ، وهو دراسة للنصوص الادارية التي قام بها الفونسو آركي من جامعة روما.

ـ المجلد الثاني صدر عام 1982 ، وهو دراسة للنصوص الاقتصادية التي قام بها ديتز ادزارد ، من جامعة روما.

- المجلد الثالث صدر عام 1982 ، وهو دراسة للنصوص الادارية ، قام بها الفونسو آركي من جامعة روما .

- المجلد الرابع ، صدر عام 1984 ، وهو دراسة لنصوص ادارية قام بها لوتشينو ميلانو ، وماريابيكا ، من جامعة روما.

- المجلد الخامس صدر عام 1984 ، وهو دراسة لنصوص أدبية قام بها ديتز ادزارد من جامعة روما.

- المجلد السادس ، قيد النشر ، ويتضمن دراسة عن النصوص القاموسية الثنائية اللغة ويقوم بقراءته ، الفوسو آركي من جامعة روما.

- المجلد السابع : صدر عام 1988 ، ويتضمن النصوص التي تتعلق بالمعادن والثياب ، دراسة الفونسو آركي.

- المجلد الثامن : صدر عام 1986 ، ويتضمن دراسة النصوص المسمارية التي تتحدث عن النسيج وهو من دراسة ادموند سولبرجيه من المتحف البريطاني.

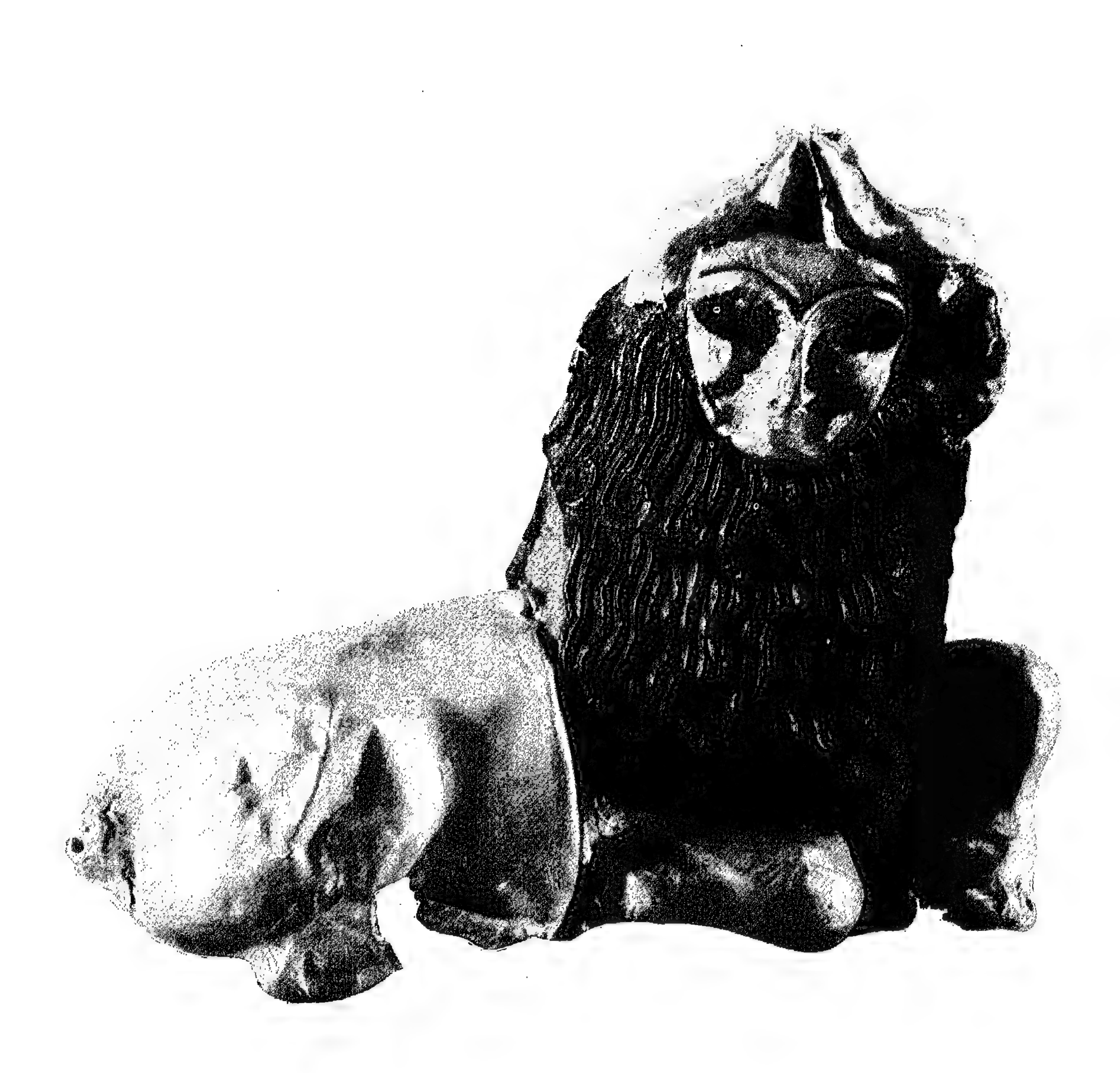
- المجلد التاسع : ويتضمن دراسة للنصوص التي تتعلق بمواضيع تاريخية، يقوم باعداد المجلد ادموند سولبرجية من بريطانيا .

- المجلد العاشر : صدر عام 1989 ، ويتضمن دراسات هامة عن اسماء العلم في إبـــلا ، وحصيلة الابحاث التي قدمت في ندوة جامعة روما عام 1985 عن مكتشفات إبـــلا وحضارتها العريقة.

- وثمة دراسات اخرى عن النصوص الإبلائية قام بها ، فرانزوروللي ، من جامعة فلورنسا عن المفردات الابلائية ، وقد استعان كثيراً بالمفردات العربية لتفسير هذه المفردات ، ويؤكد في دراساته هذه انه لم يعثر على كثير من الكلمات الابلائية الا في اللغة العربية ، وأشار الى أن الكلمات التي تحتوي على ظاهرة التثنية تنفرد بها الابلائية والعربية ، دون غيرها من اللغات.

أما دراسات «كريبرنيك» المتعلقة بالاصوات ، فتثبت أن كثيراً من الاصوات «السامية» القديمة مثل : (الضاد ـ الظاء ـ العين ـ الثاء ـ) لم يعثر عليها الا في العربية والأوغاريتية . . . . واشار الى ضرورة الاستعانة بالمعجم العربي ، من اجل تفسير المفردات الابلائية ، لانه لاغنى للباحث العلمي واللغوي عن ذلك من أجل قراءة صحيحة ودقيقة لرقم إبـــلا المسمارية.





الملف الثالث

فنون البناء والعمارة



الدرج المؤدي الى قمة الاكروبول في إبلا.



3 فنون البناء والعمارة

إذ دققنا النظر في تسلسل طبقات الاستيطان السكني في إبـــلا ، وفق ما أسفرته الاعمال الاثرية التي تمت ـ حتى الآن ـ نستطيع القول ان موقع تل مرديخ ـ إبـــلا ـ قد استوطن لاكثر من أربعة آلاف سنة ، أي منذ 3500 قبل الميلاد ، حتى عام 700 ميلادية وعندما نأخذ نتائج التنقيبات الأثرية بعين الاعتبار . . . . نجد إبـــلا قد بدأت صغيرة في الحقبة الزمنية الممتدة من 3500 ـ 2900 قبل الميلاد ، وقد كشفت التحريات الاثرية عن بقايا معمارية ضحلة ، ولقى اثرية بسيطة ، أهمها أنواع من الفخار البسيط العادي المغموس بالتبن قبل شيّه ، والمعروف في بلاد الشام الشمالية ، وخاصة في سهل العمق .

أما بالنسبة إلى العصر البرونزي القديم ، أو النصف الأول من الالف الثالث قبل الميلاد ، فإن المعلومات تكاد تكون معدومة ، باستثناء ما كشف عنه السبر في الطرف الشمالي من المربع (G) الواقع على سفح الرابية التي تتوسط المدينة ، حيث عثرت البعثة الاثرية على جزء من باحة أو شارع ، تحيط به بقايا معمارية من اللبن ، يعلوها مباشرة الابدة الدينية المسماة المعبد (D) . . . . وبما أن هذه البقايا المعمارية أقدم من القصر الملكي الشهير الذي اكتشفت فيه الرقم المسمارية ، فإن باولوماتييه يؤرخه في نهاية العصر البرونزي القديم الثالث 2750 ـ 2400 قبل الميلاد ، أو إلى نهاية عصر تل مرديخ (IIA) ، المؤرخ في الفترة الواقعة بين 2900 ـ 2400 قبل الميلاد ، وهذه الآثار تشكل ـ حتى الآن ـ الدليل الوحيد على كون إبـــلا قد استوطنت خلال العصر المعروف بعصر فجر السلالات في بلاد ما بين النهرين ، والعصر البرونزي القديم الثالث في بلاد الشام أي بين 2900 ـ 2400 قبل الميلاد ، ومن المحتمل أن يكون الاستيطان قد امتد من مركز المدينة فوق الرابية إلى بقية الاجزاء الأخرى من المدينة المنخفضة خلال هذا العصر ، وهذا ما سنعرفه من خلال تتابع عمليات الكشف الأثري في السنوات القادمة[1] .

1 ـ آثار الممالك القديمة في سورية ، د . علي أبو عساف ، دمشق 1988 (ص 245) .

ـ القصر الملكي وعصر الازدهار :

تعتبر الفترة الواقعة بين 2400 و 2250 قبل الميلاد ، بمثابة عصر الازدهار الأول لامبراطورية إبـــلا ، وقد دلت على ذلك البقايا المعمارية التي اكتشفت في عدة أماكن من تل مرديخ .

ففي الجهة الجنوبية الغربية من المدينة قرب البوابة (A) ، وفي القطاع (N) إلى الشمال من مركز المدينة ، عثر على ما يثبت ذلك . . . . أما الكتابات المسمارية فقد تحدثت عن وجود أربعة احياء ،



رسم تخيلي لمدينة إبــــلا، وسورها العظيم ونشاهد فيه القصر الملكي واحياء المدينة المحيطة به...

يحتمل انها ارتبطت بأربع بوابات ، وان المدينة كانت محاطة بسور دائري منيع بني من الحجارة الكبيرة غير المنحوتة ، وقد حصن بأبراج مربعة بارزة حسب التقاليد المعمارية التي كانت سائدة في الألف الثالث قبل الميلاد .

وتؤكد مكتشفات البعثة الأثرية[2] ، ان إبـــلا في ذلك العصر كانت مكتظة بالسكان ، والمساكن العادية البسيطة التي بنيت باللبن ، وبدون أساسات حجرية على الغالب ، وربما ضمت أيضاً المعابد ، حيث تأكد وجودها تحت موقع المعبد (N) الذي يعود إلى العصر الوسيط الثاني ، والذي يعود تأسيسه بين 2400 ـ 2250 قبل الميلاد . أما الرابية فتتألف من صخور طبيعية كلسية ، بنيت فوقها المعابد والقصور ، ويفصلها عن المدينة شارع عريض ، وقد أصبحت مركز المدينة .

2 ـ انظر كتاب EBLA, AN EMPIRE, REDISCO VERED, P. 84 - 88.

لقد أبانت نتائج التنقيب الاثري في عام 1974 ، ان الجدران الضخمة التي كشف عنها في المنحدر الجنوبي الغربي من التل المركزي (الاكروبول) في تل مرديخ خلال موسم التنقيب في عام 1973 ، ما هي إلا جزء ، من البناء (G) الذي يحتمل أنه القصر الملكي حينذاك .

وجاءت نتائج أعمال موسم عام 1975 لتؤكد ان تلك الشواهد المعمارية ما هي إلا القسم الخارجي للقصر الملكي (G) الذي كان عامراً في الفترة الواقعة بين 2400 ـ 2250 قبل الميلاد . ولسوء الحظ أن الشواهد المعمارية التي كشفت عنها البعثة الأثرية ـ حتى الآن ـ تتلاشى مع انحدار التل المركزي (الاكروبول) من ناحية الغرب ، وهي تضم من الجنوب إلى الشمال قسماً واسعاً من باحة كبرى ورواقين محمولين على أعمدة خشبية ، قضى عليها الحريق . لكن الحفر المستديرة في الارضية لاتزال تشهد عليها ، وهناك برج مربع الشكل يحتوي في داخله على درج وأربعة ارصفة لعلها تقود

إلى طابق آخر في القصر ، وممرٍ ضيقٍ كان يستخدم مستودعاً لحفظ جرار المونة التي كانت تستند مباشرة على جدار البرج وقاعتين طويلتين شيدتا بشكل متوازٍ تحت أرضية لابد انها تغطي بقايا أبنية تعود إلى عصر البرونز الثالث . . وأخيراً هناك درج آخر منحني الشكل لابد أنه كان يقود إلى المنطقة العليا من التل المركزي (الاكروبول) وبالقرب من المعبد الذي قام فوق انقاضه المعبد الكبير (D) في أواخر عصر البرونز الوسيط[3] .

من الاجزاء التي كشفها ـ حتى الآن ـ من القصر نستطيع القول ، أن الباحة المسماة بباحة الاستقبال الملكية ليست باحة من القصر ، بل ساحة المدينة الرئيسية ، التي بلغت ابعادها 27 × 50 متراً ، وبني جدارها الشمالي والشرقي باللبن فوق اساس من الحجارة بعرض 2.8 متراً ، يحيط بها من الشمال والشرق رواقان ، بلغ عرض الاول 5.5 م ، والثاني 5 امتار ، حملت سقوفها على اعمدة خشبية بقطر 70 سم ثبتت بحفرة في الارض ، وتوجت ببلاطات حجرية ، ويبدو ان طول الرفادات الخشبية للسقف قد بلغ 370 سم في الرواق الشمالي ، و280 سم إلى 360 سم في الرواق الجنوبي .

ينفتح عدد من الابواب على هذه الساحة ، منها باب صغير في الشمال ، لم يبق منه سوى عضاداته الشرقية ، وهو يقود الى حجرتين صغيرتين خلف الواجهة الشمالية ، وينتهي الرواق في الشرق الى باب كبير بحالة جيدة ، يقود الى سلم المراسم في وسط البرج المربع ، وفي الواجهة الشرقية تصل بوابة كبيرة بين الباحة والقصر الحقيقي ، بواسطة درج كبير يصعد إلى القصر المرتفع ، وإلى الجنوب منها باب رابع يقود إلى وسط الجناح الإداري .

شيدت المنصة 450 × 300 × 55 سم ، باللبن وطليت بالكلس تحت الرواق الشمالي ، أمام الواجهة الشمالية ، إلى الشرق من الباب الذي يقود إلى المخزنين ، نصعد إلى المنصة بواسطة درج أمامي في الجنوب الغربي ، وآخر جانبي في الشمال الغربي ، ويبدو من آثار باقية على سطح المنصة ، أن عرشاً تعلوه مظلة قد شيد فوقها لجلوس الملك ، ونشير إلى أن باب المراسم في الجزء الشرقي من الرواق الشمالي بعيد عن المنصة ، ومقابل لها ، بينما نجد الباب الشمالي بجانبها ، ومما لا شك فيه أن الرواق الشمالي هو الطريق الذي كان يسلكه الملك قادماً من قصره إلى المنصة عبر بوابة ودرج المراسم .

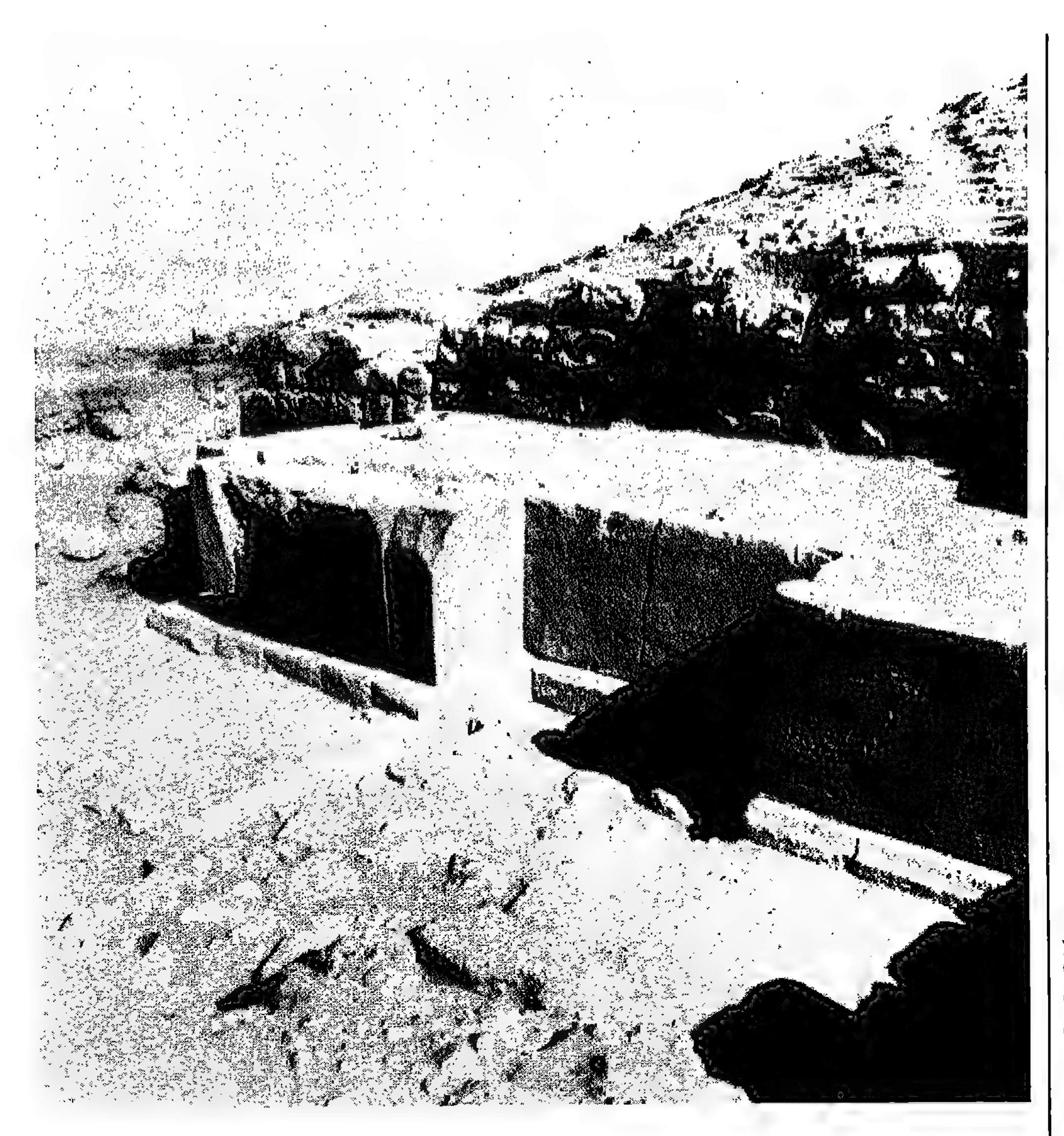
أما الباب الشمالي الذي يقود إلى المخزنين فقد أعد بجانب المنصة ، ليقف فيه أفراد الحاشية ، الذين يستقبلون الهدايا المقدمة إلى الملك الجالس على المنصة ، ويضعونها في المخازن ، قبل نقلها إلى مكان آخر فيما بعد .

ويبدو أن مجموعة من الاحواض المائية والآبار كانت موجودة في الساحة بهدف توفير المياه للناس وحيواناتهم .

إن باحة الاستقبال الملكية هذه لا نجد لها مثيلاً في القصور المعاصرة في بلاد الرافدين ، ففي قصر الملك الآكادي (نارام ـ سن) المكتشف في موقع تل براك في شمال الجزيرة السورية ، وفي بقية القصور الرافدية فيما بعد ، نجد أن الباحة هي لبّ القصر ، كما أن كافة الاعضاء المعمارية من غرف وصالات تلتف حول الباحة وتدور في فلكها[4] .

3 ـ إبــلا أقدم مملكة عامرة في سورية ، باولوماتييه ، ترجمة قاسم طوير (ص 12 ـ 13) .

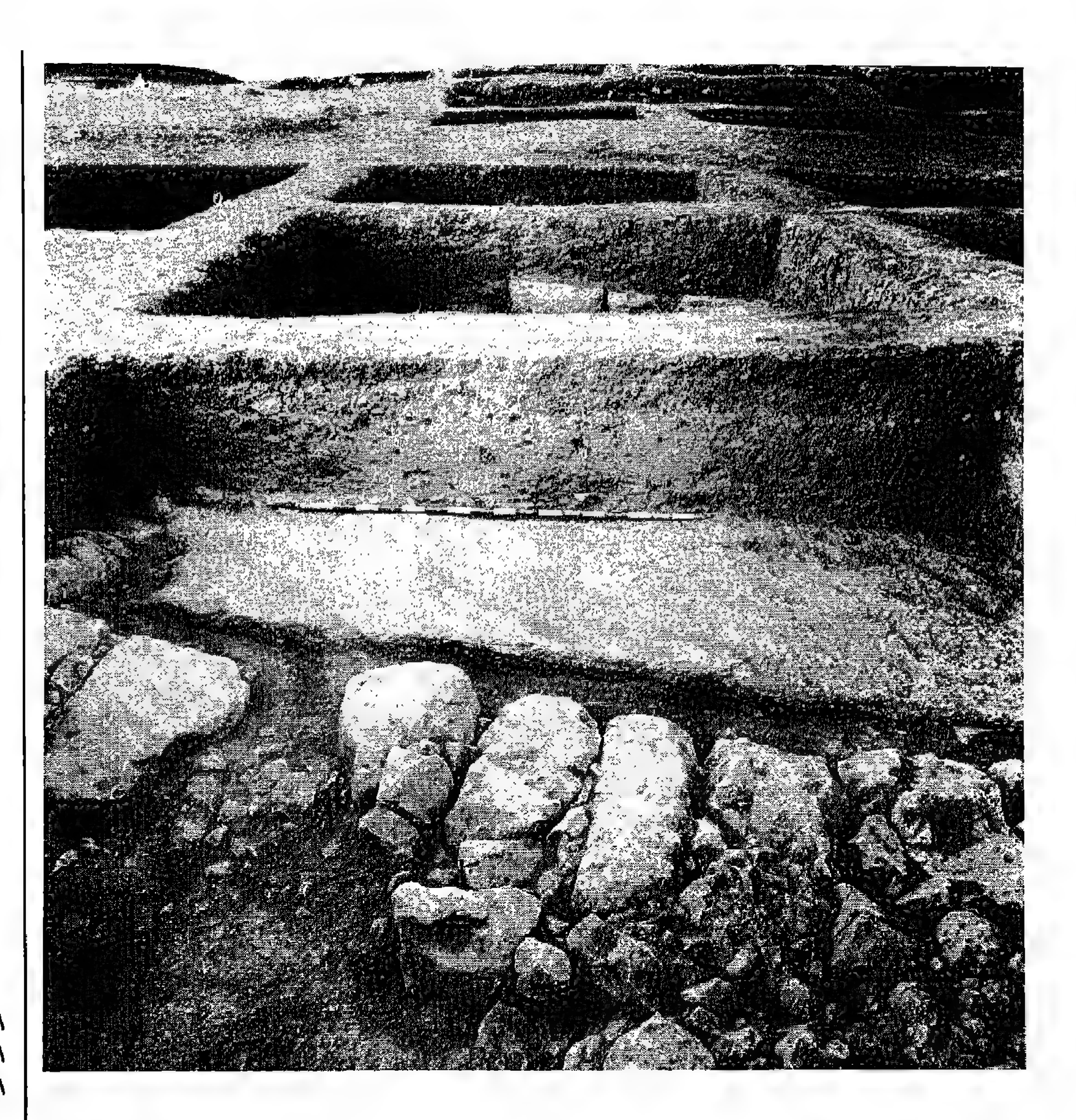
4 ـ المصدر السابق (ص 14) .



جانب من الباب الجنوبي من سور مدينة إبـــلا ، والذي يعرف في الوثائق المسمارية ، بباب الإله رشف ، ويعود تاريخه الى الألف الثاني قبل الميلاد (عن: باولو ماتييه) .

ومع ذلك يجد الدكتور علي أبو عساف شبيهاً للتنظيم العمراني في إبـــلا ، في موقع تل الخويرة ، قرب الحدود التركية ، على منتصف الطريق بين مدينتي تل أبيض ورأس العين . . . . الساحة الرئيسية في إبـــلا منشأة عامة ، لها وظائف ثقافية واجتماعية ، تقام فيها الحفلات والاستقبالات ، وتنتظم حولها المباني الرسمية أو الملكية . ان القصر الملكي وملحقاته قد انتظمت من الشمال والشرق من هذه الساحة ، وبنيت فوق اماكن أعلى من الساحة ، مما اضطر الناس لاستخدام الادراج ، للوصل بين الساحة وأجنحة القصر الملكي (G) ونرى هذا الشيء نفسه في تل خويرة ، حيث عمل الدكتور أبو عساف عام 1964 في الكشف على ما يسمى بالبناء الحجري رقم 3 الذي شيد فوق رابية إلى الشرق من الشارع الرئيسي أو الوادي الذي يخترق المدينة من الغرب إلى الشرق ، وينتهي إلى ما يمكن أن يسمى ساحة رئيسية تقع في الطرف الشرقي والجنوبي الشرقي من المدينة ، وتمتد من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي ، حيث تنتظم حولها المباني الملاصقة للسور من الداخل ، والاخرى المقابلة لها[5] .

5 ـ مجلة الحوليات العربية السورية ، المجلد 27 و 28 لعام 1977/78 .



ارضيات وبقايا جدران الجزء الجنـوبي من القصر الملكي الغربي .

أما الجناح الاداري من القصر (G) فيقع إلى الجنوب من الباب الرئيسي ، ولا يتصل به ، وتشكل باحة صغيرة محاطة برواق ، مركز هذا الجناح ، يجاورها من الشمال حجرة كانت مستودعاً حفظت بها وثائق كثيرة ، وإلى جانبها يوجد درج مؤلف من أربعة أقسام تتدرج بالارتفاع من الاسفل إلى الأعلى .

أما في الجنوب فتجاورها قاعة كبيرة ربما كانت قاعة استقبال ، وفي الواقع أن التنقيبات الأثرية لم تكشف إلا على جداريها الشمالي والغربي ، وجزء من جدارها الجنوبي المجاور للزاوية الجنوبية المفترضة ، حيث يوجد باب ينفتح جنوباً على حجرات المستودعات التي تتصل عبر باب في الشرق بقسم آخر تابع للجناح الاداري .

وفي الجناح الاداري هذا ، تقع دار المحفوظات ، التي تتألف من حجرة واحدة صغيرة مساحتها 510 × 355 سم ، وقد بنيت في الرواق الشرقي بين المدخل الرئيسي للقصر في الشمال ،



باب المدينة الجنوبي الغربي في عصر السلالة الآمورية (1650-1800) ق.م .

ومدخل الجناح الاداري في الجنوب ، وفيها وضعت ثلاثة رفوف ، كل واحد بعمق 40 سم ، أمام جدرانها الشرقية والشمالية والغربية ، ولم يوضع شيء أمام الجدار الجنوبي الذي فيه المدخل ، وقد أسندت الرفوف على الجدران ، وعلى أعمدة خشبية ثبتت في أرضية الحجرة ، وقد عثر المنقبون الآثاريون في هذه الدار على الرقم الطينية البالغ عددها نحو 14000 رقيم بين كامل ومكسر ، وإلى الجنوب الغربي من هذه الدار ، توجد قاعة كبيرة مستطيلة الشكل جمع منها نحو 500 رقيم اثناء التنقيب في عام 1976 ، ويظهر واضحاً أن القاعة والدار قد بنيتا وفق مخطط واحد ، ولهدف واحد هو حفظ وكتابة الرقم المسمارية ، وقد خصصت الدار الداخلية لحفظ الرقم ، بينما استخدمت القاعة للأعمال الكتابية ، حيث جهزت بمقاعد ، أقيمت أمام الجدارين الشمالي والغربي ليجلس فوقها الكتبة .

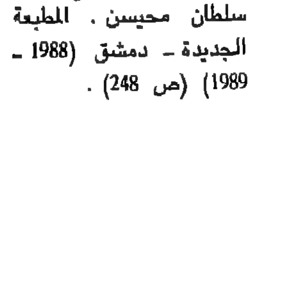
وهناك حجرتان حوتا رقماً ، تقع الأولى في الزاوية الشمالية الشرقية من الساحة الرئيسية ، وإلى الجنوب من البرج ، ودرج المراسم ، وقد عثر فيها على نحو 1000 رقيم أو كسرة رقيم ، كانت محفوظة على رفوف خشبية . أما الحجرة الثانية فتقع إلى الجنوب من الدرج الرئيسي الذي يربط بين الساحة والقصر (G) عثر فيها على نحو 500 رقيم أو كسرة رقيم مبعثرة فوق أرضها ، وبين أنقاض سقفها وجدرانها[6] .

ورغم أن القصر الملكي هو الآبدة الأهم العائدة للنصف الثاني من الالف الثالث قبل الميلاد، فالأسبار الأثرية الجارية في تل مرديخ إبـــلا، أكدت وجود أبنية اخرى معاصرة سواء في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة، او في وسطها، ولابد ان تقدم لنا الاعمال الاثرية المستمرة في إبـــلا في المستقبل الكثير من المنشآت المعمارية عن هذه الفترة الهامة من حضارتها العريقة.

6 ـ أثار الممالك القديمة في سورية ، مصدر سابق (ص 254 ـ 255) .

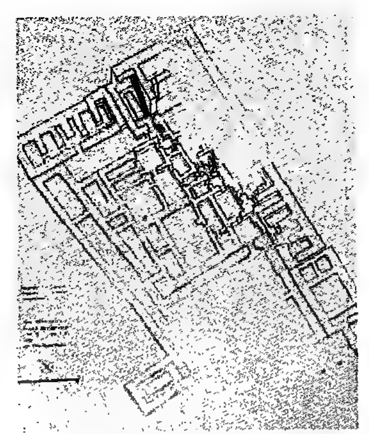
ـ القصر الملكي (Q) :

بعد انهيار فترة الازدهار الاولى لامبراطورية إبـــلا على يد الملك (نارام ـ سن) نحو 2250 قبل الميلاد، نشير أن المدينة في الفترة الواقعة بين 2250 الى 2000 قبل الميلاد قد انتشرت على نفس مساحتها في العصر السابق، وقد قادت التنقيبات الى الكشف عن ابنية تعود لهذا العصر، وجدت في شمال (الاكروبول) القطاع (N) في الجهة الجنوبية الغربية، حيث تقوم البوابة العائدة للألف الثاني القطاع (A) وفي مناطق اخرى تقع جنوب غرب (الاكروبول)، واكثر البقايا المعمارية اهمية تلك التي كشف عنها في المنطقة الواقعة تحت انقاض المعبد (D).[7]



7 ـ آثار الوطن العربي ـ د. سلطان محيسن. المطبعة الجديدة ـ دمشق (1988 ـ 1989) (ص 248).

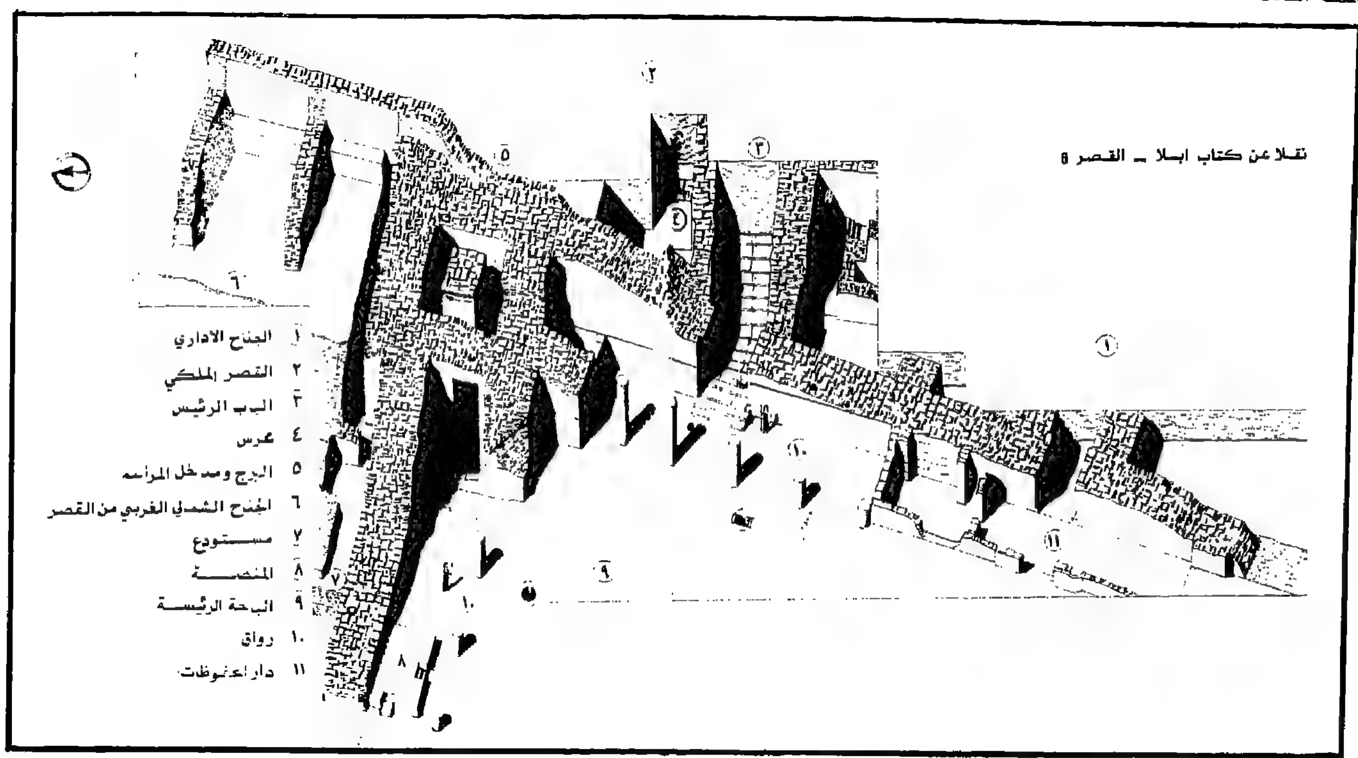
بعد ان انهت البعثة الأثرية الايطالية، أعمال التنقيب في الجناح الاداري من القصر الملكي (G) في عام 1978، باشرت في نفس السنة اعمال التنقيب التوسعية نحو الغرب، بهدف الكشف عن الاطراف الغربية لباحة المراسم والاستقبال التابعة للقصر نفسه، وبذلك دخلت أعمال التنقيب في تل مرديخ ـ إبـــلا ـ مرحلة جديدة استمرت من عام 1978، حتى عام 1982، ولاتزال مستمرة، وقد تمثلت حصيلة هذه المرحلة الجديدة في الكشف عن قصر ملكي آخر، أطلق عليه باولوماتييه اسم «القصر الغربي» لوقوعه في غربي التل، وظهرت تحت أرضيات هذا القصر الجديد مقبرة ملكية كانت مستخدمة طيلة القرنين الاخيرين من حياة إبـــلا، وقد تم العثور في تلك المقبرة على قبور الأمراء التي لم تصل يد النهب والسلب إليها....



رسم توضيحي شامل للقصر الغربي الذي يعود تاريخه الى الفترة الواقعة بين 1900 - 1650) قبل الميلاد (عن ماتييه).



احدى الباحات الداخلية للقصر الغربي في إبـــلا التي تؤدي الى بقية ارجاء القصر.



رسم هندسي يبين أقسام القصر الملكي (ج). عن ماتييه.

كانت هذه المكتشفات الجديدة منهلاً لمعلومات جديدة عن فترة ازدهار ثانية شهدتها امبراطورية إبــــلا في عصر البرونز الوسيط، وذلك مع نهوض الممالك العمورية ـ الكنعانية منذ مطلع الالف الثاني قبل الميلاد، وقد قامت في إبــــلا في القسم الاول من هذا العصر بين 2000 ـ 1800 قبل الميلاد، مملكة قوية، وعادت لتلعب في هذا العصر دوراً هاماً، وعرف من ملوكها مجموعة من الملوك امثال: أجريش حيبا وأبيت ليم. . . وقد استمر هذا العصر الذهبي حتى حوالى 1600 قبل الميلاد، حيث حدث دمار معظم الممالك العمورية ـ الكنعانية، على يد ملكي الدولة الحثية القديمة: «حاتوشيلي الأول» و«مورشيلي الأول» حيث قاد هذان الملكان بين 1650 و 1600 قبل الميلاد جيوشهما من الاناضول باتجاه سورية الشمالية، واستوليا على مدينة آلالاخ (تل عطشانة الحالية في منطقة انطاكية) واحتلا مدينة «اورشو» تلك المدينة الهامة والقريبة من إبــــلا، ويعتقد باولوماتييه ان تكون «اورشو» هذه غائبة في باطن تل طوقان، الذي تقوم البعثة ـ حاليا ـ بالتنقيب فيه، ومن المؤكد تقريباً انهما استوليا على إبــــلا ايضاً، وفيما بعد على حلب، عاصمة مملكة يمحاض القوية، وفي نهاية المطاف احتل «مورشيلي الاول» بابل حيث كان يحكمها ملك من سلالة حمورابي[8].

يعتبر القصر الغربي من القصور الضخمة، فمساحته تقارب 300، 27 م². أي بطول 115 م من الشمال إلى الجنوب وعرض 60 م من الشرق إلى الغرب، والبناء موجه من الشمال إلى الجنوب، ويأخذ شكل مستطيل غير منتظم، يعتمد التصميم الداخلي على رصف وحدات سكنية متجاورة ومتماثلة، ويفصل بين الواحدة والأخرى جدران متوازية.

أما الوحدات السكنية نفسها فيتألف كل منها من باحة سماوية تقوم خلفها غرفتان، وفي بعض الأحيان ثلاث غرف، تطل جدرانها الخلفية الطويلة على الباحة نفسها.

8 ـ المقبرة الملكية، والقصر الغربي في إبــــلا، باولوماتييه، ترجمة قاسم طوير، إصدار جامعة روما عام 1986، (ص 10).



صورة لاحدى صالات جناح الخدم في القصر الغربي ، حيث كان يتم جرش وطحن الحبوب بواسطة أحجار الرحى التي ترتصف على طول الجدران منذ الألف الثاني قبل الميلاد. (ت : ماتييه) .

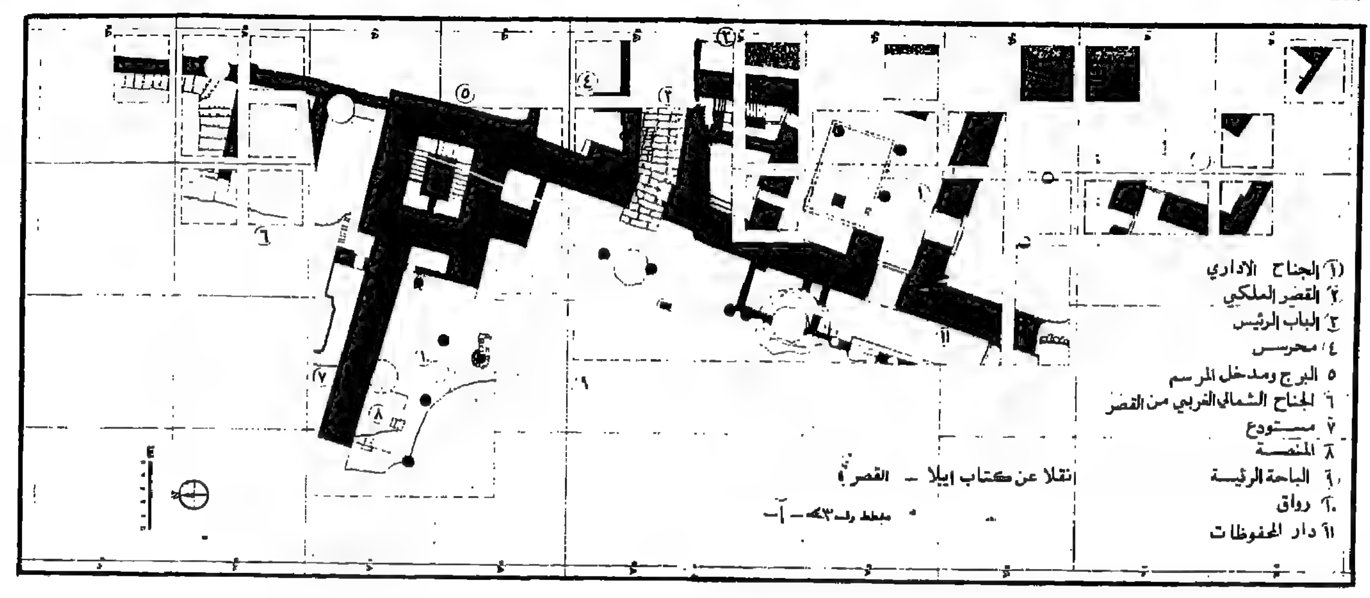
يشير باولوماتييه في دراسته عن هذا القصر ان بناء هذا القصر قد تم بموجب هذا التصميم في الحقبة الأولى من عصر البرونز الوسيط أي بين 2000 و 1800 قبل الميلاد . . وبالفعل أبانت الاسبار التي اجرتها البعثة الاثرية الايطالية في القطاعين الشرقي والشمالي من القصر ، وبالذات في أسفل أرضيات المرحلة الاخيرة من بناء القصر ، وجود أرضية أقدم عهداً ، وعثر فوقها على فخار يميز العصر البرونزي الوسيط الاول في سورية .

وتشير الدلائل الاثرية انه قد جرى تعديل على بناء القصر في اوائل الحقبة الثانية لعصر البرونز الوسيط ، ففي هذه الفترة جرى سد بعض الابواب ، وترميم جوانب الممرات .

يتمتع البنيان المعماري للقصر الغربي بمغزى خاص لتحديد الخصائص الفريدة لبواكير الحضارة السورية القديمة ، وبالفعل فإن مخطط القصر قد اعتمد على مقاييس اساسية في التصميم ، وتوزيع الفراغات المعمارية ، فالباحات السماوية صغيرة نوعاً ما ، كما انها تأخذ شكلاً مستطيلاً ، وتتعامد مع السور الخارجي للقصر ، في حين أن بعض الغرف المتجاورة ترتصف بين الباحة والجدران الخارجية للمنشأة ، ويقوم في الجزء المركزي لداخل القصر جناح خاص للاستقبال ، في حين ان الباحات الداخلية في الوحدات السكنية تضمن الدوران المستمر في جنبات القصر ، فإن هناك ثلاثة أو أربعة مدارج تستندجعلى الجدران الخارجية للقصر ، ومهمتها تأمين الوصول إلى الطابق الثاني ، الذي كان مخصصاً للسكن والمنامة[9] .

9 ـ المصدر السابق (ص 15) .

ويرى ماتييه ان هذه العناصر المعمارية تختلف كلياً عن أسس التصميم المعماري المعروف في الحضارة البابلية القديمة ، حيث تتألف الوحدة المعمارية من باحة مركزية كبرى ، وتحف فيها غرف طويلة موازية لاضلاع الباحة والجدران الخارجية ، كما ان حركة الانتقال داخل جنبات القصر ليست



رسم هندسي اخر يبين اقسام القصر الملكي (ج) عن ماتييه.

دائرية كما في قصر إبـــلا الغربي، ومركز انطلاقها الباحة الرئيسية في الوسط، ولا يستخدم الدرج الا قليلاً...

بناء على ذلك نجد ان قصر إبـــلا الغربي، بعيد كل البعد عن التقاليد المعمارية الرافدية بدءاً بالفترة الاكادية، وانتهاء بالعهد البابلي القديم... وتتجلى مظاهر التقاليد المعمارية السورية في قصر إبـــلا في استخدام الاساسات السميكة من الكتل الحجرية الكبيرة لاقامة جدران اللبن فوقها، وفي الاكثار من استخدام جدران الحجر الكلسي والبازلتي، وفي استخدام دعامات حجرية من قطعة بازلتية واحدة لوجنات الابواب، وتكون في بعض الاحيان مزينة بمحاريب غائرة في المواقع الرسمية من القصر... كذلك فان البوابة الامامية للقصر الغربي في إبـــلا والتي يحتمل ان تكون محمولة على عمودين، تسبق البوابة المكتشفة في آلالاخ (تل عطشانة)، كما تسبق ما يسمى بطراز (بيت حيلاني) الذي انتشر في بلاد الشام خلال الالف الاول قبل الميلاد.

ومن السمات السورية القديمة الاخرى، يذكر «ماتييه» جناح الاستقبال الرسمي ذي التقسيم الثلاثي، والصالتين الرئيسيتين اللتين يفصل رواق بينها، بيد ان قصر إبـــلا الغربي لا ينفرد بهذه الخصائص، بل هي معروفة ايضا في عمائر آلالاخ (تل عطشانة)، ومع بعض التعديل في تلمن هويوك، وفي قطنة (تل المشرفة قرب حمص)، وتؤكد هذه الخصائص المعمارية المنفردة في قصر إبـــلا الغربي وانسجامها مع القصور الاخرى على استقلال وانفراد الحضارة السورية الشمالية خلال الحقبتين الاولى والثانية من عصر البرونز الوسيط... الفترة التي هيمن فيها الآموريون وتوسع فيها الحوريون.[10]

10 ـ المصدر السابق (ص 16 ـ 17).

ان هذا القصر كغيره من القصور الكنعانية ـ الآمورية في سورية، قد استخدم كمقر للدولة فيه ادارات متعددة، عسكرية، زراعية، تجارية، ادارية... وهو قريب او شديد الشبه بقصر «ياريم ـ ليم» من حيث المخطط والوظائف.. ولا نستغرب ذلك اذ نعلم من رسالة موجهة من احد امراء اوغاريت الى حمورابي، ملك حلب... حيث ان هذا الاخير، قد نقل الى ملك ماري «زيميري ليم»



الدرج الشمالي الذي يقود الى الطابق العلوي في القصر الغربي.

رغبة ملك اوغاريت في زيارة ابنه لمشاهدة قصره، وهذا يدل على معرفة ملوك ذلك العصر بالمنجزات المعمارية التي تتم في البلاد، وعلى رغبتهم في تقليد الشهير منها.

- القصر الملكي (E) :

لم يكشف من هذا القصر - حتى الآن - سوى جناحه الشمالي فقط، وقد شيد على الطرف الشمالي من التل المركزي و(الأكروبول) وتتوسط الجناح المكتشف باحة مستطيلة ابعادها 28 × 15 م .... جداراها الغربي والشمالي اعرض واقوى من الجدارين الاخرين.... تحيط بها حجرات من الشمال والشرق، ورواق من الجنوب، ومما يدل على ان القصر كبير.... ويتألف من

بضعة اجنحة، كون الحجرتين الواقعتين الى الشرق من الباحة لا تتصلان مباشرة بالحجرات التي تليها ولابد في هذه الحالة من ان تكون هناك باحة اخرى الى الشرق من الباحة المحررة من الانقاض، وقد يكشف عنها في مواسم التنقيب القادمة في إبـــلا.

ـ المقابر الملكية:

اعمال التنقيب الاثري في القصر الغربي، قادت البعثة الاثرية الى الكشف عن مقبرة ملكية يعود تاريخها الى الحقبة الثانية من عصر البرونز الوسيط، وقد كشف عن اربعة مدافن تحت ارضية المنطقة الوسطى للقصر، اما الكهف الذي ظهر تحت ارضية، «جناح الاستقبال في القصر» فإنه يحتمل أن



المقبرة الملكية في إبـــلا وتعود للألف الثاني قبل الميلاد.

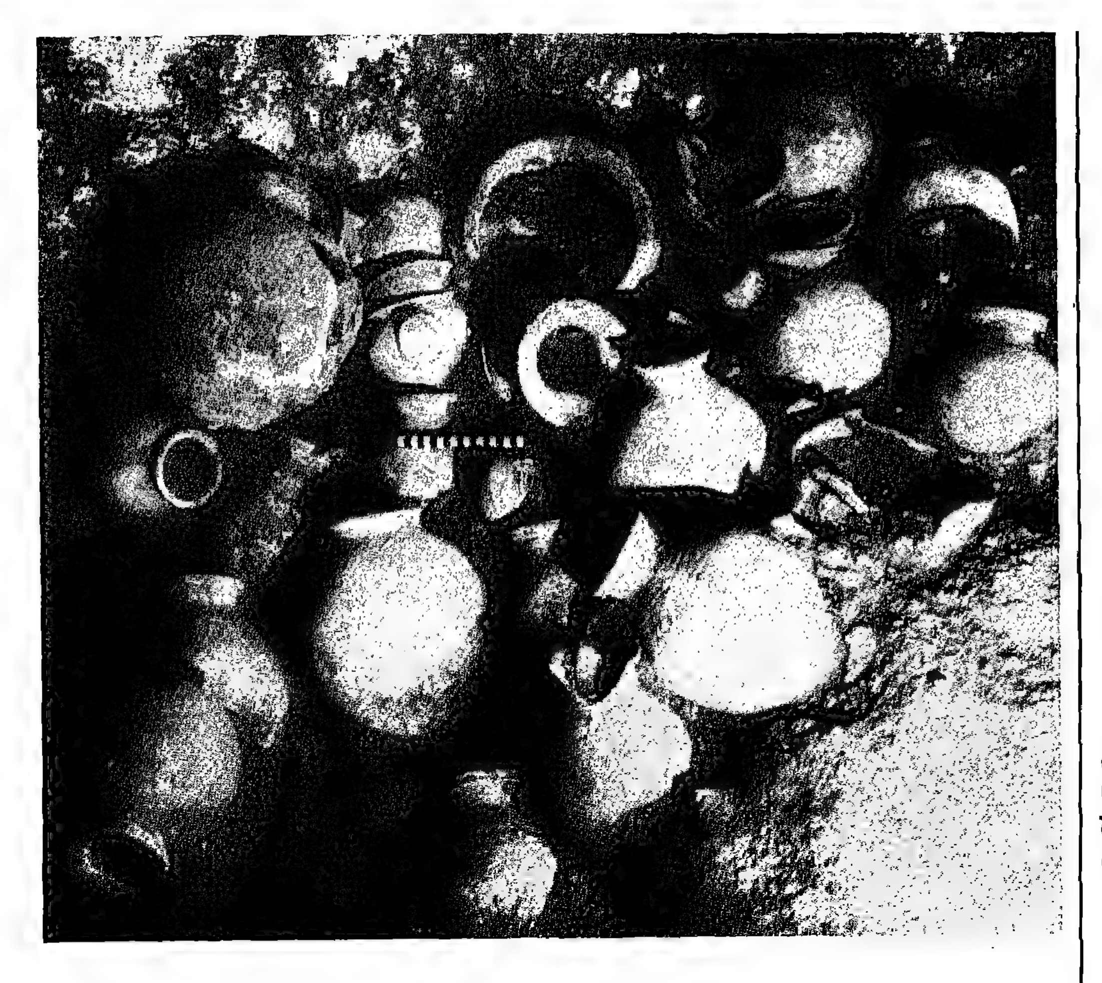


مدفن سيد الماعز (1750 - 1700) قبل الميلاد ، وتشير الدلائل الأثرية أن هذا المدفن كان لأحد ملوك إبـــلا ، ونشاهد في الصورة بقايا العطايا الجنائزية من الأواني الفخارية المتناثرة في ارجاء المدفن. (عن ماتييه) .

يكون قد استخدم للدفن أيضاً ، كذلك حال الكهف الذي ظهر على بعد بضعة امتار خارج الضلع الشرقي ، وهناك مدفن سابع وثامن وتاسع ، يعتقد باولوماتييه أنه كان لهذه المدافن وظائف جنائزية .

كانت المدافن الملكية الثلاثة الواقعة في وسط القصر ، مؤلفة من مجموعة معقدة من الكهوف المتصلة مع بعضها البعض بحيث جعلها اصحابها في ذلك الزمان ملائمة للاغراض الجنائزية ، وتشير الدلائل الاولية أن «مدفن الأميرات» الواقع في الجنوب ، هو أقدم المدافن الثلاثة عهداً ، ويليه في الاستخدام الجنائزي المدفن الواقع إلى الشرق من الأول ، وقد أطلق عليه اسم «مدفن سيد الماعز» ، . أما المدفن الواقع إلى الغرب من المدفنين الآنفي الذكر ، فهو احدثهما عهداً ، وقد اطلق عليه اسم «مدفن الخزانات» .

يتألف «مدفن الأميرات» من ممر قصير يهبط إلى باطن الصخر بواسطة بضع درجات ، ويتجه هذا الممر من الجنوب إلى الشمال ، ويقود إلى حجرة الدفن الصغيرة المحفورة في باطن الصخر ، يعود تاريخ هذا المدفن إلى حوالي 1800 قبل الميلاد أو أقل من هذا التاريخ بقليل .



قبر الأميرة الذي يعود تاريخه الى الفترة الواقعة بين (1825 - 1750) قبل الميلاد ونرى في الصورة الأواني الفخارية التي كانت توضع في القبر اثناء مراسم الدفن . (عن ماتييه) .

أمّا مدفن «سيد الماعز» فله مدخل اسطواني يهبط شاقولياً في باطن الصخر ، ويؤدي إلى حجرة دفن مربعة الشكل ، وهناك ممر قصير يؤدي إلى حجرة دفن اخرى لكنها نصف مستديرة في الشكل ، وهي مغلقة بجدار من الحجارة الكبيرة ، وكان هذا المدفن من أغنى المدافن التي عثرت عليها البعثة ، ويعتقد انه يخص احد الملوك في حوالي 1750 قبل الميلاد ، أو بعد ذلك بفترة قليلة .

ويتألف «مدفن الخزانات» من خزانين قديمين للمياه ، كان لهما فتحتان في السقف ثم جرى اغلاقها ، عندما حول هذا الكهف إلى مدفن ، وقد فتح في الشرق مدخل اسطواني يهبط شاقولياً ، وحفر فيه درج يساعد على الهبوط ، وتعتقد البعثة الاثرية ان آخر عملية دفن فيه كانت في حوالي 1700 قبل الميلاد[11] .

وقد تأكد من خلال المقارنة ، أن طراز هذه المدافن الملكية الثلاثة المكتشفة في إبـلا لا يختلف عن طراز المدافن المعروفة في بلاد الشام ، والتي تؤرخ بالحقبة الثانية لعصر البرونز الوسيط ، ويتميز هذا الطراز بوجود حجرة الدفن والمدخل الشاقولي ، وينتشر مثل هذا النوع من المدافن بين اريحا في فلسطين وجبيل على سواحل الشام ، علماً بأن المدافن ذات المداخل الافقية ليست إلا حالة استثنائية ، ومنها «مدفن الأميرات» ، و «مدفن خزانات المياه» في إبـلا ، أما بقية مدافن إبـلا ذات المداخل الشاقولية فهي النوع الشائع في بلاد الشام خلال الحقبة الثانية لعصر البرونز الوسيط[12] .

11 ـ المصدر السابق (ص 18 ـ 19) .

12 ـ المصدر السابق (ص 28)

ـ المعابد :

اشتهرت بلاد الشام في عصر البرونز الوسيط ببناء المعابد المستطيلة ذات الأروقة ، وقد ظهر النموذج الأبكر لهذه المعابد منذ عصر السلالات المبكرة في تل الخويرة ، قرب بلدة رأس العين ، على الحدود السورية ـ التركية . . وتكرر ظهور هذه المعابد في إبـــلا ، ويمثل ذلك المعبد (ب ـ 1) الذي يتمتع بمخطط مألوف في بلاد الشام ، ويتميز بقاعته الطولانية ، ومن المحتمل أن يكون هذا المعبد مخصصاً للإله «رشف» إله العالم السفلي والطاعون والحرب ، الذي كان نظيراً للإله «نرجال» في بلاد ما بين النهرين ، وقد وجد في انقاض هذا المعبد حوضاً عليه نحت بارز لمشهد وليمة ربانية ، ولكنه يضم في وجوهه الاخرى ، نحتاً بارزاً لاشكال محاربين ، ولعل تمثيلهم على هذا الحوض يشير إلى الاجواء المحيطة بالإله رشف ، ومما يؤكد على هذا الافتراض ، ان النصوص المسمارية المكتشفة في إبـــلا تطلق على باب المدينة الرابع ، والحي الرابع[13] . اسم باب وحي الإله «رشف»[14] . والمعبد (ب ـ 1) يقع فعلاً في الحي الرابع المواجه للباب الجنوبي للمدينة .

أما المعبد (ب ـ 2) فإنه يتمتع بمخطط غير منتظم ، ويتألف من هيكل كبير في الوسط ، وله مصطبة ، ومدخل محوري منكسر ، وتحف بالهيكل الكبير هياكل مربعة ومستطيلة أصغر حجماً ، ويعتبر هذا الطراز من المعابد ، ومجهولاً في تصنيف المعابد المخصصة للأرباب في بلاد الشام .

ومن خلال الترتيب المميز لأدوات ووسائل ممارسة الطقوس التي وجدت في المعبدين (ب ـ 1 و ب ـ 2) مثل المذبح الذي كان ينتصب عليه تمثال من البرونز ، والالواح البازلتية لتقديم الذبائح ، والمنصات المخصصة لتقدمات الاطعمة ، وغيرها مما يتفق كلياً مع طقوس ومراسم الجنازة الملكية ، يرى ماتييه أن القصر الملكي الغربي ، ومعبد رشف (ب ـ 1) وهيكل الموتى (المعبد ب ـ 2) كانوا يشكلون مجمعاً معمارياً متكاملاً ، وكان هذا المجمع مربوطاً عن قصد مع المقبرة الملكية الآنفة الذكر . وبناء على ذلك يعتقد أن توسيع منطقة الدفن الملكية يشير إلى خلق علاقة وثيقة مع القصر ، أي ربط المقبرة الملكية مع المعبد لعبادة اله الآخرة (العالم السفلي) والهيكل المخصص لتقديس الموتى[15] .

وبناء على ذلك يمكن اعتبار تلك الوحدة المعمارية الضخمة في القطاع الغربي الاسفل من مدينة إبـــلا في عصر البرونز الوسيط ، أول دليل أثري متكامل على احدى المؤسسات «الايديولوجية» الأساسية لمجتمع السلالات الامورية في بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين .

ـ سور المدينة :

أقام المعموريون ـ الكنعانيون في عصر البرونز الوسيط ، مدناً قوية محصنة أحاطت بها الاسوار الضخمة المصنوعة من الحجر واللبن ، وكان لها بوابات ضخمة تحميها الابراج الدفاعية القوية ، وقد أحيطت مملكة إبـــلا في مطلع الألف الثاني[16] بسور ضخم صمم على النمط المعروف بالسور السفح ، وهو جدار عريض عند قاعدته ، ويضيق كلما اتجه نحو قمته .

13 ـ كانت مدينة إبـــلا كما تشير التنقيبات الأثرية مقسمة إلى أربعة احياء سكنية .

14 ـ عبادة الأجداد في إبـــلا الآمورية ، باولو ماتييه ، مصدر سابق (ص 35) .

15 ـ المصدر السابق (ص 35) .

16 ـ يعود تاريخ هذا السور تحديداً بين 1950 ـ 1800 قبل الميلاد .

لقد بلغ عرض قاعدة سور إبــــلا 40 متراً ، وارتفاعه 20 متراً ، وقد دعّم قسمه الأسفل حتى ارتفاع أربعة امتار ، ببلاطات حجرية كبيرة ، بينما كسي قسمه الاعلى بطبقة من الطين والجص ، وكانت تخترق هذا السور أربع بوابات رئيسية ، حملت كل منها اسم إله من آلهة المدينة ، وتوزعت بشكل متناظر في الجهات الشمالية الشرقية ، والجنوبية الشرقية ، والشمالية الغربية ، والجنوبية الغربية .

لقد تم الكشف عن البوابة الجنوبية الغربية المسماة البوابة (آ) وتمثل النموذج الأفضل لبوابات المدن العمورية في بلاد الشام ، وشيدت حسب النموذج المسمى بالكماشة ، أي ما يعرف بعدة أبواب متتالية تحيط بكل واحد منها غرف الحرس المدافعين عن المدينة عند الخطر ، وتتألف بوابة إبــــلا من قسمين رئيسين ، قسم خارجي ، وآخر داخلي تفصل بينهما باحة شكلها شبه منحرف .

القسم الخارجي للبوابة يتألف من غرفة واحدة يحيط بها زوجان من الدعامات . أما القسم الداخلي ، فكان أكثر تعقيداً ، ويتألف من غرفتين متتاليتين يفصل بينهما ثلاثة أزواج من العضادات ، وفي هذا القسم يوجد درج يوصل إلى حصن مستطيل الشكل فيه غرف تخزين الاسلحة بني على قمة السور ، وعلى امتداد القسم الداخلي من البوابة ، وقد بلغ الطول الكلي لهذه البوابة 48 متراً ـ وقد بني قسمها الشرقي من الأحجار الضخمة المنحوتة ، لضمان حماية أفضل للحصن الملحق . . . . بينما بني القسم الغربي من الطين والاحجار الصغيرة ، وكانت البوابة تسمح بكشف جانب المهاجمين للمدينة وتسهيل مقاومتهم .

إن بوابة إبــــلا هي الأفضل حفظاً والأقدم عصراً في بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين ، مع الاشارة إلى وجود نماذج مشابهة لها اكتشفت في آلالاخ (تل عطشانة) وقطنة المشرفة الواقعة إلى الشرق من مدينة حمص على بعد 20 كم تقريباً . وايمار (مسكنة ـ بالس) وكركميش (جرابلس) وتل (أبو ضنّة) في شمال سورية ، وغيرها من المواقع الاثرية في جنوب سورية[17] .

بقي ان نشير إلى أن سور مدينة إبــــلا كان يحيط بمنطقة تتجاوز مساحتها خمسين هكتاراً ، وهو من النوع الترابي ، كما ذكرنا سابقاً ، وقد أخذت الكميات الهائلة من الاتربة اللازمة له ، عن طريق حفر الخنادق الواسعة ، خارج منطقة الاسوار ، اضافة إلى ترحيل كميات كبيرة من انقاض المدينة التي شهدت الدمار الاول سنة 2250 قبل الميلاد على يد جيوش الملك الآكادي (نارام ـ سن) ولعل هذا هو السبب في ضياع معظم معالم المدينة في عهد ازدهارها الاول الممتد من 2400 إلى 2250 قبل الميلاد .

من خلال هذا العرض لفنون البناء والعمارة في إبــــلا ، نستخلص أن شكل المدينة ، كان شبه منحرف غير منتظم ، كشكل سورها الضخم الذي يحيط بها من كل جوانبها ، ونتعرف فيها على الأسوار والاحياء الشعبية ، والتل المركزي (الاكروبول) الذي يعتبر مركز المدينة في كل عصور ازدهارها وتطورها . . وقد فرض هذا (الاكروبول) نفسه على تخطيط المدينة وتطورها ، فهو المقر الرسمي للسلطات ، الذي يجب ان يتلائم مظهره مع وظيفته . إذ حالما يدخل المسافر من بوابات المدينة ، ويسير في شوارعها ، التي تربط البوابات بالمقر ، تقع عيناه على الحي الملكي ، الذي ترتفع

17 ـ آثار الوطن العربي ، مصدر سابق (ص 249 ـ 250) ، و إبــــلا ، تأليف قاسم طوير ، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف ـ دمشق ـ 1982 (ص 55 ـ 57) .

مبانيه فوق أسطح منازل العامة من أفراد الشعب ، وإذا تأملنا المدينة عن كثب ، خيّل إلينا ، وكأن الشوارع أحزمة أشعة تنبعث من الحي الملكي لتلتقي بالبوابات ، التي لا تقل روعة عن الحي الملكي ، والتي تبعث في نفس الزائر انطباعاً جيداً عن المدينة حتى قبل دخولها .

وإذا ألقينا نظرة على مساكنها في الاحياء المنخفضة المنتشرة فوق قطاع دائري حول المعابد المتوضعة على أطراف التل المركزي (الاكروبول) وخاصة في القطاع الذي يقع إلى الجنوب الغربي من (الاكروبول) والذي يحوي مجموعات من البيوت الشعبية التي بنيت جدرانها باللبن فوق اساسات من الحجر ، يتراوح عرضها بين 40 إلى 70 سم ، نجد أن المسكن الشعبي يتألف من رواق أو ممشى ، تتبعه باحة داخلية مستطيلة الشكل غير مسقوفة ، ثم حجرتان مقابل الرواق أو الممشى . ويتكرر هذا المخطط في أكثر المساكن الشعبية الابلائية ، مع الإشارة إلى أن التنقيبات الاثرية قد أسفرت عن بعض البيوت التي توسعت عن المخطط المذكور ، حيث أضيف إليها حجرة أو أكثر ـ كما استنتج من خلال الدراسة أن بيوت إبـــلا الشعبية لم تكن متراصة أو متقاربة من بعضها البعض ، بل متجاورة بينها مساحات ، تسمح بتوسيعها[18] .

18 ـ آثار الممالك القديمة في سورية ، مصدر سابق (ص 347 ـ 355)

ويقدر علماء الآثار عدد سكان إبـــلا في الماضي بين 25 إلى 30 ألف نسمة ، وهذا في رأيهم عدد كبير من الناس بالنسبة إلى مدن تلك العصور ، وكانت هذه العاصمة بين 2400 ـ 2250 قبل الميلاد تحكم مناطق مترامية الأرجاء ، شملت بلاداً عديدة نائية ، يقدر عدد سكان امبراطوريتها نحو 260 ألف نسمة[19] .

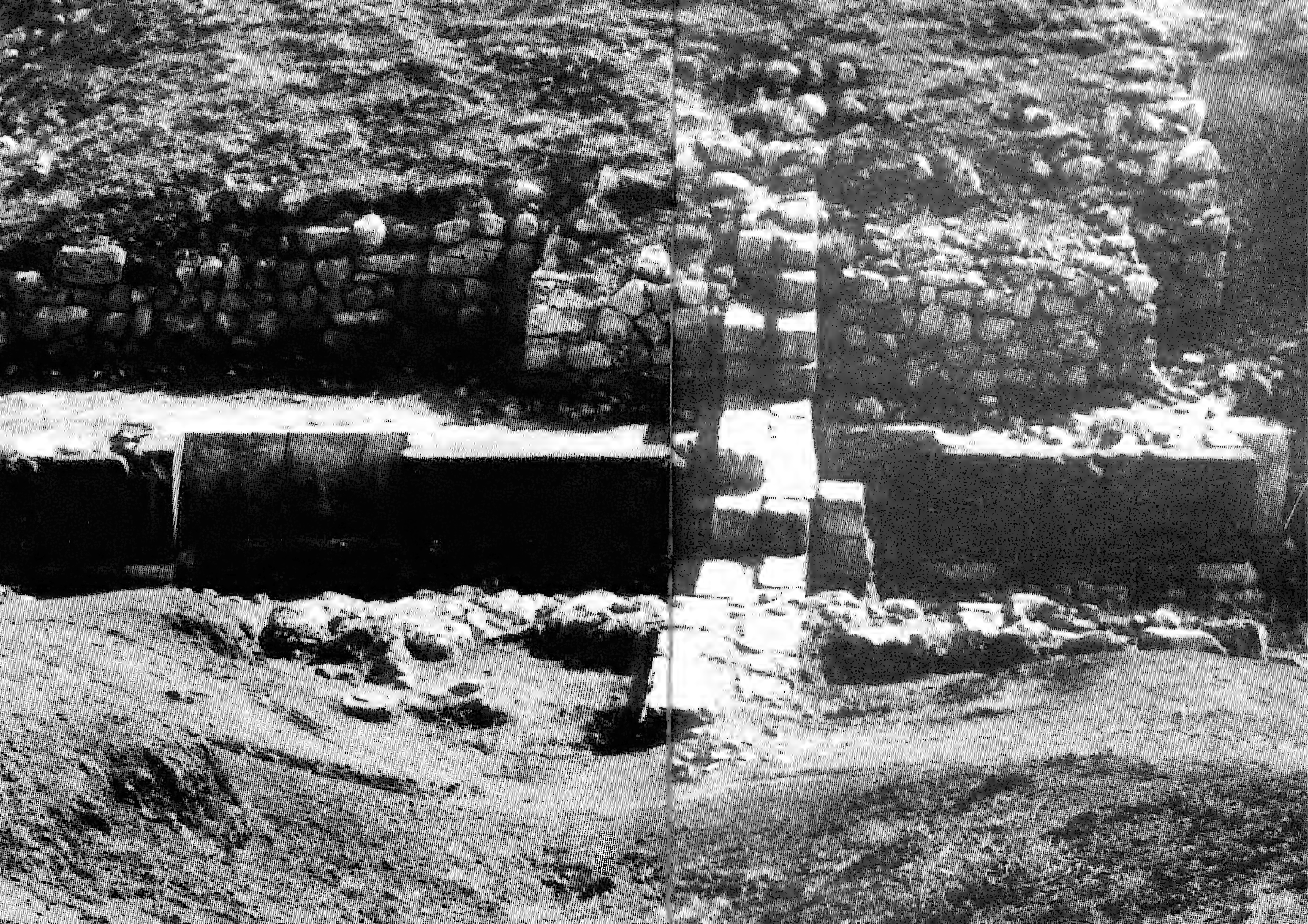
19 ـ مجلة نيوزويك «أفكار» عدد 15 تشرين الثاني 1977 ترجمة د. شوقي شعث .

ومن المفيد أن نشير في ختام هذا البحث أن سورية القديمة من خلال مكتشفات إبـــلا أوجدت تقليدها الخاص في فنون البناء ، وقد كان الباحثون من قبل يصرّون على القول بأن سورية كانت تتلقى الآثار من مصر أولاً أيام (المملكة الوسطى) . ثم من البابليين لما استقروا في بلاد ما بين النهرين . . أما الآن فقد أصبح لدينا شاهد لا يمكن نقضه على أن ثقافة سورية القديمة في فنون العمارة والبناء وغيرها ، كانت لها جذورها الأصلية وان نمو هذه الفنون كان مستقلاً ومميزاً .

كانت إبـــلا واحداً من المراكز الخلاقة لهذه الثقافة السورية القديمة ، وقد تكون أكبرها بين 2000 إلى 1800 قبل الميلاد ، فلما تضعضعت شؤونها ، وانتقلت الزعامة إلى مملكة يمحاض (حلب القديمة) وذلك بين 1800 إلى 1600 قبل الميلاد ، انتقلت هذه التجربة الحضارية إلى المراكز الجديدة ، فطورت الفن .

ولما قضي على ممالك الشمال والجنوب السوري ، وهدمت المدن ، مع ذلك ظلت هذه الفنون المعمارية قائمة في المدن التي أفلتت من قبضة الحثيين والمصريين في حوض الفرات مثل ايمار (مسكنة/بالس) وتل مماقة (اوريما) وتل الفري (كاحاط) ، وحاصور وشكيم ومجدو في الجنوب السوري . . . .

هذا هو التراث المعماري الذي سلّمته هذه المدن إلى الممالك الآرامية المتعددة ، التي قامت في شمال (تل رفعت) وزنجرلي ودمشق وعين دارة وحماة وغيرها في بلاد الشام ، وهذه بدورها ، طورت ما تلقته منذ حوالي 1000 قبل الميلاد . . . . إلى أن جاءت آشور بجيوشها .



الملف الرابع



جانب من بقايا القصر الملكي (ج) في إبــلا

أخبـــار القصـــر الملكـــي والعـــرس الكبيـــر



تمثال صغير من الخشب المتفحم بسبب الحريق الذي تعرض له القصر الملكي ، ويمثل احد ملوك إبـــلا ، ويعود تاريخه الى الألف الثالث قبل الميلاد (ت : مروان مسلماني) .

4 أخبار القصر الملكي والعرس الكبير

أثبتت الترجمات التي تنشرها اللجنة الدولية لقراءة رقم إبـــلا تميز هذه الوثائق النادرة بطابع شمولي يعالج مختلف المواضيع الادارية والاجتماعية والدينية والاقتصادية والتجارية والسياسية والعلاقات الدولية في الالف الثالث قبل الميلاد . . . .

وبعد الاطلاع على مانشر من هذه الترجمات نستطيع اعطاء صورة لم تكتمل بعد عن المجتمع الابلائي .

. ملوك إبلا :

لقد أتاحت لنا الوثائق الرسمية لإمبراطورية إبـــلا المكتشفة في المستودع رقم (2712 ـ ل) وفي المكتبة رقم (2769 ـ ل) رغم الطابع الاقتصادي والاداري لمحتوى السواد الاعظم منها التعرف على تسلسل لأسماء ستة من الملوك حكموا إبـــلا وهم[1]:

اغريش ـ حلم ، آر ـ ايبريوم ، أبي سيبيش ، دوبوحو ـ عدا ، واركب دامو . وبناء على قراءة المزيد من الرقم المسمارية فقد تبين ان (اركب ـ دامو) قد حكم بعد (اغريش حلم) و قبل الملك (آر ـ اينوم) ، كما ان (دوبوحو ـ عدا) هو ابن ابي سيبيش ، ولم يصل الى العرش لأن المدينة شهدت نهايتها الاولى على يد الملك الاكادي (نارام ـ سن) عندما كان والده (ابي ـ سيبيش) لايزال في سدة الحكم .

وبعد ان تم فك رموز الرقيم المسماري رقم (ت ـ م/75 ج/2628) ونشر في المجلد السابع من سلسلة مطبوعات الارشيف الملكي لنصوص إبـــلا (ARET) تحت رقم 150 .

وجد على هذا الرقيم أسماء سلالة ملكية حكمت في فترة ازدهار إبـــلا ، ومن خلالها أصبحنا نعرف أسماء عشرة ملوك ، ثمانية منهم نتعرف عليهم لاول مرة . . . ويذكر الرقيم ، ان احد الرجال قد قدم عشر أضحيات من الضأن لآلهة المدن التي يقطن (جوهرها) في مدينة (داري ـ ايب) عن أرواح ملوك إبـــلا التالية اسماؤهم :

1 ـ اركب دامو 2 ـ اغريش ـ حلم 3 ـ أدوب ـ دامو 4 ـ كوم دامو 5 ـ ايسار ـ ملك 6 ـ اينار ـ دامو 7 ـ با ـ دامو 8 ـ ايبي ـ دامو 9 ـ اغور ـ ليم 10 ـ ابور ليم .

والطريف في الأمر أن هؤلاء الملوك قد دفنوا في بلدة (داري ـ ايب) ويتوقع دارس الرقيم الفونسو آركي ، ان يكون في تل الأتارب الذي يطلق عليه ـ اليوم ـ اسم (تارب) ويستغرب ان يدفن ملوك إبـــلا بعيداً عن عاصمتهم بحدود 40 كم .

1 ـ نشر هذا البحث بقلم الفونسو آركي ، عضو الهيئة الدولية لدراسة ارشيف إبـــلا ، في مجلة الدراسات الآشورية ـ برلين ، المجلد 76 ، الجزء الثاني لعام 1986 (ص 213 ـ 217 وقد قام بترجمته الأستاذ قاسم طوير ونشر في مجلة دراسات تاريخية ، العدد 27 ـ 28) أيلول ـ كانون الأول لعام 1987 (ص 119 ـ 122

ومن خلال الدراسة والتفحص اللغوي ، تبين ان أسماء هؤلاء الملوك العشرة عربية قديمة ، فالإسم الأول (اركب دامو) مؤلف من فعل ماض ، من جذر (ركب) ، والجزء الثاني اسم إله ، هذا الاسلوب في تركيب أسماء العلم ، موجود في إبـــلا ، كما هو الحال في لغتنا العربية ، وهو مايعرف باسم (التركيب الاضافي) كما نسمي حالياً . ، اسماء : مثل :

عبد الودود ـ عبد العال ـ عبد السميع . . . ونجد في أسماء هؤلاء الملوك ان ستة منها انتهت باسم (دامو) ، وهي تعني الدم باللغات العربية القديمة ، ولدينا اسم (مالك) بمعنى الامير ، وليس بمعنى الملك . . . . وهناك أيضاً (آغور ـ ليم) و (آبور ـ ليم) وهذه السلالة معروفة في مملكة ماري) (تل الحريري) الواقعة على الفرات الاوسط مثل: (يحذون ـ ليم) و (زيميري ـ ليم) ، في يمحاض (حلب القديمة) مثل : (ياروم ـ ليم) وهذه السلالة سلالة عمورية [2].

ونشير الى ان الرقم يسلسل أسماء هؤلاء الملوك بالأقدم عهداً ، وينتهي بالأحدث عهداً ، وهي الطريقة المتبعة في كافة النصوص الادارية ، والنصوص المتعلقة بمسك الدفاتر.

وقد قدر تاريخ هذه الوثيقة الهامة في القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد ، وبما ان الملكية لم تكن وراثية ، وتنتقل من الأب الى الابن ، فلابد من التحذير بأن عشرة ملوك لايعنون عشرة أجيال من التعاقب الزمني.

2 ـ هذه المعلومات ستنشر في المجموعة السابقة من حولية (دراسات إبــلائية) التي تصدرها جامعة روما ـ ايطاليا ، انظر حواري مع الاستاذ حميدو حمادة ، امين متحف الرقم المسمارية بمتحف حلب ـ صحيفة تشرين ، 1988/1/16 ، (ص7).

ـ نساء القصر الملكي :

تفيدنا ترجمات الرقم المسمارية المكتشفة في إبــلا ان الملكة (ملكتوم) ، ووالدة الملك (أماجال ـ ان) كان لهما الدور الهام في مختلف الشؤون الادارية في الامبراطورية ، وقد استطاع علماء اللغات القديمة أن يتعرفوا على اسم الأم لملكتين من ملكات إبــلا، الأولى هي (زاربا ـ بيش دو) والثانية (نيتي ـ بودو) ، كذلك هناك اشارات الى وجود وصيفات لأم الملكة .

أما فيما يتعلق بأم الملك ، الوارد اسمها في بعض الرقم ، فهي (دوسي ـ جو(التي يأتي ذكرها دائماً باسم (أماجال ـ ميلكو) غير انه لم يعثر على اسم ابنها الملك ، ومن المحتمل أن (دوسي ـ جو) كانت ملكة في وقت مضى.

وعثر أيضاً على والد ووالدة وأشقاء وشقيقات (دوسي ـ جو) ، فإسم أمها هو (أادادا) وأبيها (آمو) واسم اخيها (يا ـ آب مالك) ـ اسم اختها (اش ـ روت) واسم اختها الثانية (اش ـ لودو).

وتحفل نصوص إبــلا بأعداد كبيرة من النسوة اللاتي يحملن لقب (دام ـ إن) أي (حريم الملك) وذلك في نصوص الحصص من المواد الغذائية ، وهن يعملن في مجالات النسج والطحن والطبخ ، وهناك قرابة المئة منهن ، من بينهن قرابة ثلاثين يرد ذكرهن في نصوص توزيع الألبسة والحلي ، ولاشك بأنهن من أهم الشخصيات النسائية في إبــلا ، ولبعضهن مكانة في توزيع الحصص الغذائية . . .

يحصل حريم الملك الثلاثون في جميع النصوص المسمارية التي يرد ذكرهن فيها على ألبسة من نوع (زارا) وعلى مشابك من الفضة ، أو على الاصواف ، ومن النادر أن يحصلن على أنواع أخرى من الالبسة وتجدر الاشارة هنا أن الالبسة من نوع زارا لاتوزع إلا على نساء البلاط أو نساء الوجهاء ، وهذا النوع مخصص للنساء ، ولايعطى للرجال بتاتاً ، وقيمته كبيرة بالنسبة إلى بقية الالبسة الأخرى ، فثمن القطعة الواحدة منه يتراوح بين 11 و 15 مثقال فضة ، في حين أن ثمن القطعة الواحدة من الالبسة الاخرى هو سبعة مثاقيل ، يضاف الى انه في أغلب الاحيان ، يتم توزيع الالبسة من نوع (زارا) سوية مع مشابك من الفضة ، ولعلها تستخدم في شبك أطراف الرداء عند الكتف ، هذه الهبات يجري توزيعها على حريم الملك ، وعلى بنات الملك ، أو على حريم وبنات (ايبريوم) و (أبي زكير).

ويبدو واضحاً أن المقصود هو نساء الأسرة المالكة ، ونساء البلاط ، وكلمة (دام) أي امرأة ، تشمل الزوجات الثانويات للملك ونساء البلاط أو نساء (دار الحريم) ، وهؤلاء النسوة كن من أبرز شخصيات بلاط إبــــلا [3].

لقد كان للبيت الملكي في إبــــلا اهمية كبيرة وشهرة واسعة وصلت الى كل جهة على امتداد مناطق الشرق العربي القديم ، لذلك ليس مستغرباً أن يتسابق الملوك والأمراء في هذه المناطق الى تزويج بناتهم للأسرة المالكة في إبــــلا ، ودليلنا على ذلك ورود أسماء حريم الملك مع أسماء نسوة أتين من عدة مدن ، مثل فلانة من مدينة (أروجاردو) وفلانه من مدينة (أزان) وفلانة من مدينة (الؤوب) ، وكان لهذا الزواج دوره في أقامة علاقات حسن الجوار بين إبــــلا ومناطق امبراطوريتها المترامية الاطراف . . .

ان وثائق القصر الملكي المسمارية تخبر علماء الاثار بمعلومات وافية عن زيجات متبادلة بين بلاط إبــــلا من جهة ، والملوك الآخرين من جهة اخرى ، وتعتبر الشواهد من أقدم الأدلة على أقدم الزيجات بين الاسر المالكة المختلفة [4].

ونشير في هذا المجال الى النص (ت م 75 ـ رقم 2283) الذي يتضمن معلومات طريفة عن اخبار (العرس الكبير) عرس «كيشدوت» أخت ملك إبــــلا المعروف (ايبريوم) التي زفت الى ملك (كيش) في بلاد مابين النهرين ، فيذكر قائمة المهر المقدم للعروس :

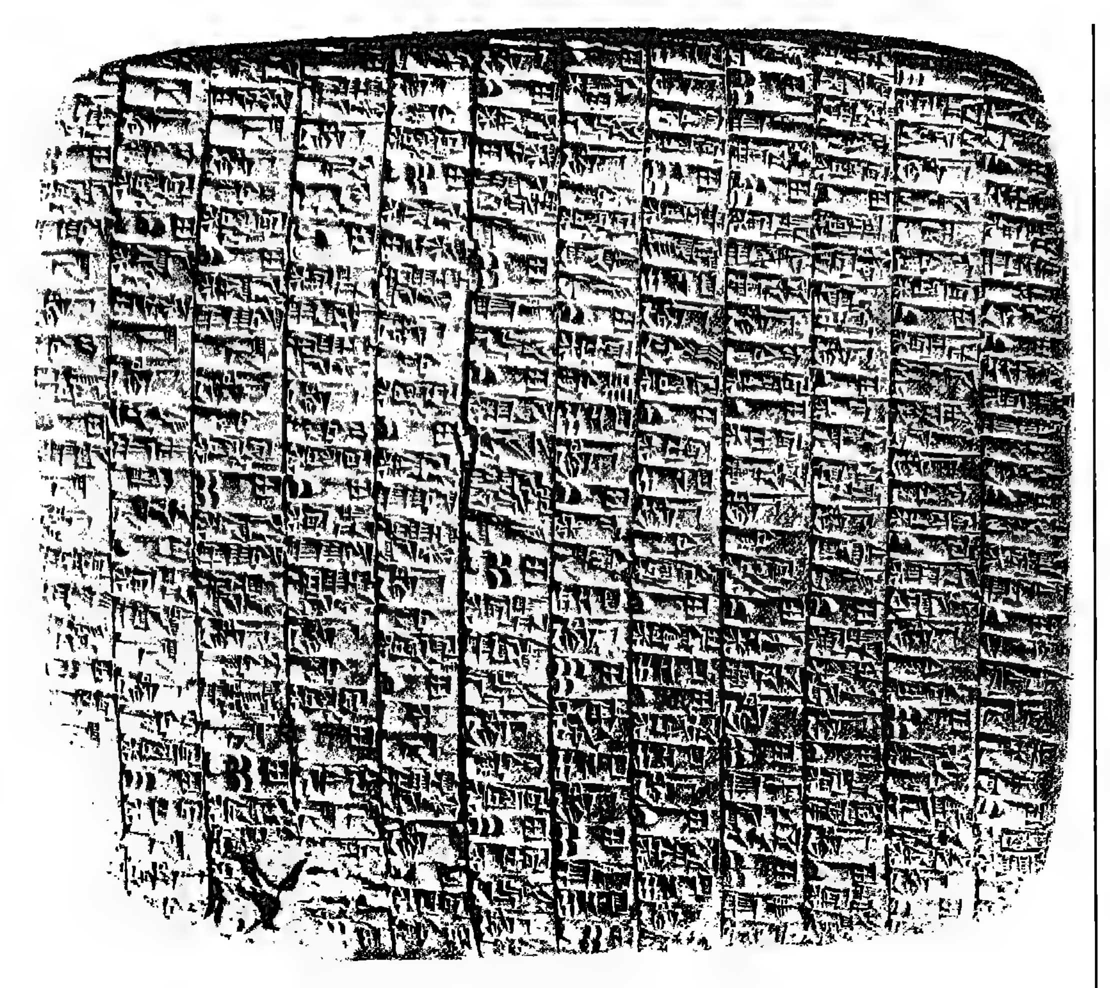
972 جاموس و 935 عجل حولي و 768 ثور مسمّن للذبح ، و 388 ثور لجر المحاريث و 241 بقرة ولود و 1860 رأس من الغنم و 159 دابة من البغال محملة بالهدايا ، وفرس واحدة ، وخمسة خنازير ، وتسعة عشر ايلا ، وأربعة عشر دباً . . . وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على اهمية الحدث ، وغنى المنطقة بالثروة الحيوانية في ذلك الزمن الموغل في القدم . . . بدليل ان المهر سلم في الشهر الاول ، من تلك السنة التي سميت بسنة زواج (كيشدوت)[5].

ومن المفيد ان هذا التقليد من الأمور المعروفة في حضارتنا القديمة ، حتى أيام الرسول العربي ﷺ ، فنذكر (عام الفيل ـ عام الهجرة ـ عام فتح مكة) وعام زواج كيشدوت ؟! ومازال الكثير

3 ـ المرأة في المشرق القديم ، تأليف د ماريا جوفانا بيغا ، وقد ترجم البحث ، الأستاذ قاسم طوير تحت عنوان «حريم ملوك ـ إبــــلا ـ» ، انظر كتابه أضواء جديدة على تاريخ وآثار بلاد الشام (ص 70 ـ 71).

4 ـ قبل نصوص إبــــلا كان الزواج الذي يتم بين الملك الآكادي (نارام ـ سن) ، وابنة ملك عيلام المدعو (حيتا) من أسرة عوان ، من أقدم الأدلة الأثرية بحيث صار وسيلة للتأريخ.

5 ـ من محاضرة القاها الزميل الاستاذ حميدي حمادة في حلب بتاريخ 18/ 2/ 1988 .



رقيم مسماري يحتوي على قائمة بالقرابين والأضاحي الشهرية التي كان الملك وافراد أسرته يقدمونها لمختلف الأرباب والآلهة في إبـــلا.

من الأعوام مرتبطاً بأهم الاحداث التي وقعت فيها ، ونحن الآن نقول (عام الاربعين ثلجة ـ عام صقيع الزيتون . .).

نعود الى متابعة أحداث العرس الكبير ، في نصوص مسمارية أخرى ، فهناك مايؤكد أنه دعي الى هذا العرس الوجهاء ، وولاة المناطق ، ومخاتير القرى وبعض رجالات القصر . . . . وراح كل منهم يتسابق لتقديم الهدايا (نقوط العروس ـ الشاباش) . . . الكل يريد ان يثبت بأنه من علية القوم ، والهدية هي المعيار :

قدم (جبيل مالك) 22 زوجاً من الاقراط الذهبية ، أما (غابا ـ دامو) فقد قدم عشرة أزواج ، زنة الزوج 20 شاقلا[6] وقد سجل الكتبة ذلك.

6 ـ وزن الشاقل ثمانية غرامات.

وكان والي بلدة (آداش) المدعو (ايش روت) حاضراً العرس الكبير ، لكنه على مايبدو لم يكن يحمل الهدية المناسبة التي تليق بمكانته وأهميته بالنسبة لبلاط إبـــلا ، فتبرع بهدية قيمة ولكن تقدم بعد موسم الحصاد ، وقد سجل ذلك الكاتب (ني ـ نارسوم) في سجل (الغير مقبوض).

وكيل بلدة (حوزان) دفع عداً ونقداً وقد سجل الكاتب (أي ـ ناسوم) في سجل (المدفوع ـ المقبوض) وهذه الأحداث دونت على اللوحة المسمارية (ت م 75 /2022).

وقد اكتسب الملك (ايبريوم) بهذا العرس حليفاً قوياً . . . . . لقد أصبح ملك (كيش) صهراً له ، ومع ذلك كان عليه ان يكسب رضى الطبقات الشعبية المتزمتة دينياً ، وخاصة في الشمال ، في مدينة (لوبان) القريبة من مدينة انطاكية ، حيث يوجد معبد الإله (نيدا ـ كول) لذا فقد أرسل أخته الثانية «زانيب دولوم» أو «زينب» لتصبح كاهنة في معبد (نيداكول) في (لوبان). . . . لقد اختلف الباحثون حول عبارة (دام ـ دينكر) DAM - DINGIR هل المقصود بها زوجة الملك ، أم زوجة الإله؟، وهل ستصبح كاهنة أم زوجة فعلية ؟!. . . .

الترجمات الاخرى لبعض النصوص المسمارية ، حلت الاشكال ، فعلى اللوحة (ت م75 ـ G 1541) نجد بأن كمية من الثياب الموشاة بالأحجار الكريمة قد قدمت (لـ زانيب ـ دولوم) حينما أصبحت كاهنة ، وتقاليد آكاد ترجح الرأي الثاني ، فنحن نعلم بأن (صارغون) الآكادي أراد أن يكسب تعاطف المدن السومرية ، لذا فقد ارسل ابنته (أنا خدوانا) لتصبح كاهنة في معابد أور ، وبذلك يضمن حكم سومر وآكاد . . . .

ولم تكن الاسرة المالكة تتلقى الهدايا وحسب ، بل كانت تشارك الشعب في أفراحه . . . . فها هي (إيريجي) أخت (كاسيدا) وهو من عامة الشعب ، تتسلم هدية من القصر ، وهي زوج من الثيران بمناسبة زفافها . . .

وتخبرنا ترجمة رقيم آخر أن الملكة قد قدمت الاضاحي للآلهة احتفالا بولادة ابنتها ، وقد قدمت بهذه المناسبة قرط أذن لأحد موظفي ابنتها المدعو (إنابعل) . . .

وثمة نصوص تخبرنا عن زواج إحدى بنات ملك إبــلا المدعوة (دامور ـ داسينو) التي تزوجت من ملك مدينة (دولو) ، وزواج أميرة اسمها (داجريش ـ دامو) من ملك مدينة (نجر) وقد حصلت العروس على هدايا نفيسة من المنسوجات ، وثمة سيدة من سيدات بلاط إبــلا لعلها ابنة الملك ، واسمها (زيميني ـ بركو) تتزوج من ملك مدينة (بورمان) وتحصل العروس أيضاً على منسوجات بمناسبة زواجها ، ثم تصبح ملكة مدينة (بورمان) وتحصل على ألبسة من نوع (زارا) وعلى مشابك من الذهب والفضة ، وبمناسبة ولادتها يبعث لها بلاط إبــلا ، ألبسة ومشبكين من الفضة ، وثوب لطفلتها.

ويبدو ان ملك (نيرار) قد تزوج أميرة من أميرات بلاط إبــلا لكن النص المسماري لا يذكر اسم تلك الأميرة ، بيد أنه من المؤكد أن ملكة (نيرار) قد حصلت من بلاط إبــلا على ألبسة وحلي في مناسبات مختلفة كما ان بناتها حصلن على هدايا من بلاط إبــلا أيضاً.

وتخبرنا بعض الرقم أيضاً عن زيجات تمت بين بنات ملوك إبــلا ، وبين كبار موظفي القصر الملكي ، ومامن شك أنه كانت لمثل تلك الزيجات أهمية سياسية ، وذلك لأنها تكفل ولاء وإخلاص الموظف ، للأسرة الحاكمة . . . كذلك هناك مايشير الى ان أبناء بعض الملوك قد اتخذوا من بنات موظفي القصر زوجات لهم .[7]

7 ـ المراة في المشرق القديم ، مصدر سابق (ص 76).

وثمة نصوص مسمارية إبــلائية ، تتضمن ذكراً لمدن قدمت بمثابة مهر لزواج أميرات من إبــلا ، كتلك التي تتضمن مرسوماً ملكياً يشير الى ان مدينة ايمار (مسكنة/بالس) الواقعة على نهر الفرات ، قد اهديت الى إحدى أميرات إبــلا ، واعتبرت مهراً لزواجها.

وعلى الرغم من العدد الكبير للرقم التي تتحدث عن طابع السلطة السياسية وأحوال القصر الملكي في إبـــلا ، فإن اعطاء صورة كاملة عن ذلك لايزال يحتاج الى وقت طويل ، لان المعلومات المبعثرة في مختلف انواع الرقم تحتاج الى الربط العضوي فيما بينها ، حتى نتمكن من أخذ فكرة كاملة عن أجهزة السلطة الادارية التي كان حكم الدولة في إبلا يقوم عليها.

ومع ذلك المعلومات المترجمة ـ حتى الان ـ تفيد بأن السلطة العليا في امبراطورية إبـــلا تتمثل في شخص الملك الذي يأتي ذكره في الوثائق التجارية باستمرار في مقدمة الاشخاص ، ثم يليه اسم الملكة زوجته ، ويتبع ذلك اسم الامير ، ولي العهد وباقي أولاد الملك بالتسلسل.

ومع ان كلمة (لوغال) في السومرية تعني الملك ، إلا أنها ترد في نصوص إبـــلا بالتناوب مع كلمة (أوغولا) التي تعني (الناظر) كلقب لكبار وجهاء الدولة ، وكانت تحمل هذا اللقب في وقت واحد شخصيات متشابهة تشغل مراتب عالية في البلاط الملكي[8].

ويشارك الملك في حمل أعباء الحكم عدداً من الوجهاء الذين يحمل كل واحد منهم اللقب السومري (ديكو) الذي يعني القاضي ، في حين تحمل الشخصيات المتوسطة اللقب السومري (أب ـ أب)أي (الآباء) أو (المسنون) ، وتوكل الى الموظفين الذين يحملون لقب (اوغولا) أعباء الاشراف على قطاعات معينة من جهاز الدولة ، وهم عادة «أولاد الملك» أي يعني القضاة.

ومن خلال ترجمة إحدى الوثائق المسمارية التي يرجح أنها صدرت في ظل حكم الملك (آر ـ اينوم) بأسماء القضاة في القصر ، مع ذكر العدد الدقيق للموظفين العاملين تحت إمرة كل واحد منهم ، وبناء على ذلك يقدر ماتييه العدد الكامل للعاملين في إدارة الدولة في إبـــلا بنحو 11700 رجل . ويشكل هذا العدد الموظفين العاملين في أجهزة الادارة المركزية ، والعمال المستخدمين في الاقضية الادارية المنتشرة خارج نطاق العاصمة ، وكان (أوغولا) على رأس المجمع الإداري ، وتعتبر هذه الوظيفة من أعلى المناصب الإدارية في الدولة.



8 ـ إبـــلا أقدم مملكة عامرة في سورية ، باولوماتييه ، ت : الأستاذ قاسم طوير (ص 35).





الملف الخامس

الالهة والاساطير والعبادات



تمثال من البرونز وعليه صفائح رقيقة من الذهب، يمثل وجه انسان، وجسم ثور، ويتميز بطابعه الميثولوجي الغريب (ت : مروان مسلماني).



تفصيل من الحوض الطقسي الذي عثر عليه في المعبد (ن) في إبـــلا، وترينا الصورة وجوهاً لأرباب إبـــلا، ويحتمل ان تكون هذه الأشكال تشخيصاً للأرباب التي تحمي المعاهدة بين الرجال المتصافحين (متحف حلب - ت: مروان مسلماني).

5 الالهة والاساطير والعبادات

بالرغم من الاختلاف الجغرافي بين اجزاء بلاد الشام، فان الادلة الكثيرة، التي اكتشفت في كثير من المواقع الاثرية السورية، تؤكد بان ثمة وحدة وترابط بين التصورات الدينية وافكارها.

اما الرأي الشائع في بلاد مابين النهرين وآسيا الصغرى، عن اجيال مختلفة للالهة، فقد كان ايضا منتشراً في سورية، منذ منتصف الالف الثاني قبل الميلاد. والاجيال الاساسية هنا ثلاثة :

فالى الجيل الاول يرجع الزوجان (السماء والارض) اللذان كانا مثل ذلك وحدة واحدة، وقد نشأ المجال الحيوي عن انفصالهما العنيف.

اما خلق الكون فيعود الى الجيل الثاني، وذلك عبر احد ابناء، هذين الزوجين، وهو خالق الكون، اي واهب الزراعة والخصب، وملك الالهة المرتبط بشكل وثيق بالغلال.

اما الجيل الثالث، فيتكون من الالهة النشطين المتحركين الديناميين للعصر الحالي، وسيدها هو اله الطقس والعواصف وجالب المطر، ويشكل بدوره مع اخته الهة الحب والحرب، زوجاً وثيق الصلة... ويمثل (الفوق) قوة اله السماء الذكورية و(لاحقاً) اله الطقس... قدمت الارض (التحت) كآلهة انثى، تظهر وجوهها المتعددة في آلهات الامومة والقدر والولادة والموت والقطيع والخصب.... وهذه كلها فيوض المبدأ الانثوي الكبير (الارض).

ويعد كذلك الجرمان الكبيران الشمس والقمر من الآلهة، وفوق ذلك هناك عدد كبيراً جداً من القوى المحلية كآلهة الجبل والنهر والنبع والحقول والتي يمكن وصفها بـ(إلهة حماية الجماعة)[1].

1 ـ الاثار السومرية، ترجمة د. نايف بللوز، اصدار مؤسسة البريد الدولي للصحافة والنشر ـ فيينا ـ 1984 (ص344).

تعود اقدم الوثائق الدينية في سورية الى منتصف او النصف الثاني للالف الثالث قبل الميلاد، وقد وجدت في المدينتين (إبـــلا وماري)، وهي من الشواهد على الدين في حضارة المشرق العربي القديم.

وعلى الرغم من قلة النصوص الدينية في سجلات إبـــلا، مقارنة مع نصوص المواضيع الاخرى، الا ان العدد المتوفر، سلط الاضواء على جوانب هامة من الحياة الدينية، كما ان اسماء الاشخاص التي يقترن معظمها بعناصر ربوبية، تعتبر موئلاً غنياً لأسماء الارباب في إبـــلا.

المعلومات المتوفرة من ترجمات الرقم المسمارية الابلائية تفيد بانه كان في إبـــلا مايقارب خمسمئة إله بين كبير وصغير، وان مجمع الآلهة الكبرى كان يتألف من (عشتار) وهي شبيهة جداً بعشتار بلاد مابين النهرين.... وتأتي مرتبتها في رأس قائمة مجمع الآلهة الابلائية، ويليها الإله دجن

(داجان) الذي يخاطب ايضا بلقب (السيد)، والاله (حدد) والاله (كاميش) والاله (كورا) والإله (ايداكول) والاله (رشف).

يعتبر الإله دجن (داجان) من كبار آلهة البلاد الواقعة الى الغرب من نهر الفرات اي ما يعرف ببلاد الشام، ويرد اسمه في الرقم الابلائية على هيئة الاشارة السومرية التي تلفظ (بي) وهو لقب، قد يكون اختصاراً من نوع خاص لكلمة (بعلوم)، او بعل التي تعني السيد.

اما (حدد) فهو إله الطقس في بلاد الشام. و(رشف) فهو إله الحرب والعالم السفلي. اما الإله (كاميش) فهو من الآلهة (السامية) الغربية القديمة، ومعروف في نصوص الالف الاول قبل الميلاد، بصفته اله بلاد موآب في الاردن، اما الإله (كورا) فهو مجهول رغم عبادته في إبــلا، وكذلك الاله (ايداكول).

وعلى خلاف بلاد مابين النهرين ـ نجد الالهة السومرية الكبرى مثل (انكي) اله الحكمة في (اريدو) لاتلعب الا دوراً محدوداً في إبــلا[2].

وكشفت التنقيبات الاثرية ـ حتى الان ـ عن عدة معابد تحدثنا عنها في فصل سابق، لكن علماء الاثار لم يستطيعوا تحديد الارباب التي كانت في هذا المعبد او ذاك[3].

في دراسة تعتمد على قراءة وتفسير اربع لوحات دينية مسمارية مكتشفة في إبــلا، قام بها العالم الاثاري، جيوفاني بتيناتو[4] استطعنا ان نتعرف بجلاء اكثر على ديانة إبــلا، والعبادة التي كانت متبعة على الصعيد الرسمي، كما تعرفنا على مجمع الارباب، ونوعية الاضاحي، ومواعيد تقديمها، والمناسبات التي تمت فيها.

لقد كانت اسماء ثمانية اشهر من ذلك التقويم تحمل اسماء آلهة، او اسماء اعياد دينية خاصة، مثل شهر السيد (ايتو ـ بي ـ لي)، وشهر عيد الرب اشتابي او عشتابي (ايتو ـ نيبدا ـ اشتابي). وشهر عيد الرب (حدد) (ايتو ـ نيبدا ـ حدا). وشهر عشتار (ايتو ـ اما ـ راما). وشهر عيد الرب اداما (ايتو ـ اداما ـ اوم)، وشهر عيد الرب كاميش (ايتو ـ نيبدا ـ كاميش). وشهر البلدان (ايتو ـ ار ـ مي) وشهر المذبح (ايتو ـ حو ـ لومو ـ حور ـ مو).

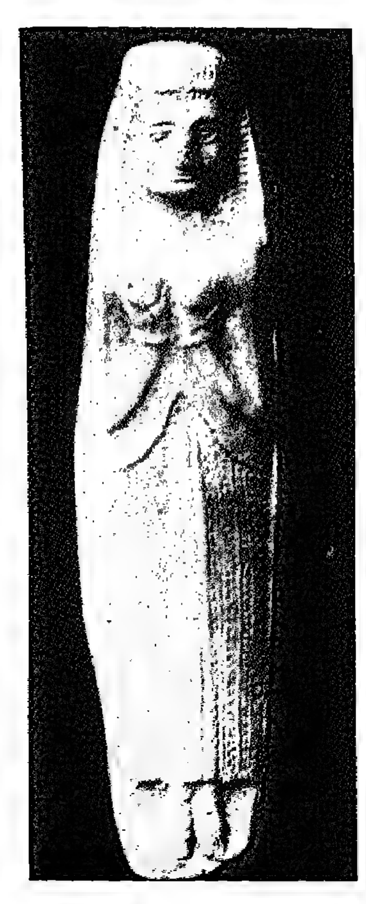
يلاحظ ان اسماء اربعة من بين الارباب الستة المقرونة اسماؤهم مع الاشهر، من اصل (سامي) مثل الرب دجن (داغان) والرب (حدد او آداد او هدد) والربة (عشتار) والرب كاميش. في حين ان الاسمين الباقين من اصل حوري، وهما (اشتابي) و(اداما). اما شهر البلدان والمذبح فانهما يشيران الى طريقة الطقوس المتبعة في العبادة مثل: طواف الاصنام، وجلب التقدمات الى المذبح.

وفي هذا الصدد نشير الى ترجمات رقم مسمارية عديدة، اكتشفت في إبــلا، تشير الى ان اهالي الامبراطورية الابلائية، كانوا يكرمون اربابهم بالاضاحي المختلفة، وهناك رقم سمارية زودتنا باسماء اصحاب التقدمة، وتشمل الملك والملكة، وافراد العائلة المالكة، وكبار الموظفين.... ويحتل الملك (ابي زيبيش) المركز الاول في قائمة المتقدمين بالاضاحي، وفي المرتبة الثانية ابنه (ار ـ ال ـ دامو).

2 ـ إبــلا، قاسم طوير ـ منشورات المديرية العامة للاثار والمتاحف ـ دمشق 1982 (ص34 - 37)

3 ـ في زيارتي الاخيرة، لابلا، في خريف عام 1988، اطلعني البروفيسور باولوماتييه على اخر الكشوف الاثرية، وكان اهمها معابد جديدة في احياء مختلفة من المدينة، وقد علق بسرور نستطيع ان نطلق على إبــلا اسم «مدينة المعابد» اضافة الى كونها مدينة الرقم المسمارية..

4 ـ هذه الدراسة صدرت بالايطالية في مجلة « ORIENS ANTIGUOS » الصادرة عن مركز دراسات الشرق الادنى القديم بجامعة روما، العدد (28) ـ الجزء الثاني لعام 1989، وقام بترجمتها الى العربية الاستاذ قاسم طوير



تمثال طيني يمثل الإلهة عشتار في إبــلا من الألف الأول قبل الميلاد.

اما الملكة فتحتل المركز الثالث بين المتقدمين، وتكتفي النصوص المسمارية التي درسها «بتيناتو» بالنسبة لابناء الملك يذكر الملك بذكر اللقب السومري لهم (دومو ـ نيتا ـ ان)، وخلافا للامراء ابناء الملك، تذكر النصوص الاميرات بالاسم حسب التسلسل التالي : (الاميرة زائشة) وهي ابنة الملك (ابي زيبيش).

- الاميرة كيشدوت (كيشدودو).
- الاميرة (آن ـ أوتو).
- الاميرة (تيشما ـ دامو).
- الاميرة (ماشيجي ـ باعوت).
- الاميرة (تخاديتو).
- الاميرة (تركبو).

اما اقرباء الملك، فيذكرون في النصوص دون ذكر الاسم او الوظيفة، واخوة الملك يرد ذكرهم في بعض النصوص مثل : (احسب ـ دامو) و(صي دامو) و(حيب ـ دامو) و(ساج ـ دامو)...

وتذكر هذه النصوص اسماء مايزيد عن الاربعين رباً، تقدم لهم الاضاحي والقرابين النذرية مثل :

- الرب (اداما) وهو من الارباب الحورية، ويتقدم له باضحية مكونة من ذبيحة لحم ضأن، في الشهر السادس من السنة، وهو شهر الذبح.

- الربة (ادام ـ توم) الاسم المؤنث للرب (اداما) وتقدم لها ذبيحة الضأن في الشهر السابع من السنة.

- الرب (حدد)، وتقدم له الاضاحي في الشهرين السابع والحادي عشر من كل عام.

- الرب (عماريجو) وتقدم له الذبائح من الضأن في الشهر الحادي عشر.

- الرب (آن) او (ايل) وتقدم له الذبائح في الشهرين السادس والحادي عشر.

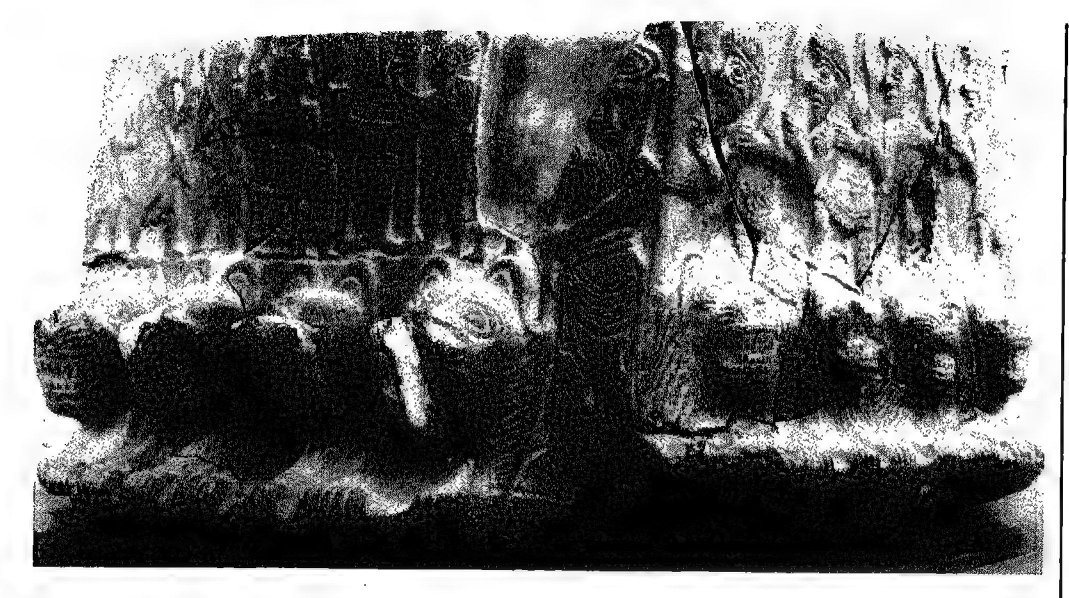
- الرب (اشتابي) وهو اله عند الحوريين، وتقدم له الذبائح مع لحم الضأن، في كل من الشهر السادس والسابع والحادي عشر.

- الرب (بليخا) وهو اسم نهر البليخ الذي يرفد نهر الفرات، وتقدم له الذبائح في الشهر السادس، وهذا يشير الى تألية الانهر.

- الرب (بردو ـ مادو) ويعني القوي البارد، والمقصود به نهر الفرات، الذي اصبح مؤلهاً في إبــلا، مثل نهر البليخ، وتقدم له الاضاحي الملكية في الشهر السادس من كل سنة ايضاً.

- الرب دجن (داغان) رب الارباب، وتقدم له الاضاحي من قبل الملك (ابي زيبيش) تقديراً لمكانته في الشهر السادس.

- الرب (انكي) وهو رب الحكمة السومري، ويقدم له الامير (ار ـ إك ـ دامو) الذبائح في الشهر السابع.



حوض تطهيري إبـــلائي ، كان يملأ بماء التطهير الذي يقدم للمؤمنين (الالف الثاني قبل الميلاد) وتمثل مشاهد النحت البارزة عليه اسوداً ممغبة يعلوها جنود ملتحون وبأيديهم الحراب ، والمشهد ينبىء عن البأس والجبروت. (ت : مروان مسلماني).

وتقدم الاضاحي ايضا للرب (جوبي) و(جاراعينو)، وربة النار (اي ـ ساتو) والربة (اشخارا) والرب (كاميش)، والربة (حبيات)، والرب (كاشالو) والربة (نيداكول) والربة (نيدكاردو) والرب (نيدالا) والرب (شاماغان) والرب (اوتو)... وغيرهم من الالهة الكثيرة[5]..

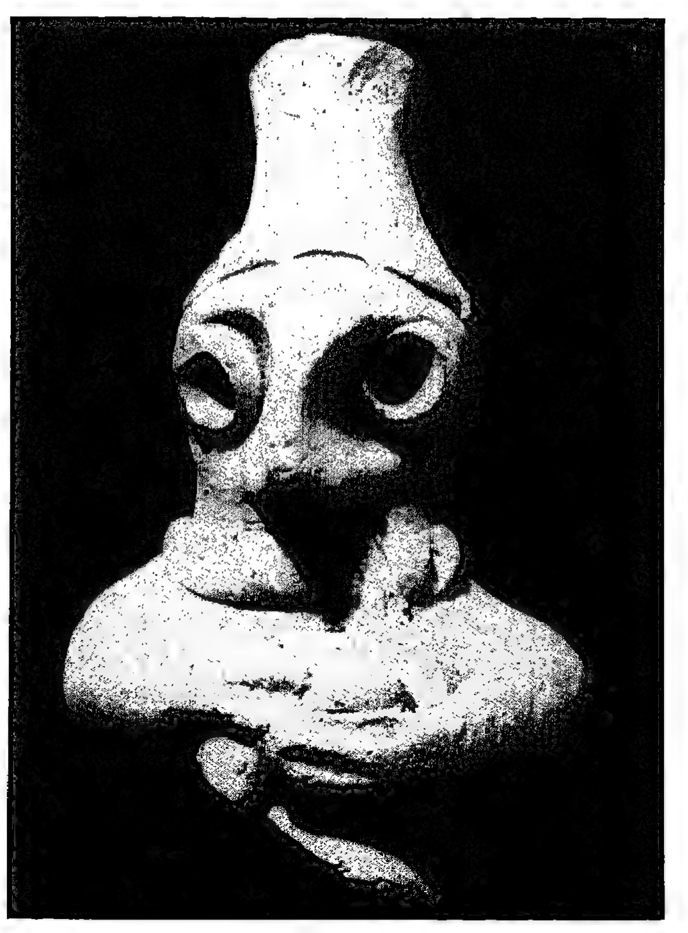
وبما تجدر ملاحظته في هذه الرقم المسمارية ورود اسماء اميرات يحملن صفة القدسية مثل صفة (مسائل ـ توم) او (انسي) اي مفسرة الاحلام التي يقترن اسمها مع اسم الاميرة (زائشة ـ عائشة) والاميرة (تركبو) ثم صفة (با ـ ستيش) السومرية، وتعني (الكاهنة المعمدة بالدهون).....

وفي ترجمات بعض النصوص الاخرى، نجد انفسنا امام عادة عبادة اجداد ملكيين لامعين، وابطال حققوا لمجتمعهم الفلاح والازدهار والرفاه، ومما يعزز هذا الاتجاه ايضا، وجود تلك المنطقة الجنائزية في إبــلا، المثلة بمعبد رشف (المعبد ب ـ أ) وهيكل الموتى (المعبد ب ـ 2) والقصر الملكي، حيث كانوا يشكلون مجمعاً معمارياً متكاملاً (سبق الحديث عنه في فصل سابق) وكان هذا المجمع مرتبطاً عن قصد مع المقبرة الملكية، في الالف الثاني قبل الميلاد.

ان هذا النوع من العبادة نعرفه جيداً في عبادة (رابيؤم) المنقوشة في نصوص اوغاريت (رأس الشمرة) التي تعود الى عصر البرونز الحديث تقريباً 1400 قبل الميلاد، ولابد ان تكمن اصولها في تقاليد كانت شائعة خلال الحقبة الثانية من عصر البرونز الوسيط، تقريباً 1800 قبل الميلاد. ونستفيد من لائحة الانساب التي سطرها «حمورابي» في بابل، ان عادة تقديس الاجداد وعبادتهم، كانت شائعة في بلاد بابل خلال الفترة نفسها، وهذا يقدم لنا الدليل الساطع على وحدة العقائد الدينية في بلاد الشام، وبلاد مابين النهرين.

ومن خلال التفسير التاريخي الذي يستهدف القاء الضوء على ماقد اصبح متغيراً ومتبايناً في التاريخ، يبين لنا البروفسور «باولوماتييه» كم هي حضارة سورية الشمالية خلال عصر البرونز الوسيط بعيدة كل البعد عن عالم التوراة في فلسطين، فالتقديس القديم جداً للملوك الاجداد، او مايسمى بالراباعوم خلال الالف الاول قبل الميلاد، قد رفض المغزى العميق للايديولوجية الدينية، وطقوسها العملية التي كانت اساسية في حضارة الحقبة الثانية من عصر البرونز الوسيط..

5 ـ إبــلا، الصخرة البيضاء، قاسم طوير (ص 99 - 101).



تمثال فخاري إبـــلائي من الألف الثالث قبل الميلاد، يتميز بطابع اسطوري (ميثولوجي) ت: مروان مسلماني.



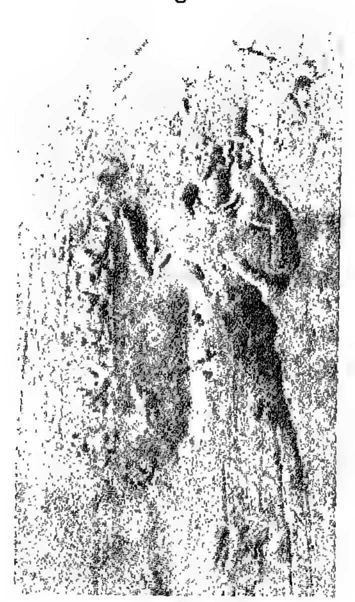
نحت بارز من حجر البازلت لإله أو رجل من إبـــلا. (تصوير: مروان مسلماني).

لقد خضع (الرباعوم) لتغيير في معناه اللفظي، كما جرى الغاء قيمة القديمة، فالكلمة الجديدة التي حلت مكانه في التوراة هي (رفائيم) وهي تعني ظلام الآخرة (العالم السفلي) من جهة، والعماليق الاسطورية لماض بعيد، من جهة اخرى، وهذا اسطع برهان على التباعد الحضاري بين عالم سورية القديم، وعالم التوراة[6].

6 - عبادة الاجداد في إبـــلا الامـورية، بـاولـومـاتييـه (ص38).

ومن الرقم المسمارية تعلم انه كان لكل اله شعار خاص به، فالرب (رشف) الذي كان في إبـــلا مماثلاً لاله العالم السفلي، كان شعاره (القدم) لان الذبائح كانت على قدمي صنم (رشف).... ومن جملة الشعارات كان هناك التاج والصولجان الذي يمسك به الرب، ونجد هذه الشعارات بكثرة في مواضيع الاختام والتماثيل.

وكان في إبـــلا الكثير من الاعياد والمناسبات الطقسية التي يحتفل بها البلاط الملكي والشعب معاً، ولهذه طقوسها وايامها المحدودة، فعيد الحصاد يتم في الشهر الحادي عشر (اي شهر آب)، وعيد الارض نجد ذكره في بعض النصوص المسمارية... اما عيد الطهارة فله طقوسه ايضا ومناسباته وكذلك عيد المذائح....



طبعة ختم اسطواني على جرة فخارية، يتألف المنظر من شكل الآلهة عناة، والإله حدد وهما في حالة وهب الحياة لأحد الأمراء الابلائيين حوالي (1750 - 1725) ق.م.

. الآلهة الكبار :

1 ـ دجن او (داغان) : لقد امتدت منطقة عبادة هذا الاله الكبير على مناطق واسعة من سورية. وكانت إبــلا وماري وترقة (تل العشارة) وتوتول (تل البيعة قرب الرقة) من اقدم مراكز عبادته في الالف الثالث قبل الميلاد، كما شملت ايضا مناطق واسعة من بلاد الشام ومابين النهرين، وقد كان دجن (داغان) اله مدينة (توتول) مشهوراً جداً، الى درجة انه كان يبجل ويقدس في إبــلا بصفته «ملك توتول»، ووجدت مناطق عبادة لهذا الاله في كثير من المواقع الاثرية وسمي معبداه في (ترقة) بـ«بيت راحة الموتى» و«بيت رعشة البرد».

وكان الاله دجن (داغان) في سورية بمثابة اله الغلال، ونلاحظ انه يوضع في لائحة الهة سورية جنباً الى جنب مع كبير الهة السومريين «انليل» وبصفته الاله الحاكم الذي كان يلقب بـ«ملك البلاد» و«سيد الالهة». اما زوجته فهي «شالاش» المساوية للالهة «ننليل» زوجة «انليل». وابن (دجن) هو اله الطقس والانواء «حدد» المعدود فيما عدا ذلك ابن اله السماء، وفي احدى المرات سميت ابنته «عشتار».

وفي النصف الثاني من الالف قبل الميلاد، كان (دجن) مساويا لاله الشعير الحوري «كوماربي» - ابي الالهة.

2 ـ الالهتان حيبات وعشتار : ان (حيبات) احدى الآلهات السوريات المقيمات التي قابلناها في إبــلا، ويمكن ربط اسمها بـ(حدا) إلهة «الساقية». وقد اصبحت في النصف الثاني من الالف الثاني قبل الميلاد، (سيدة ارض الارز) في لبنان، وكذلك إلهة مدينة حلب وكوماني واماكن اخرى كثيرة، واصبحت فيما بعد زوجة الاله (تيشوب).

الا ان الزوجة الفعلية لإله الطقس، فهي ليست (حيبات) بل اخته، وهما في اوغاريت (رأس الشمرة) (بعل - عنات) وفي شمال بلاد الرافدين (حدد وعشتار) وعند الحوريين (تيشوب وشاوشكا)، اللذان يكونان زوجاً لصيقاً احدهما بالآخر...

وعشتار هي الالهة الشهيرة رمز الجنس والعواطف والحرب والاضطراب، وبصفتها الاقرب الى الذكورة كالهة حرب تظهر في السماء كنجمة الصباح وبصفتها الاقرب الى الانوثة تظهر كنجمة المساء، وكانت عبادتها في بلاد مابين النهرين وبلاد الشام اكثر شعبية من بقية الالهة الاخرى.

ونسجل لعشتار دورها في تعرف علماء الاثار على موقع إبــلا في (تل مرديخ) عام 1968 حيث عثر على تمثال بازلتي نصفي مقطوع الرأس عليه الكتابة المسمارية التالية :

هذا الحوض تقدمه لمعبد الربة عشتار، من ابيت ليم بن اغريش حيبا، ملك من سلالة إبــلا... في السنة الثامنة لعشتار.

ومنذ ان تألق نجم إبــلا، ادخل ابيت ليم هذا التمثال الى المعبد، من اجل حياته، وحياة بنيه، وسرّت عشتار بهذه التقدمة سروراً كبيراً.



تمثال طيني آخر يمثل الإلهة عشتار في إبـــلا.

3 ـ الإلهة اشخارا : تفيدنا ترجمات الرقم المسمارية، ان اشخارا كانت الهة سورية قديمة، وقد قابلناها في مجموعة الالهة في امبراطورية إبـــلا، حيث كانت طبيعتها مشابهة لطبيعة (عشتار) وبصفتها الالهة العليا في منطقة شمال سورية، فقد سميت في الاتفاق المصري الحثي بين رمسيس الثاني، وهاتوشيلي الثالث بـ«اشخار سيدة الجبال والانهار في ارض الحثيين».

كان رمزها في العصر البابلي القديم، الافعى الاولى باشمو، وهناك مثلاً قسم كان يقدم باسم «افعى باشمو اشخارا» وبعد ذلك اصبح العقرب رمزها الحيواني[7].

4 ـ كورا وككّاب : وكان لهما دورهما الخاص والمهم في إبـــلا، حيث كانا يقومان بدور الشهادة على المعاهدات الدولية التي تعقدها إبـــلا مع المدن الاخرى، والشهادة كانت تعني، تنفيذ شروط المعاهدة.

5 ـ الاله دامو : يعتبر الاله دامو من اشهر الآلهة التي عني بها عامة الشعب، وقدموا لها القرابين الكثيرة، ونتيجة لحبهم له واهتمامهم به، فقد كان اسمه منتشراً بكثرة مع أسماء الناس، وذلك تبركاً به، وكانت تدور حوله، وحول دموزي (تموز) والالهة (غولا) الكثير من القصص ذات الصلة بالعالم السفلي.

7 ـ الاثار السورية، مصدر سابق (346 - 349).

ـ ترانيم واساطير :

لقد كشفت لنا ترجمات الرقم المسمارية الابلائية على بعض الاناشيد والترانيم والاساطير، وهذه النصوص لايمكن ـ حتى الان ـ القطع بشأنها، لان اكثرها لم يدرس بعد الدراسة الدقيقة الوافية. ولان الكثير منها مترجم عن اعمال سومرية اصلاً . . . لذلك لايمكن تقييمها قبل ان تدرس دراسة مقارنة دقيقة، وعلى سبيل المثال : هناك اسطورة بطلاها اصلا إلهان من الآلهة السومرية هما (انليل) و(وانكي)، وقد وجد علماء الاثار انه يصعب في المرحلة التي نحن فيها من دراسة الرقم المسمارية، يقال بان محتوى الاسطورة هو إبـــلائي تماما، او حتى الى اي درجة هو ابلائي جزئياً.

ترجمات الرقم كشفت لنا ـ حتى الان ـ نحو عشرين اسطورة، بعضها وجد في اكثر من نسخة واحدة، وهذه تلقي ضوءا جديدا على الالف الثالث قبل الميلاد. . . . والالهة التي تتحرك خلال هذه الاساطير هي الالهة السومرية الكبيرة مثل : انليل وانكي واوتو وانانا. . . .

والسؤال الذي يطرح حول دور هذه الالهة من حيث طبيعتها، هل ظلت سومرية ام اصبحت إبـــلائية ؟! والى اي حد ؟!

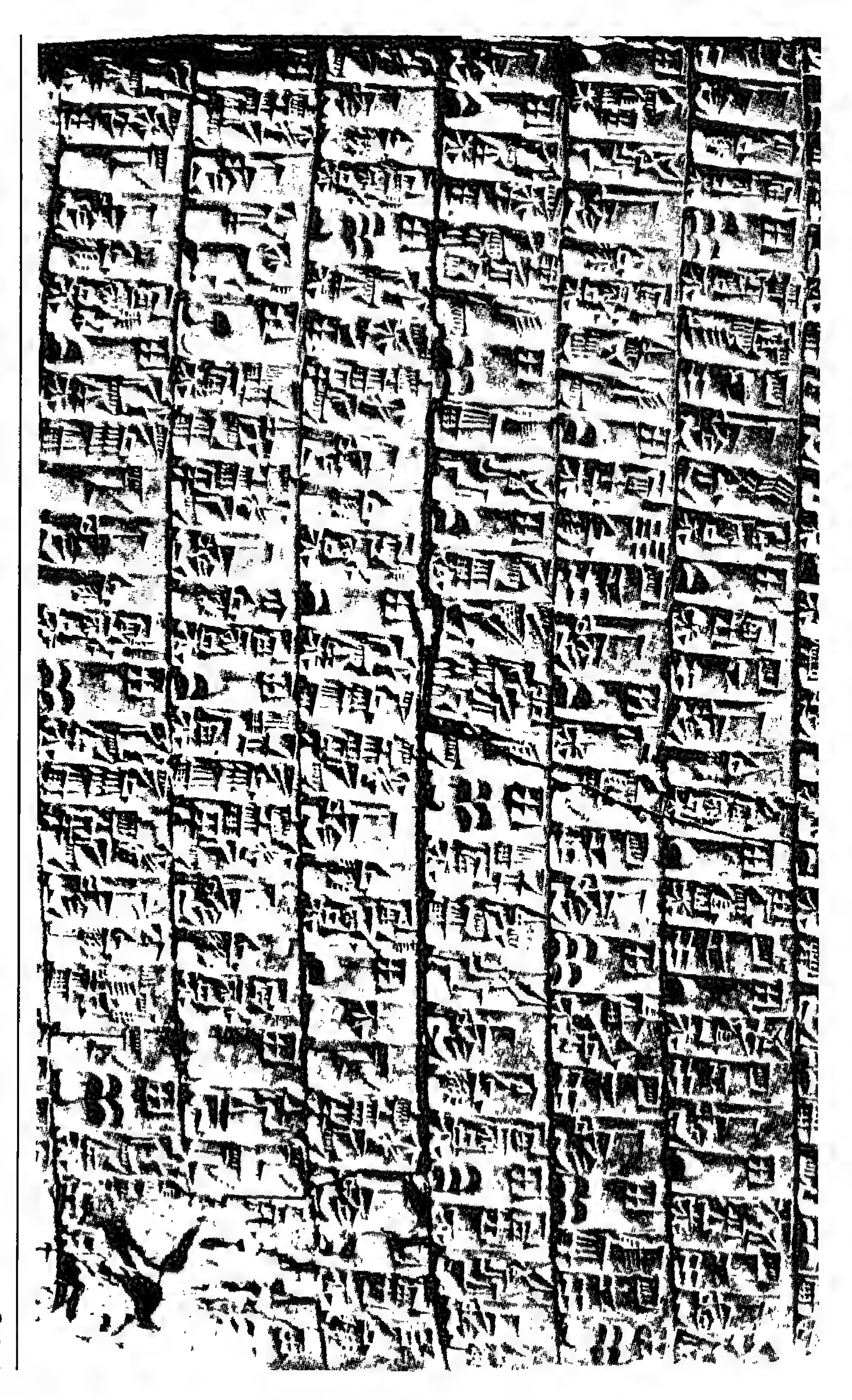
تحتوي هذه النصوص على ملاحم تروي قصصاً متنوعة، وعلى اناشيد للالهة، ومن الاولى مثلاً : عثر على نسختين لملحمة «جلجامش» وهناك مايشبه انشودة الخلق، وهي ابتهال لسيد الارض والسموات، وفيها شيء من التقدم عن الوثنية التعددية التي عرفت في تلك الازمنة :

رب السموات والارضين :
ـ ان الارض لم تكن (موجودة) وانت خلقتها.
ان نور النهار لم يكن (موجودا) وانت خلقته،
لم يكن نور الصباح قد امرت بخلقه بعد،
ايها الرب (انت) الكلمة الفاعلة. . .
ايها الرب (انت) الرخاء. . . .
ايها الرب (انت) البطولة. . .
ايها الرب. . . .
ايها الرب (انت) الذي لاتملّ. . . .
ايها الرب (انت) الالوهية. . . .
ايها الرب (انت) الذي ينجي. . .
ايها الرب (انت) الحياة السعيدة الابدية [8].

لقد اثار هذا النص الابتهالي المتقدم الكثير من الاهتمام من قبل علماء الاثار واللغات القديمة، وخاصة عندما حاول «جيوفاني بتيناتو» الادعاء بوجود علاقة بينه وبين ملحمة الخلق في سفر التكوين، وقد رد عليه العالم الكبير الفونسو آركي بالقول ان جو النص يدور في كواليس سومرية، ومن الصعوبة بمكان عقد الشبه بينه وبين سفر التكوين، كما يدعي بتيناتو[9]

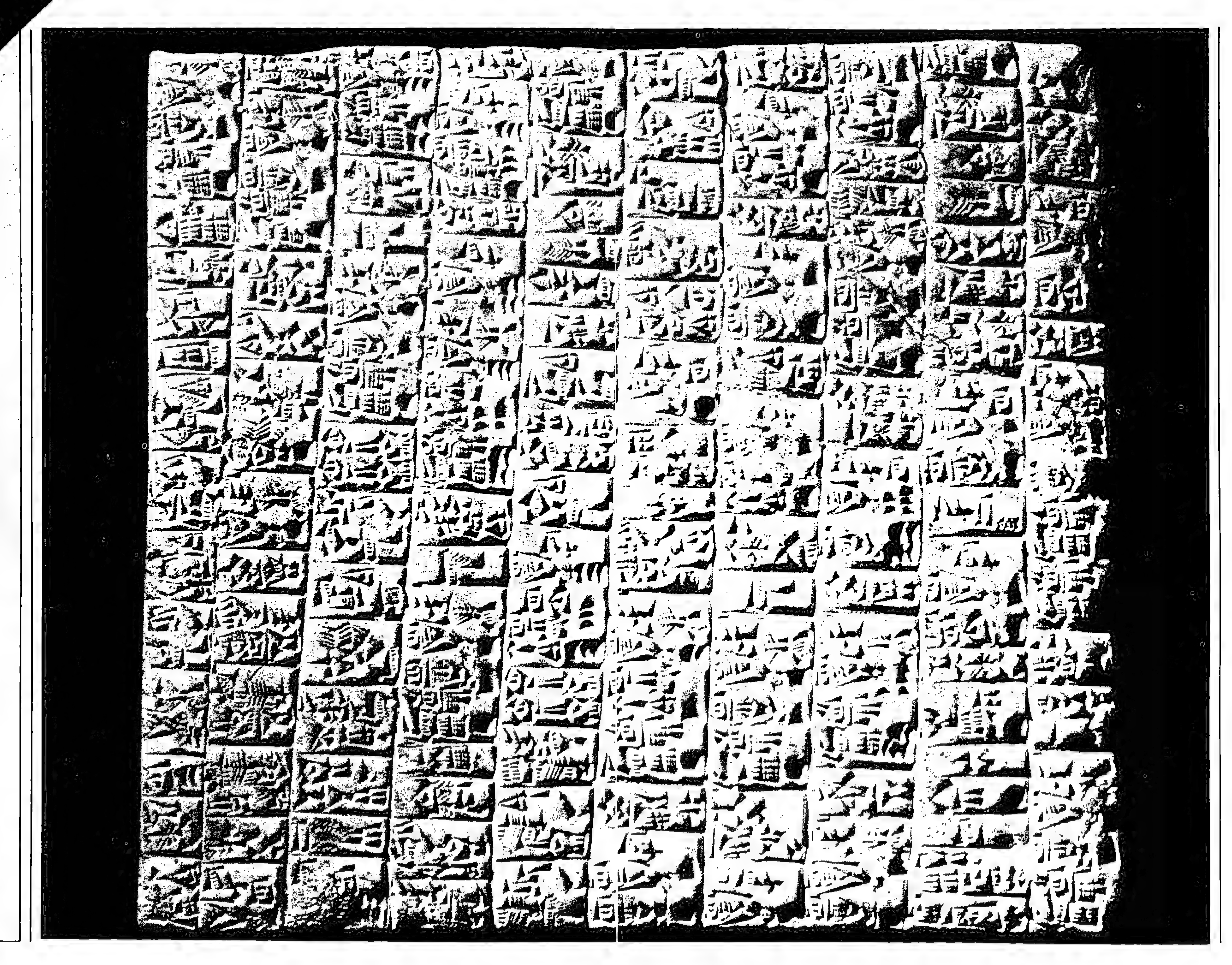
8 ـ انظر G PEHINTO. THE ARCHIVES OFEbLA, p 95

9 ـ الشواهد الكتابية في إبـــلا والتوراة، الفونسو آركي، مجلة بيليكا، العدد (60) ترجمة الاستاذ قاسم طوير، نشرت في كتابة إبـــلا، الصخرة البيضاء (ص 69)



رقيم مسماري من إبـــلا يتضمن قائمة بالهبات الشهرية التي تقدم من القصر لآلهة المدينة.

آداب
إبـــلائية



من ارشيف إبــلا .



6 آداب إبلائية

الحديث عن الأدب الابلائي ، باعتقادي ، لايزال سابقاً لأوانه ، لأن أكثر الرقم المسمارية المكتشفة لم تترجم ، ولم يعرف محتواها . . كما أن النصوص الأدبية المصنفة لا يزيد عددها عن خمسة وعشرين نصاً ، مازالت الآراء متضاربة حول تفسيراتها وترجماتها ، وكان أول من درسها «ادزارد» عام 1984 في دراسته (الارشيف الحقيقي لابلا Testi V) وهناك لمحات بسيطة عرضها الفونسوآركي من محتويات هذه النصوص .

في البداية نقول ان الكثير مما يسمى (الأدب) وصلنا من مواقعنا الأثرية ، مثل الأساطير والحكم وغيرها . . . . كان يتناقل بالرواية الشفوية ، والواقع ان بعض تلك الآداب والاساطير التي وصلتنا ، مثل ملحمة «جلجامش» قد مرّت في عملية تطور معقدة ، تمت خلالها على الدوام ، قبل ان تكتب في صيغتها النهائية ، وربما كانوا يقومون بالرواية الشفوية . . . .

من يتتبع نصوص الأدب القديم ، الذي اكتشفت نصوصه في إبــلا وماري وأوغاريت وغيرها ، يجد بجلاء ، ان أكثر جوانبه ، إن لم يكن كله ، ممتلىء بالجوانب الدينية ، ومطبوع بطابع الايمان والهيمنة الدينية الواضحة ، وسبب ذلك يعود إلى أن العديد مما اكتشف من هذه النصوص مصدرة أرشيفات كان يشرف عليها موظفو المعابد ، وهذا لا يمنع من وجود بعض النصوص الادبية التي تتعلق مواضيعها بالأمور الدينية ، وخاصة ما يسمى بنصوص الحكم التي تربط الفولكلور والأمثال والنصائح السياسية ، ونصائح الزواج وغيرها بعضها ببعض . إلا أننا لا نعرف ـ حتى الآن ـ إلا القليل من أدب الحكمة السوري القديم ، مع أن بعضه متضمن أحياناً في الاساطير والخرافات[1] .

1 ـ الآثار السورية ، اصدار مؤسسة البريد الدولي للنشر فيينا ، (ص 352)

ـ أنشودة النجوم :

تعد هذه الانشودة «القصيدة» التي اكتشفت في القصر الملكي (G) في إبــلا ، أكمل وأجمل النصوص الأدبية التي وصلت إلينا ـ حتى الآن ـ من الأدب الابلائي . . . وتعد برأي العلماء أقدم قصيدة عرفتها الانسانية ، نظمها شاعر إبــلائي ، لا نعرف اسمه ـ منذ ما يزيد عن أربعة وأربعين قرناً !؟! وربما تكون أقدم من هذا العصر بكثير ، إذ انها قد تكون متناقلة من جيل إلى جيل ، حتى تم تدوينها في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد

لقد قام بترجمة الانشودة «القصيدة» العالم اللغوي «إدزارد» ونشرها في (ARET V) عام 1984 ، غير أنه اكتفى بإيراد اللفظ دون دراسة القصيدة ، دراسة أدبية أو لغوية كافية ، وقد قام الزميل حميدو حمادة ، الاختصاصي بقراءة الرقم المسمارية بمتحف حلب ، بتبيان صلتها بالأدب والنحو العربي[2] .

2 ـ انظر حواري معه ، صحيفة تشرين السورية بتاريخ 22/ 8/ 1986 .

تبدأ الانشودة الابلائية بالعبارات التالية :

«اصمد خبخبي ،
اصمد لسانم ،
اصمد دخر سينم ،
اصمدك على ابنيم صلميم ،
علْ زيدان أمان ،
أصمدك علْ زنبات شمش
لابنُم يلبّن ، لبتّم
علْ بابي إنليل أبي إيلي
وَكَبْكَب»



رسم توضيحي للوجه الأول من الرقيم المسماري لأخذة كيش .

بهذه العبارات ابتدأ الشاعر انشودته ، وفيها نجد بأن الشاعر قد نذر نفسه ، أن يضع أمام محبوبته كل خوافي نفسه ومشاعره . . . كل تعابيره الشعرية ، وكل ماادخره من قوت لأيام شدّته . . . .

إنه سينحت «تمثالا» من الصخر الاسود ، وسيضعه في مكان مرتفع ، وسينقش اسمه على فؤوس المحاربين ، وسيكتب على بابي الإله انليل عبارات التمجيد ، وعلى أزيال الشمس ، سيذكر هذا المحبوب !! سيقدم الأضاحي والقرابين . . . سبعة رجال ، وسبع إماء في أول كل شهر . . . وسيطلي بالبياض أبواب المدينة ، ولبنات الأسوار ، ولن ينغص محبوبه !! . .

كلمات شعرية وصور أدبية تحمل كل مواصفات الشعر ، وتحتوي على قافية تتنوع كل عدة مقاطع ، والُ مضمونة في المقطع الأول ، وكاف مفتوحة في المقطع الثاني ، وقفل يتكرر كل عدّة اسطر.

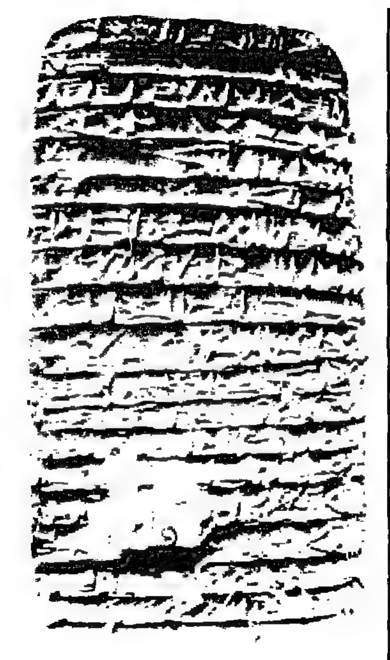
ان الافعال التي وردت في النص هي :

ـ (أصْمِدُ ، أصْمِدُكَ ، يلبّن ـ ينخص) وكلها أفعال مضارعة تدور في فلك الأكادية والعربية . .

أصمدُ : فعل مضارع مرفوع . أصمِدُكَ : اتصل بالكاف التي هي ضمير المخاطب . . أما يلبّن وينخّص: فقد اتصلت بأحرف المضارعة، وتعود الى الغائب المفرد.

أما علامات الاعراب فهي متطابقة تماماً مع العربية ، لنأخذ الامثلة التالية :

ـ علْ أبنيم صلميم : جار ومجرور ومضاف إليه .



أُخذة كيش ، من اقدم النصوص الأدبية في العالم (2300) ق.م. (الوجه الأول من الرُّقيم المسماري) .

- علْ بابي إنليل أبي ايلي : جار ومجرور ومضاف إليه ، وبدل .
- لابنمُ يلبنَّ لبتم = ظاهرة المفعول به المنصوب .
- أصمدُ لسانَم
- علْ زنبات : جمع مؤنث سالم .

أما ظاهرة المثنى : علْ بابيَ انليل ، فنلاحظ علامة التثنية ، وحذف النون للإضافة ، ونشير في هذا المجال ، ان ظاهرة المثنى انقرضت في اللغات «السامية» التي سادت في الألف الأول قبل الميلاد ، وانحصرت في كلمات معينة (في الأزواج) . أما في لغة إبــلا ، وفي لغتنا العربية ، وفي الآكادية في عهد (صارغون) فقد كانت هذه الظاهرة شائعة ، وهذا يقدم لنا أكبر دليل على قدم لغتنا العربية التي مازالت محتفظة بهذه الظاهرة إلى يومنا هذا .

وفي أدبيات إبــلا ما يشير إلى أن قواعدها ونحوها وصرفها يجب أن يدرس في لغتنا العربية لأنها هي الأقرب إلى لهجة إبــلا ، ليس من ناحية القواعد فقط ، كما مرّ معنا في نص «انشودة النجوم» وإنما أيضاً من حيث المعاني والدلالات المختلفة ، ولا اعتقد أن هناك ـ بشيء من الروية من لا يستطيع معرفة عبارة :

«عَلْ بابي انليل أبي ايلي»

المقصود بها على بابي انليل أبي الآلهة . . إننا حينما نسمع مفردات لغة إبــلا نحس بأننا نسمع لهجة عربية ، غير أن الصعوبة تكمن في المفردات السومرية التي كثر استخدامها في إبــلا مثل عبارة :

كروش (GURUŠ) وحجر (NAH) وفؤوس (GIŠAL) واماء (SIKIL) . وهذه العبارات تعرف بـ (اللوغوغرامات) . . . . إنها كانت معروفة لدى سكان إبــلا ، غير أنهم ركّبوها في تراكيب خاصة بالاسلوب الابلائي ، ولذا فإن من يريد التصدي لدراسة نصوص إبــلا ، فلا بدله من معرفة أسرار العربية وقواعدها ، وحينما تتوفر هذه العناصر ، تتوفر مفاتيح تفسير هذه اللغة التي اختلف العلماء في تصنيفها، وفي الأسرة التي تنتمي إليها[3] .

ومن المفيد أن نشير إلى قراءة مماثلة قام بها الدكتور البير فريد نقاش ، أستاذ اللغات القديمة في الجامعة اللبنانية ـ قسم الآثار ، لنص آكادي مماثل لانشودة النجوم الابلائية ، بعنوان «أُخْذَة كيش» تلك التعويذة التي كتبت لاستمالة قلب امرأة من كيش ، إلى رجل يحبها . . . .

لقد قام الدكتور البير بقراءة النص مباشرة من الآكادية إلى العربية دون الاستعانة بوساطة لغة أخرى ، كما يفعل علماء الغرب ، وقد توصل إلى النص التالي :

«حيا يرأم الّيرحَم[4]
اليرحم ابن عشتر قائم في المحراب
ببخور المرّ يتجلّى
البتولتان الحسنتان استشفعتا

3 ـ انظر فصل الكتابة واللغة الابلائية .

4 ـ كلام قدسي : استحضار اليرحم ، وهو كائن شبه إلهي ، لا ذكر له إلا في هذا النص .

وَرَدَتا الكرم وصَدَرتَا
في كرم بخور المرّ طيبٌ ودَّك[5]
أَخّذتُ فاكِ ذا الرِقَّة ، أَخَّذْتُ عينيكِ الزرقاوين ، أَخَّذْتُ حِرَكِ ذا الثنية[6] .

* * *

خَفَفْتُ إلى كرم (الاله) سين وقطعتُ من غَرَبَةِ الفُرات
تمجيداً ذكرتني مدَّةَ دهري ، يوماً بعد يومٍ .
كالرّاعي يطور الضأن ، والعنزة جديها ، والشاة حملها ،
والأتان مهرها .
هِبتّان يداهُ ، دهن وطيب شفتاه .
دهن الأرز اللائق في كفيه ، دهن الأرز اللائق في فَوْدَيه
زمزم اليرحم عليها ثم فتنها[7] .
أَخَّذت فاكِ الحبيبِ[8] .
أقسمت عليك بـ (الإلهة) عشترو (الإلهة) إشخر ،
ألا تتفسّحي قبلما زَوْرُهُ وزَورُك يَعتَمِدان»[9] .

من المرجح أن يكون كاتب النص أحد كهنة الإله (حَيا) ولكن هذا لا يعني أن النص نجوى ذاتية أو خبر عن الكاهن ، فالكلام فيه لا يجري على نسق واحد ، بل ينطوي على تنوع والتفات من الخبر إلى الخطاب ، إلى الوصف الحسي . . . بإسلوب أدبي بادي الزخرفة ، بيّن الإيقاع[10] . . . ويأخذ هذا النص قيمته من مقارنته مع «أنشودة النجوم» الابلائية المعاصرة ، وهذه إشارة أخرى إلى وحدة الجوهر اللغوي بين اللسان العربي والآكادي والابلائي .



5 ـ حث الرجل على استعطاف اليرحم .
6 ـ تأخيذ جسد المرأة
7 ـ وصف اليرحم ودعوته إلى الاستيلاء عليها .
8 ـ تأخيذ فتنة فم المرأة
9 ـ الدعاء عليها بالانقباض
10 ـ اخذة كيش ، تقديم وتحقيق البير فريد البقاش ، حسني زينة ، منشورات شركة المطبوعات والتوزيع والنشر ـ بيروت 1989، (ص 47 ـ 49)



الملف السابع

إبلا كتابة ولغة



رقيم مسماري من إبلا عليه كتابة يعود تاريخها الى الألف الثالث قبل الميلاد.



7 إبلا كتابة ولغة

لا نجافي الحقيقة اذا قلنا ان مشرقنا العربي القديم، كان مهد الحضارات الانسانية الاولى، وتعتبر الكتابة اعظم نتاج حضاري قدمه ابناء هذه المنطقة الى البشرية، وقد قدمت لنا الكثير من المواقع الاثرية في بلاد الشام وبلاد مابين النهرين، ما يشير الى ظهور هذه الكتابة (المسمارية) في أواخر الالف الرابع، وأوائل الالف الثالث قبل الميلاد، وكان الشعب السومري هو الذي اوجدها، وله الفضل في انشاء حضارة تعد من الحضارات الاولى التي عرفها الانسان في تاريخه القديم.[1]

كانت الواح الطين (الرقم) تشكل مادة الكتابة الرئيسية عبر التاريخ الطويل الذي عرفته الكتابات المسمارية، إذ استمر وجودها حتى عام 50 بعد الميلاد، فكانت تطبع عليها العلامات المسمارية، وهي لا تزال طرية، ثم تعرض للحرارة، او تشوى، حتى تجف وتصلب ويصعب تهشيمها. . . . وكان القلم الذي استعمل في طبع الاشارات المسمارية في بداية ظهورها مصنوعاً من الخشب، وذا رأس مثلث الشكل، دقيق المقدمة، ثم اصبح بعد ذلك غليظاً، بعض الشيء، واستمر كذلك حتى اختفاء الخط كله، ولما كانت الاشكال التي تظهر على الرقم تعكس شكل القلم المستعمل ذي الرأس المثلث، فتبدو كالمسامير، حتى في بداية الكتابة عندما كانت تصويرية، فان هذا الشكل هو الذي اكسب اسم «الكتابة المسمارية» او «الاسفينية» في العربية.

كانت البدايات الاولى للكتابة السومرية تصويرية، تعبر عن الاشياء، بصور تعكس شلكها الحقيقي، الا ان عدد تلك الصور لم يكن كبيراً، لانها جعلت للاشياء التي يندر استخدامها، مثل صورة الاسد، وانثى الابل والماعز الجبلي. كما كانت تضم عدداً كبيراً من الصور المقتضبة التي تمثل الشيء الحقيقي باختصار ووضوح كاف، كأن ترسم رأس الحيوان لتدل عليه عوضاً عن رسم هيئة الحيوان بكامله.

ومن ثم ظهرت الرسوم التي بدأت تبتعد تدريجياً عن الصورة الاصلية فاصبحت الاشكال تبدو ابسط تكويناً، وتفقد صلتها الواضحة بالشكل الاولي المتقن، حتى اصبحت اشارات وعلامات، بل رموزاً، يدل كل واحد منها على صوت محدد، او اصوات قريبة من بعضها، وسبب ذلك كله يرجع الى استخدام القلم ذي الرأس المثلث الغليظ، الذي ما عاد يسمح برسم الخطوط المنحنية التي تشكل منها الكلمة (الصورة) فاضطر الكاتب الى رسم زاوية محل الخط المنحني بما تيسر من اشكال مسمارية، ومن ثم بدأ يقلل من هذه الاشكال المعقدة، وكانت النتيجة ان ضاع الشبه بين هذه الاشكال المتأخرة وبين الصورة الاصلية، وهذا تطور بديهي.[2]

1 - ان البت في هذا الموضوع الهام، لم يزل موضوع جدل كبير بين علماء اللغات القديمة، فثمة من يعتقد ان السومريين اخذوا ايضا من الرافديين قبلهم.

2 - الابجدية، نشأة الكتابة وتطورها عند الشعوب، د احمد هبو (ص34 - 35).

لقد انتشر الخط المسماري على ايدي الاكاديين، الذين تسلموا الحكم زمن ملكهم (صارغون) في عام 2350 قبل الميلاد في جميع مناطق بلاد مابين النهرين، وانتقل الى عيلام والى بلاد الشام، فكتب به الحوريون والحثيون في آسيا الصغرى، كما كتب به المصريون مراسلاتهم مع ملوك المشرق العربي القديم في القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد باللغة البابلية والخط المسماري، واستخدمه الاخمينيون (الفرس) ايضا، وتأثر الاوغاريتيون بشكله رغم اختلاف كتابتهم من حيث المبدأ معه، ثم ما لبث ان تقلصت رقعة المناطق التي كانت تكتب به اثر سقوط (نينوى) عاصمة الآشوريين في عام 612 قبل الميلاد، واستمر في بابل الى نهاية العهد السلوقي، اما تاريخ اخر كتابة مسمارية فيعود الى منتصف القرن الاول الميلادي، ولاشك ان سبب انحسار الرقعة التي كانت مسرحاً للكتابات المسمارية اولاً، ومن ثم اندحارها وانقراضها هو ظهور الكتابات الابجدية في منطقة المشرق القديم، وانتشارها السريع بين الشعوب المجاورة لسهولة كتابتها، وقلة عدد علاماتها، وميل الناس الى استعمال الكتابة في اغراض مختلفة ومتعددة، غير الاغراض التقليدية القديمة ذات الصلة بالاقتصاد وامور الحرب والدين.[3]

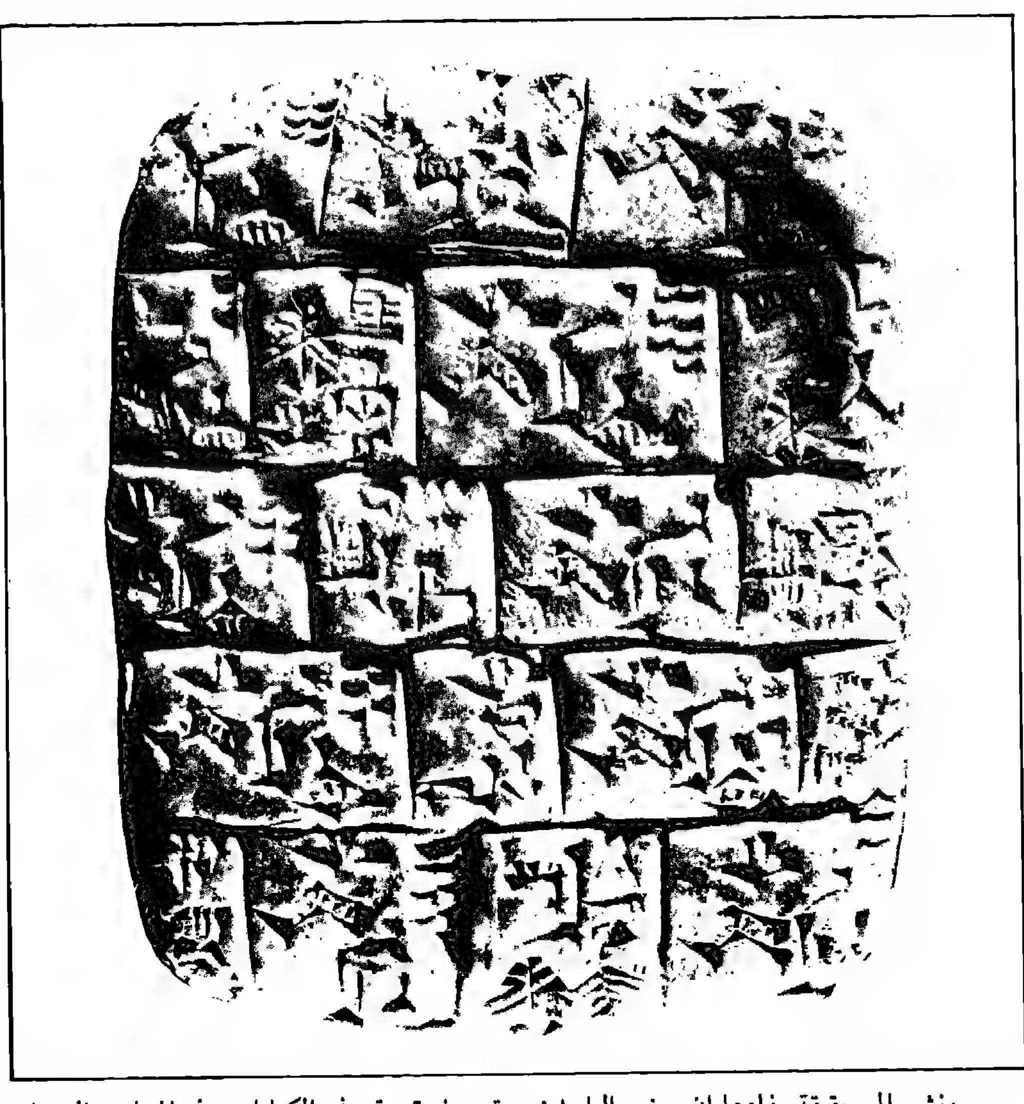
ان المتتبع لمسيرة الكتابة المسمارية، يرى انها كانت في البداية تصويرية رمزية، ثم اصبحت صوتية، وفي غالب الاحيان لم يعد فيها علاقة بين الصورة والصوت. . . فاشارة اليد كانت في الاصل ليد الانسان، ولا تعني الا اليد، وعندما اصبح لها قيمة صوتية (شو) لان (يد) تسمى (شو) لدى السومريين، واصبحت هذه الاشارة تستخدم لتسجل صوتياً لكل كلمة فيها المقطع (شو)، وثمة ملاحظة يوردها الدكتور عدنان البني[4] فيقول : «بصدد موضوع الكتابة المسمارية فان اشارات الكتابة محدودة العدد، اما الافكار فلا تقع تحت حصر، ولابد من التعبير باشارة واحدة عن كل الافكار القريبة من معناها الاصلي، فشكل القرص لا يعني الشمس فحسب، بل فكرة النهار وفكرة الضياء وفكرة البياض. . . ولما كان كل من هذه الافكار له اسم مختلف، فان إشارة القرص الاصلية قد اصبح لها قيم صوتية جديدة. . . ومن هنا فان اشارات الكتابة المسمارية يمكن ان تعبر عن اصوات عدة تصل احياناً الى خمسة عشر او عشرين. وبالمقابل فان لفظة واحدة تعطي في لغة من اللغات معنيين او عدة معان، وفي الكتابة رمزية كالمسمارية السومرية نجد المعاني المشتركة لفظياً لابد ان يكون لكل منها اشارة خاصة وبالتالي، فان العديد من الاشارات تدل على لفظ واحد. . . ولما كانت الكتابة المسمارية وضعت اصلاً لتسجيل لغة مدغمة ملصقة او مدغمة كالسومرية، وهذا يلائمها، فلما اقتصرت على الامور الدينية، وحلت محلها اللغة الآكادية في بلاد مابين النهرين، وبلاد الشام، وماجاورهما، وكتبت الآكادية بالمسمارية السومرية، حصلت صعوبات جديدة في الكتابة المسمارية، لان الكتابة السومرية، بالاصل غير مؤهلة تماما للتعبير عنها، فالآكادية كالعربية بعض حروفها لها حالات في اللفظ (كالتاء والطاء والثاء والصاد والظاء والسين والشين) ولاتفرق الاشارات المسمارية بينها.

في هذا الصدد يقول «بول غاريللي» : ازاء هذه الطريقة المعقدة في الكتابة كان لابد للباحثين الاوائل من ان يضلوا سواء السبيل، وما ان يتوصلوا الى معرفة قيمة او لفظ اشارة من الاشارات في احد الاسماء، حتى يتضح لهم ان هذه الاشارة تقرأ بشكل مغاير من اسم آخر، الامر الذي لابد ان يزرع الشك بالنسبة لقراءة الاسم الاول.[5]

3 ـ المصدر السابق (ص 39)

4 ـ مجلة التراث العربي، السنة الثانية، العدد الرابع ـ آذار 1981، (ص 24).

5 ـ المصدر السابق (ص 26 - 25).



رُقيم مسماري من مكتشفات أرشيف القصر الملكي العائد الى فترة الازدهار الاولى في الألف الثالث قبل الميلاد.

ونشير الى حقيقة مفادها ان بعض الباحثين، يقومون بترجمة هذه الكتابات وفي اذهانهم التعرف على احداث التوراة من خلال هذه المدونات القديمة، ومحاولة مطابقة هذه القراءات مع ماجاء في التوراة، فيحملون النص اكثر مما يتضمن، وهذا ماحدث مع «بتيناتو» وقبله مع «فيرولو» وغيرهما، كما ان بعض هؤلاء لا يجيدون قراءة اللغة العربية، الابنة الشرعية لكل اللغات «اللهجات» القديمة، فيقعون في شرك تشويهات الترجمة الاجنبية، وقد ثبت بما لا يقبل الشك الصلة الوثيقة، والتقارب الحميم بين لغتنا الحالية (لهجتنا) ولغاتنا القديمة، وان اللغة العربية بصورتها الحالية كافية لاستيعاب كل نصوص المدونات القديمة، دون مخافة التشويش او التشوية.[6]

وهنا نصل الى لب المشكلة... مشكلة اختلاط الاوراق في القراءات الاولية لرقم إبــلا، والتأويلات الخاطئة التي تلاشت الآن بعد ان بينت الدراسات المستجدة، ان هذه اللغة التي دونت بها هذه المحفوظات الهامة النادرة، ماهي الا لهجة آكادية قديمة، مازالت تحتفظ بأهم سمات لغتنا الام...

ان الكتابة المسمارية المكتشفة في إبــلا، سجلت اسطرها وفق المنحى العمودي، أي أن مقاطعها وكلماتها تتوالى من الاعلى الى الاسفل على غرار الكتابات اليابانية والصينية. اما من حيث

6 - انظر حواري مع الدكتور البير فريد نقاش حول قراءاته لنصوص تراثنا القديم، صحيفة تشرين السورية 1989/5/18 (ص 3).

توالي الاسطر نفسها فهي تتوالى من اليسار نحو اليمين، وهذا يعني ان الكتابة الابلائية المسطورة على احد التماثيل او النصب او الالواح، انما تقرأ ابتداءً من الطرف الايسر المقابل للعين اليسرى، ومن الزاوية العليا نزولاً في قراءة المقاطع شاقولياً، ثم البدء بقراءة السطر العمودي التالي من جهة اليسار ايضاً بما يحاذي السطر الاول، وقد تتم قراءة الاسطر، كما كتبت في هذه الكتابة وزمرتها المسمارية ولاسيما السومرية، وفق الخطوط المنكسرة التي تتوالى من الاعلى الى الاسفل، فالى الاعلى فالاسفل دون انقطاع، وفي وضع شاقولي، وفق اشعة البرق او (زيك ـ زاك) .[7] وهذه الكتابة التي اطلق عليها اصطلاحاً (الابلائية)نرى انها قد دونت وفق ماكانت عليه سائر كتابات المشرق العربي القديم، في الالفين الثالث والثاني قبل الميلاد باستثناء الكتابة المصرية القديمة (الهيروغليفية التي اعتمدت الطريقة التصويرية، اي الرمز للمعاني بوساطة صور هيئاتها) .[8]

ويشير باولوماتييه بهذا الخصوص :[9] ان كافة النصوص الوثائقية المكتشفة في (G)في تل مرديخ، قابلة للتأريخ بين 2400 - 2250 قبل الميلاد، وباستثناء المفردات السومرية فان كافة النصوص مكتوبة باقدم لغة سامية (شمالية غربية). ونحن نطلق على هذه اللغة اسم اللغة الابلائية، تبعاً لمدينة إبــــلا التي وجدنا فيها الوثائق نفسها، هذا وكانت اللغة الابلائية تستخدم الاشارات السومرية في مجالات واسعة، كما هي الحال في اللغة الآكادية القديمة، ومن المؤكد ان اللغة الابلائية كانت لغة البلاط الملكي في إبــــلا 2400 قبل الميلاد ولكن هذا لا يعني انها قد ولدت في 2400 قبل الميلاد بل لابد انها تركت ماضياً من التراث الادبي اقدم من هذا التاريخ بكثير.

ـ لغة إبــلا:

ولكن ماذا عن لغة إبــــلا ؟! بعد مرور اكثر من عشر سنوات على الضجة الاعلامية التي اثيرت حولها، ومحاولة بعض الاقلام المأجورة تسخيرها لخدمة اغراضها الدنيئة....

بداية نشير الى ان لغة إبــــلا لم تكن واضحة لدى اكثر العلماء الذين اطلعوا على رقمها الكتابية، فجعلها «جيوفاني بتيناتو» وبعض العلماء في عداد زمرة اللغات الشمالية الغربية، تبعاً لموقع إبــــلا الجغرافي، مع الاعتراف بان هذه اللغة جديدة على قراءاتهم، اذ لم يسبق لرقم اخرى اكتشفت في منطقة المشرق العربي القديم ان تضمنتها، وفي البداية قام «بتيناتو» بوصف هذه اللغة بـ«الكنعانية القديمة» ثم اقترح ان تنسب الى إبــــلا نفسها وان تسمى منذ اليوم بـ«اللغة الابلائية» وهذه اللغة او اللهجة الكنعانية تنتمي الى الارومة «السامية» وفق التصنيف اللغوي التقليدي لمجموعة لغات المشرق القديم عامة.

وهناك من اكد على خصائص لغة إبــــلا المشتركة مع اللغة الآكادية التي تكلم بها الآكاديون في منطقة بلاد مابين النهرين قبل اليوم، بنحو خمسة آلاف سنة، ومما تجدر ملاحظته ان هذه اللغة الابلائية (الكنعانية الداخلية) سبقت في ظهورها تلك اللغة الفينيقية (الكنعانية الساحلية بما يقارب الف سنة...[10]

ولكن ما ان تعمق بها الدارسون حتى وجدوا انها اقدم لغة عربية، فهي مشابهة للآكادية التي ظهرت أولاً في عهد صارغون الآكادي، ثم هي اصل الكنعانية، ولكنها اقدم من الاولى بجيلين،

7 ـ إبــــلا، منعطف التاريخ، د. عمر الدقاق، نقلاً عن بحث مترجم لباولو ماتييه (ص 51).

8 ـ المصدر السابق (ص 52).

9 ـ إبــــلا، اقدم مملكة عامرة، في سورية، ترجمة : قاسم طوير (ص 20).

10 ـ إبــــلا، منعطف التاريخ، مصدر سابق (ص 43 - 44)

وهذه اللغات هي لهجات متنوعة للغة واحدة، او لاسرة من اللهجات، اطلق عليها خطأ اسم «الاسرة السامية». . . وقد اصبح من المفضل ان يطلق عليها اسم (الاسرة اللغوية العربية) ذلك ان مفهوم السامية متناقض في التوراة، بعيد عن العلم والاثبات في التاريخ، اما كلمة (عرب) فهي تعني سكان هذه المنطقة الذين كانوا يتكلمون هذه اللهجات المختلفة، و تربطهم طبيعة واحدة، وحضارات متشابهة معاصرة لبعضها، ويتفاعلون مع بعضهم باستمرار عن طريق التجارة والهجرة والحروب .[11]

حول هذا الموضوع، يقول الدكتور عفيف بهنسي :[12] ان العلاقة بين اللغة القديمة (الآكادية ـ الابلائية ـ الكنعانية) وبين اللغة العربية ظاهرة وواضحة، بل انه من الخطأ ان ننطق الالفاظ القديمة بحسب نطقها العبراني، ولذلك لان اللغة العبرانية خليط، اما اللغة العربية فهي صرفة والالفاظ الدخيلة فيها معروفة بوضوح.

ويوضح المشكلة التي تنشأ عن عدم الاعتماد على اللغة العربية بالامور التالية:

1 ـ عدم العثور على كثير من معاني الالفاظ القديمة، او سوء ترجمتها.

2 ـ عدم التمكن من نطقها جيداً، نظراً لان اكثر الحروف غير مشترك مع اللاتينية والعبرية، بل هو مشترك بوضوح مع العربية مثل (ق ـ غ ـ ع). وقد عرض العالم الآثاري بيلو فرانزا رولي،[13] فقال :

ثمة صعوبات نواجهها في دراسة لغة إبـــلا، ففي غالب الاحيان نجد طريقة الكتابة في الالف الثالث قبل الميلاد، تتيح المجال لقراءة مزدوجة للكلمة الواحدة، اذ يمكن أن تقرأ الكلمة هكذا وهكذا. . . لكن الصعوبة الكبيرة تظهر لدى محاولتنا معرفة دلالة الكلمات، فاذا اخذنا على سبيل المثال الاسم (ايبلول ـ ايل) الذي يظهر في نصوص إبـــلا ايضا على اساس انه اسم لأحد ملوك ماري .

نجد ان الاستاذ جيلب يرى في كلمة (ايبلول) مشتقة من كلمة (بالالوم) ومعناها (يصب ـ يسكب)، بينما يرى الاستاذ روبرتس ـ ان الكلمة تعني (خلط ـ مزج). اما الاستاذ «ادزارد» فيقرأها (يبلول) ويترجمها الى (سبق ـ تقدم).

ومع ضرورة الاشارة الى تزامن اللغة الابلائية مع الآكادية ومع الآمورية، غير ان فرانزارولي يؤكد ان بعض الاسماء الابلائية ليس لها مثيل للمقارنة في الآكادية والآمورية، وان بعض الاسماء والمفردات الابلائية لا تزال حية ـ حتى الآن ـ في اللغة العربية، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على ان الوحدة بين اللغة الابلائية، واللغة العربية الحديثة مازالت قائمة، على الرغم من مرور ما يقارب خمسة آلاف سنة.

ويعرض لنا فرانزارولي قائمة كبيرة بهذه المفردات الحية، نورد بعضاً منها نظراً لاهميتها :

شرشوم : (شرش) ـ (خيرتوم : (الاخير) ـ نصاروم (ناطر)، بيتوم : (بيت) ـ تهاماتوم : (تهامة ـ بحر) ـ ملكتوم : (ملكة) ملكوم (ملك) ـ موليتوم : (مولدة ـ قابلة) كوكاباتوم : (كوكب) ـ

11 ـ مجلة الفكر العربي، العدد الثاني والخمسون آب السنة التاسعة (ص 92 - 93).

12 ـ وثائق إبـــلا، (ص 142).

13 ـ استاذ اللغات السامية في جامعة فلورنسا، عضو الهيئة الدولية لدراسة نصوص إبـــلا

عينان : (عينان) ـ مخوم : (مخ ، جمجمة) ـ شعراتوم : (شعر) ـ دنابوم : (ذنب) ـ متنوم : (متن ـ وتر) اخوم : (اخ) ـ اخوتوم : (اخوة) ـ اوموم (ام) ـ أووروم : (عمدة) ـ اميدوم : (عميد) ـ بئرارتوم : (بئر) ـ حامضوم (حامض) ذوبوحي : (ذبح) مؤوا : (ماء) بطاتوم (شجرة البطم) ـ حموتوم : (حامي ـ ساخن) ـ طابوم : (طاب ـ طيب) ـ يمينوم (يمين) ـ يومو : (ايام) ـ أرذالول : (رذيل ـ ارذال) ادوم : (عودوم) ـ نقيذوم (انقذ) ـ ولاتوم : (ولط ـ سحق ـ حطم ـ كسر) ـ جمالوم : (جميل ـ ودود) ـ كباروم : (كبير ـ سميك ـ غليظ) ـ ارزاتوم (شجرة الارز) ـ غليم : (غلام) ـ وزانوم : (وزن) ـ بدالوم : (البدّال ـ التاجر) ـ حبلول : (حبل) ـ سمنوم (سمن ـ دهن ـ زيت) طحاتوم (صحن) تاهيوت ـ طاهيوت (طهي) اكتب (يكتب) ـ يدا (يد) ـ ملاحوم (ملاح ـ سمع : (سمع) ـ شقيلوم : (ثقيل) ـ اخاذوم : (اخذ) ـ نأموم : (نام) ـ ارجوم : (اريج ـ عطر) ـ هلاكوم (هلك) ـ خسيسوم : (خسيس) ـ موشوم : (وشم) ـ قلماتوم : (قمل) . . . [14] وغيرها كثير مما يصعب حصره في هذا المجال ـ.

ونشير الى ناحية هامة يبدو ان الكثير من علماء اللغات القديمة، من المستشرقين او غيرهم لم يلتفتوا اليها اثناء قيامهم بقراءة نصوص كتاباتنا القديمة، وهي وجود الميم في آواخر الكثير من الكلمات الابلائية، بدل النون في اللغة العربية، ومن المعروف ان حرفا الميم والنون، يمكن ان ينوب احدهما عن الآخر، نظراً لتقارب مخرجيهما من الفم لدى النطق.

ونجدها مناسبة للاشادة بالطريقة التي قام بها الدكتور البير فريد نقاش لقراءة «أخذة كيش» وهي دراسة لنص من اقدم النصوص الادبية في العالم، حيث نقل مبنى الكلام من صورته الآكادية التي صورته العربية، وهي خطوة ابتكرها لتيسير فهم النص الاصلي، ونقله الى العربية، مع المحافظة على دلالاته كافة، وتستند هذه الخطوة الى اشتراك الآكادية والعربية في كثير من البنى والصيغ. . .

ونلاحظ في «اخذة كيش» استعمال التمييم، وهو ميم صغيرة تلحق التشكيل، والتمييم يقابل التنوين في العربية مع اختلاف الوظيفة الصرفية، اذ ان التمييم لايدل على التنكير شأنه في العربية. [15]

ولدى سؤال الدكتور البير عن امكانية تطبيق هذه الطريقة على بقية نصوصنا الكتابية القديمة وخاصة الابلائية، كان جوابه لي بالايجاب، لأنه اختصر الطريق، وسهل الامور ورجع الى المنبع الاصلي. .

وتابع قوله: انني لم ابتدع بدعة تخالف الاعراف، بل رسمت خطى لعمل عربي، خاصة وان كل من يعمل في هذا الحقل يدرك جيدا الصلة الوثيقة، والتقارب الحميم بين لغتنا الحالية، ولغاتنا القديمة، ولكن للأسف كنا نفتقد الأداة التي نسميها اليوم «الألسنية» وأقولها بكل ثقة ان اللغة العربية، بصورتها الحالية كافية لاستيعاب كل نصوص المدونات القديمة، دون مخافة التشويش او التشويه.

ويتابع تصريحه: بكل أسف أن بعض العلماء الاجانب، يقومون بنقل نصوصنا القديمة الى العبرية الحديثة، قبل نقلها الى لغاتهم، لكي تحافظ على روحيتها الشرقية، كما يدعون. . أفليس الاولى بنا ان نقوم بنقل هذه النصوص الى العربية مباشرة، فنستعيد رابطنا الثقافي بماضينا؟!. .

14 ـ انظر مقالة فرانزارولي، من ترجمة ـ قاسم طوير، ضمن كتاب اضواء جديدة على تاريخ وآثار بلاد الشام ـ (ص 52 - 56).

15 ـ انظر القراءة التي قام بها البير فريد النقاش، الاستاذ في الجامعة اللبنانية ـ قسم الآثار ـ لأخذة كيش ـ مطبوعات لسان المشرق (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر) بيروت 1989

ومن الملاحظ ان الباحثين الاجانب لايأخذون بعين الاعتبار، عند الترجمة لنصوصنا الكتابية، خصوصيات اللغة العربية، في الاصول الاولى للكتابة...

كان هناك الحرف الساكن فقط، وكان هناك اللحن.. ثم اضيفت الاحرف الصوتية والحركات، وهي التي تعطي الكلمة معناها الدقيق، لأنها تغير منحى الاشتقاق.. وعند نقل النصوص القديمة المدونة على الرقم المسمارية الى لغة اجنبية، كثيرا مايغفل الباحثون الاجانب دور هذه الاصوات «الاحرف الصوتية والحركات» فتأتي الكتابة مشوهة.[16] ومن هذا المنحى، نقول معه كل الحق «فرانزارولي» أن يشير الى الصعوبات التي تواجهه في دراسة لغة إبـــلا.

فمجال العمل في الدراسات اللغوية الابلائية، مازال مفتوحا، ولن تحل اشكالاته حسب اعتقادي الا من خلال الباحثين والدارسين العرب، لأنهم الاقدر على فهم لغتهم القديمة من غيرهم، ولأنه اصبح من الواضح من حلال كل الصياغات والضمائر والكلمات المستعملة في نصوص إبـــلا.. انها لهجة آكادية سورية، اقرب الى العربية من الآكادي القديم، او الآموري القديم... والدراسات الاخيرة حول خصائص هذه اللغة تثبت ذلك، بما لايقبل الشك.

1 ـ الفعل: الدراسات الابلائية، في مجال اللغة، تشير الى تواجد الافعال بكثرة، ومن الملاحظ ان هذه الافعال تبدأ بمقطع يسبق الفعل للمفرد المذكر الغائب، وكانت (JI) جي ـ بمثابة الوزن الذي يدل على زمن الفعل، أو مظهر من مظاهره مثل: جيشمع أل (Jisma - il) هو يسمع، جيبخورملك (Jiphur - Malik) ملك قد حصد...

2 ـ في مجال دراسة الاسماء، تشير الدراسات الى معرفة الابلائيين نوعي الاسم: المذكر والمؤنث، واضافوا للاسم المذكر لاحقة أوم (UM) وللاسم المؤنث لاحقة توم (TUM) كما في ملكوم (ملك) وملكتوم (ملكة) وغيرها من الاسماء التي اوردها فرنزارولي وحيلب، واشرنا اليها سابقا.

3 ـ للفاعل أضيف لاحقة يو (U) كما ورد في اسماء احد عشر تلميذا في اللوائح المدرسية.

وأما اسماء الملوك فقد اضيف في آخرها أ (a) او (ك) (Q) كما هو الحال في الآكادية القديمة، وكتبت اسماء الآلهة على الشكل التالي: داغان كنانيم، وكنانيم هو اسم ارض كنعان، تقاربها في العربية كنانة.

4 ـ الضمائر الشخصية المنفصلة: انا (ana) وهو ضمير المتكلم المفرد، انت (anta) ضمير المخاطب المذكر المفرد، يأتي بهذا الشكل في حالة الفاعل.

5 ـ الضمائر الشخصية المتصلة: وهي على نوعين، نوع يستعمل مع الاسماء، وآخر مع الافعال، مع الاسماء: هي النون والياء، فالياء استعملت لاحقة للشخص المتكلم كما في (توبي ديلو ـ Tubi - Dilu) = ديلو هي الهتي.

اما مع الافعال: الضمير المتصل بالافعال هو ني (ni) سواء في حالة المفرد ام في حالة الجمع، وهذا وارد في اللغة العربية.[17]

16 ـ انظر حواري مع الدكتور البير فريد النقاش، صحيفة تشرين السورية 1989/5/18، (ص 3).

17 ـ انظر مجلة دراسات تاريخية، التي تصدرها جامعة دمشق ـ لجنة مشروع كتابة تاريخ العرب العدد (21 - 22) لعام 1986، الابلائية، لغة مدونة في وثائق ملكية (ص 169 - 174).

6 ـ نلاحظ وجود ظاهرة الاسماء المركبة، لبعض اسماء الأعلام، ومنهم بعض ملوك إبـــلا مثل (يركب دامو) فالجزء الاول هو من فعل ركب، وكلمة (دامو) اسم رب وتعني (الديمومة). وفي العربية كما نعلم يوجد بقايا اسماء مركبة، معروفة منذ القديم، كما هو الحال في الابلائية مثل: (يركب دامو) و(يجرش حلام) بأفعال مضارعة مثل: (يزيد، يعمر، يخلف، يذيل، ينبع . . .).

كما نلاحظ ظاهرة اختصار الاعلام المركبة مثل: عبدو ـ حمدو، بدل عبد القادر او عبد الله او حمد الله.[18]

18 ـ إبـــلا، منعطف التاريخ، مصدر سابق (ص 45).

ـ المعجم اللغوي الابلائي ـ السومري:

من المكتشفات الهامة التي اسفرت عنها إبـــلا، ذلك المعجم اللغوي النادر في مكتشفات العالم، الذي اعتبر ثورة فكرية لغوية، تمثل اقدم المعاجم اللغوية القائمة بين لغتين على الاطلاق، في مسيرة المعرفة البشرية.

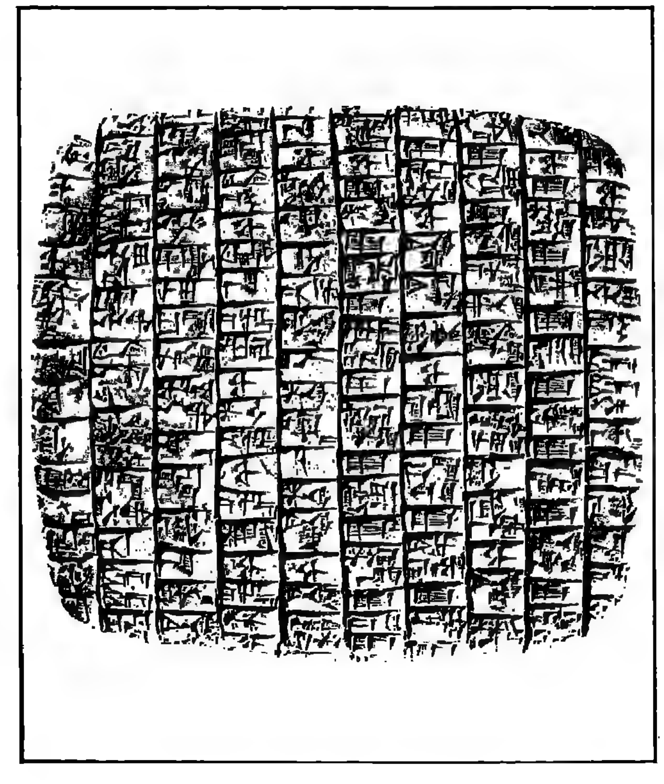
هذا المعجم يبين مدى تطور الثقافة في إبـــلا والتطور المدرسي الذي يبدأ من الدرجات الاولى من التعليم، وكما يبدو انه تطور عبر زمن لا يستهان به، اذ ان إبـــلا عرفت المدرسة التي عرفها الشرق القديم، والتي كان من المفروض فيها ان تعد (الكتّاب) الذين يحتاجهم القصر لقضاء حاجاته، والسوق لترتيب حسابتها والهيكل لتدوين وارداته وقرابينه.

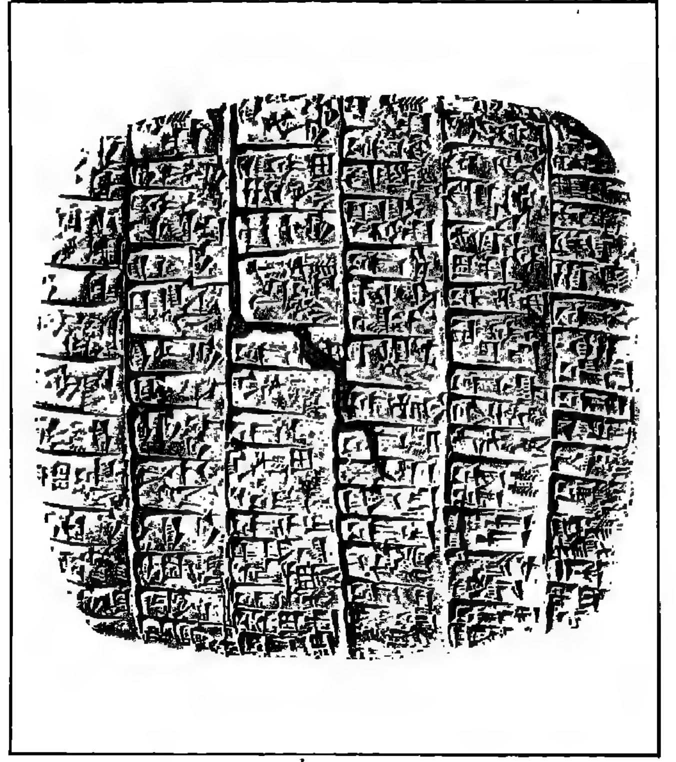
وسواء سميت هذه المؤسسة مدرسة أم اكاديمية (أي مجمعاً علمياً) فالمهم انها كانت في إبـــلا، كما كانت في سومر القديمة، تؤدي هذه المهمة، ومما يدل على وجود هذه المؤسسة في إبـــلا (دفاتر) التمارين التي كان التلاميذ يستعملونها نماذج لتقليدها أملاً في تحسين خطوطهم، وقد كانت ثمة عناية دقيقة بالحفاظ على هذه الوثائق وترتيبها، على درجة لا تقل عن العناية بالوثائق الاخرى، وقد كان من بين هذه الرقم المسمارية وثائق معجمية، واخرى تحوي مفردات، والمعجمية كانت بين اللغة السومرية ولغة إبـــلا ـ أما المفردات فهي في لغة إبـــلا في اكثرها، وبينها كتب مفردات سومرية.[19]

19 ـ الفكر العربي، العدد (52) السنة التاسعة ـ إبـــلا وحضارة شمال سورية، د نقولا زيادة (ص 114)

ان هذا المعجم قد وضع لمواطني إبـــلا، فقد وضعت الكلمات الابلائية ثم مايقابلها من الكلمات السومرية، مع توضيح بكيفية نطق الكلمات السومرية، في بعض الاحيان، وذلك بالسبة الى الكلمات المتداولة في النصف الثاني من الالف الثالث قبل الميلاد، وقد بلغ عدد الكلمات التي وردت بقصد معرفة مايقابلها، زهاء 1000 كلمة، ومن نعم البحث ان يؤدي هذا المعجم بكلماته الابلائية الالف، خدمة جلى في طريق الدرس وحل مدلولات لغوية، مما لم يكن يخطر قط على بال واضعيه انفسهم في سالف الزمان، اذ استطاع العلماء معرفة جانب كبير من معاني اللغة الابلائية الدفينة بفضل الكلمات السومرية، التي كانت تقابلها في رقم إبـــلا، والتي تم العثور عليها في الغرفة عند الجدار الشمالي في حملة كنوز القصر الملكي [20] ونشير الى ان هذه المعاجم المزدوجة، كانت دقيقة في ترتيبها، وفي تنظيمها، فنحن نجد لفظ الكلمة السومرية، وارد بين الكلمة من تلك اللغة، والكلمة الابلائية المترجمة اليها.

20 ـ إبـــلا، منعطف التاريخ، مصدر سابق (ص 54)





رقيمان من إبــلا تتضمن بعض النصوص الادارية الصادرة عن القصر الملكي.

ويدل هذا على عناية «اكاديمية» إبلا باللغة ويبدو هذا ايضا فيما يسميه بعض الباحثين بابلا وآدابها «الموسوعات» وهي كتب تحوي معلومات اساسية موزعة على ابواب المعرفة ـ النبات ـ الحيوان ـ المعادن ـ وما الى ذلك، وهناك لوائح بالاماكن الجغرافية.

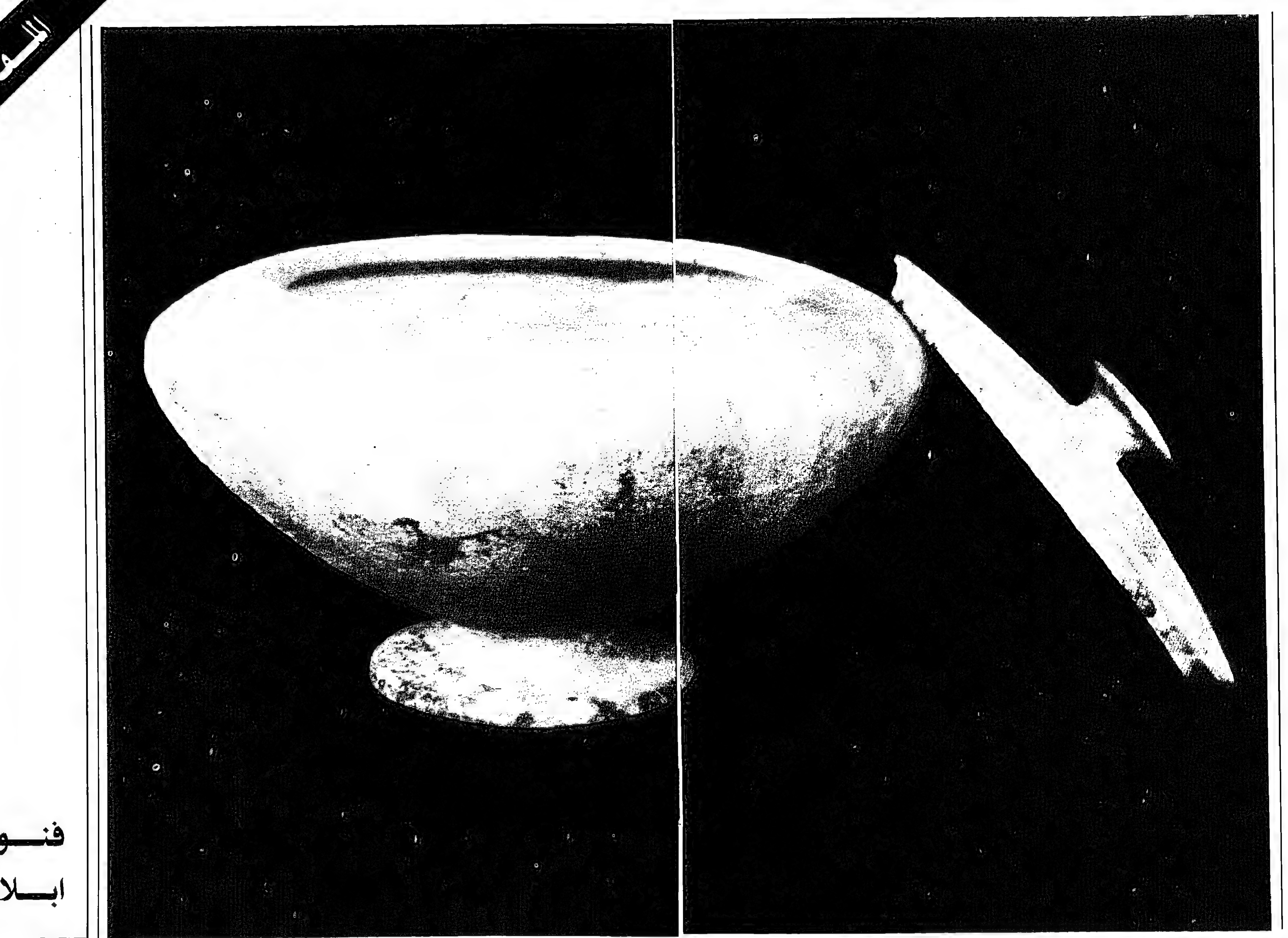
ويبدو ان مدرسة إبــلا او (اكاديميتها) كانت متقدمة بشكل ملحوظ بحيث انها كانت تنافس المدارس السومرية المعاصرة في اوروك وفارة، وابو صلابيخ، وكانت على صلات وثيقة بهذه المدارس... بل انها اصبحت تستقطب هذه المدارس السومرية بالذات، لعقد ما يصح ان يسمى مؤتمراً علمياً او «ندوة علمية»، وكان المدرسون في سومر يؤمون إبــلا، ضيوفاً على مدرستها ونقرأ في ترجمة رقيم مسماري إبــلائي، عن استاذ اسمه إشمـا يا (Ishma - ya) وضع كتيبا في مادة الرياضيات، في إبــلا، وكان زائراً فيها من مدينة كيش الرافدية.[21]

يقول «جيوفاني بتيناتو» انه من الخطأ ان نظن ان إبــلا في اتصالاتها بمدارس المدن السومرية، كانت تنقل ماعند تلك المدارس، كما هو ـ فثمة من الدلائل مابين ان إبــلا كانت مركزاً خلاقاً ذا اهمية كبرى، وانها لم تكتف بنقل العبقرية الرافدية، بل انها تفضلت على المدن السومرية بعبقريتها هي...[22]

اخيراً، نقول، ان تحليل الكتابات المسمارية، وقراءة اللغة الابلائية ليس امراً سهلاً، وتحتاج الى سنوات اخرى من الجهد والعمل والمتابعة، حتى نستطيع اعطاء الرأي القاطع في محتوياتها، مع التأكيد بان ماتوصل اليه علماء اللغات المشرقية القديمة، كشفت على بدوات الوجود العربي اللغوي والتاريخي والحضاري والعقائدي، واننا على ثقة تامة بان نتائج الدراسات القادمة، ستقدم الكثير... الكثير من المفاجآت السعيدة التي تخدم عروبتنا وحضارتنا الخالدة...

21 ـ نقولا زيادة، مصدر سابق

22 ـ G. pettinato, the Archives of EbLA, (New York, 1981, p 25).



قارورة صغيرة من مكتشفات مدفن تحت الارض (الربع الاول من الالف الثاني قبل الميلاد) وتعتبر هذه القارورة نادرة المثال .

فنــــون ابـــلائية



8 فنون ابلائية

أثبتت المكتشفات الاثرية التي اسفرتها معاول التنقيب ـ حتى الآن ـ في إبـــلا، بما لايقبل الشك أن هذه الامبراطورية العظيمة، كانت تتميز بسوية ثقافية وفنية وحضارية عالية، لاتقل عن حضارتي آكاد وسومر، استطاعت خلال القرون الاولى من النصف الاول من الالف الثالث قبل الميلاد، أن تشق لنفسها طريقاً مستقلاً، وتطوراً فنياً خاصاً بها، يتلاءم مع تطورها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي. . . إلا ان هذا الاستقلال الذي دام طيلة النصف الاول من الالف الثالث قبل الميلاد، لم يعنِ انعزالاً تاماً، فعمارة القصر الملكي (ج) وفنه، اللذان يدلان على حضارة فنية سورية رفيعة، متميزة تماماً عن حضارة بلاد الرافدين الفنية المعاصرة لها، ظل فيها امور مشتركة بينها وبين المراكز التقليدية في مدن سومر وآكاد. . .

أما فيما يتعلق بالآثار الفنية التي اكتشفت في إبـــلا، فنستطيع تقسيمها الى عدة انواع مما يعرف باسم الفنون الصغرى، وهي المنحوتات الخشبية والاختام الاسطوانية، والنحت والتماثيل، والحلي الذهبية، وقطع المطعمات. .

. المنحوتات الخشبية:

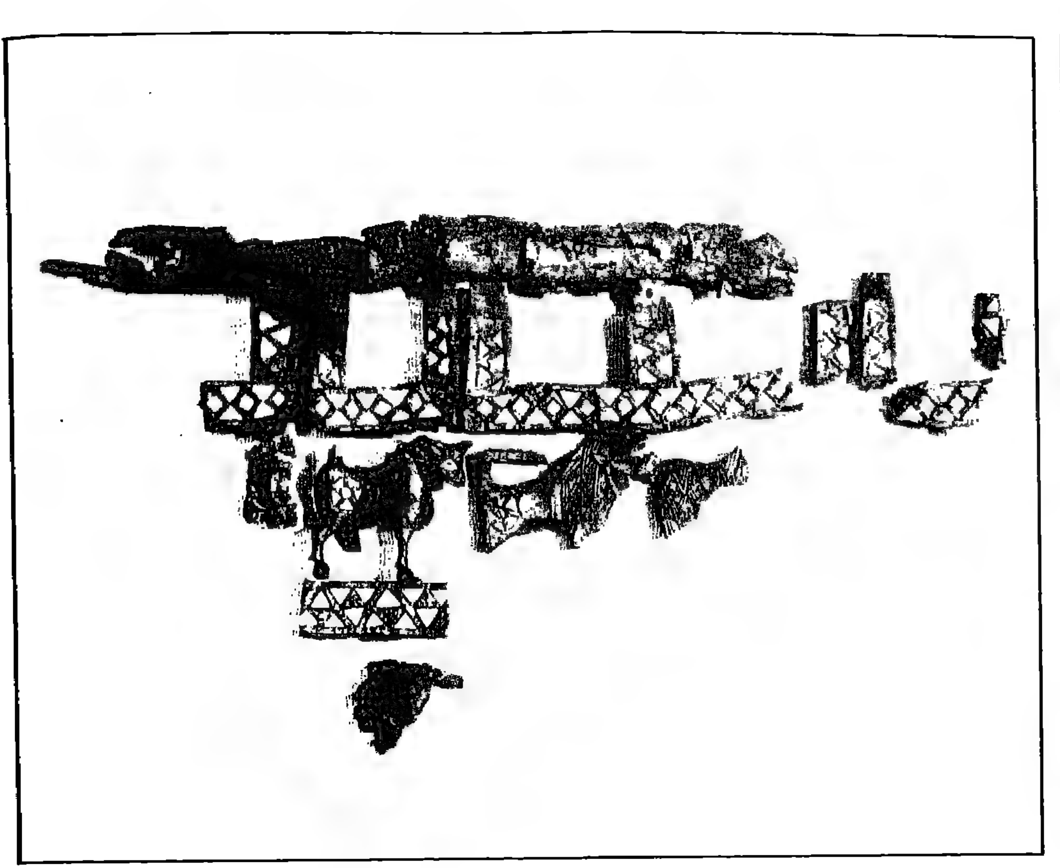
كشفت أعمال التنقيب التي تمت في إبـــلا في موسم عام 1977 ، حول البرج، عن صالتين طويلتين الى الشمال منه، عثر في الصالة الاولى على مجموعة من الرُقم المسمارية، وفي الصالة الثانية على العديد من البقايا الخشبية التي كانت اجزاء من الزخارف المنحوتة في قطع الاثاث الثمين، بيد ان تلك البقايا الخشبية كانت متفحمة كلياً بفعل الحريق الهائل الذي دمر القصر، وأحال اثاثه ومفروشاته الى رماد متناثر. .[1]

ورغم طراوة المادة وقابليتها للتفتت السريع، فقد استطاعت البعثة الاثرية الايطالية العاملة في الموقع، أن تعيد بكل أمانة تركيب احدى القطع واعادتها الى حجمها الاصلي. . كما استطاعت ان تقوم بتركيب قطعة ثانية من الاثاث. .

كانت القطعة الاولى عبارة عن طاولة خشبية ذات شكل متطاول، بيد أن البعثة لم تعثر على اي دليل اثري يعينها على تصور شكل ارجلها، ومع ذلك استطاعت ان تعيد وجه الطاولة بدقة كافية، وكان هذا الوجه يتألف من ثلاث لوحات خشبية رقيقة مثبتة مع بعضها بمسامير مصنوعة من العظم. .

كانت جوانب الطاولة مزينة بأشكال محزمة، لعلها كانت على هيئة افريز، يسير بشكل متواصل، ويدور حول كافة الوجوه الاربعة التي كانت ذوات مقاييس متباينة، فالجانب الطولاني يبلغ ارتفاعه 24سم، ويبلغ ارتفاع الجانب العرضاني 9سم.

1 ـ إبـــلا، اقدم مملكة عامرة في سورية، باولو ماتييه ـ ت قاسم طوير، اصدار جامعة روما 1978 (ص 21 ـ 22).



ذراع كرسي من الخشب وعليه زخارف من الصدف.



تمثال خشبي تزييني يمثل احد ملوك إبــلا في فترة ازدهارها الاولى، وقد تفحم بفعل الحريق الذي دمّر القصر الملكي حوالي 2250 قبل الميلاد (ت: مروان مسلماني).

الدلائل الاثرية، تشير بأن اعمال الحفر ونحت الاشكال كانت تتم بصورة منفردة، ثم تثبت في الاعلى في حقول مربعة، يجري لصقها على الوجه السفلي لسطح الطاولة، أما في الاسفل فمن المرجح انه كان يجري تثبيتها على حقل آخر مشابه، ثم تلصق بأرجل الطاولة.

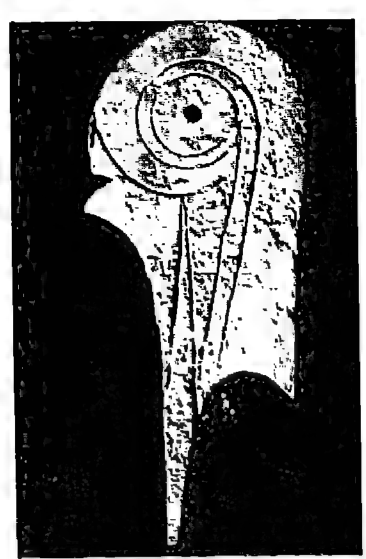
يتألف افريز الجانب الطولاني للطاولة من سلسلة اشكال متتالية، قسم منها مستمد من اساطير وقصص حيوانات الرعي والقنص، فضلاً عن ابطال السلالات الاولى في حضارة المشرق العربي القديم، والقسم الآخر معروف من مواضيع الصراع والعراك بين المحاربين، وتبدو هذه المشاهد قريبة من الروح الفنية الرافدية التي كانت سائدة في ظل السلالة الآكادية.

ونشاهد ايضاً بقية من أسود، وهي في وضعها التقليدي المألوف في المشاهد المنقوشة على الاختام الاسطوانية التي تعود الى عهد السلالات الاولى في بلاد الرافدين، مثل مشهد الأسد الذي يفترس ثوراً، او البطل الذي يتشابك بالايدي مع أسد واقف على قائمتيه الخلفيتين الى جانب شكل الثور الانسان الذي يتعارك مع أسد أو ثور..

أما القطعة الثانية فتتألف من مشاهد تمثل عدداً من المحاربين، وهم يرتدون المئزر الصوفي ويعتمدون الخوذات الثقيلة، وتتدلى من جوانبهم الخناجر القصيرة، يضاف الى ذلك ان هذه المشاهد تتميز باستقلالها الفني، وتتمثل فيها روعة الذوق الفني، والتجسيد النموذجي في المنحوتة الدقيقة



منحوتة إبـــلائية ذات مميزات فنية تشكيلية متطورة .



مقبض سيف إبـــلائي صنع من العاج (ت : مروان مسلماني) .

فص من ذراع كرسي من الخشب



تمثال ثور صغير من الحجر الكلسي، عثر عليه في غرف القصر الملكي (ج) من مقتنيات متحف حلب.



تمثال ثور بري برأس انسان، من مكتشفات القصر الملكي (ج) من ذهب وستيانيت وخشب، من مقتنيات متحف حلب، (تصوير: مروان مسلماني).

لشكل فتاة نصفية، التي يجد فيها «باولو ماتييه» الاصالة الفنية الكاملة للمفهوم الفني في سورية خلال الحقبة الثانية من فجر التاريخ السوري.[2]

وهناك المشهد الذي ينقض سيل من أسود بقفزات أخاذة تشبه قفزات القطط، على جموع الثيران المارة.. لقد عالج الفنان الابلائي اشكال الحيوانات بروح تحاكي الطبيعة، وتكشف عن نظرة فنية تختلف عن تلك المعروفة لدى فنان السلالات الاولى في بلاد الرافدين.

وكان من بين البقايا الخشبية المنحوتة، التي يعتقد «ماتييه» بأنها كانت جزءاً من كرسي له اكتاف ومساند، مشهداً لاشكال الحيوانات المارة التي كانت تفصلها حقولاً زخرفية هندسية منزلة بالصدف الثمين..[3]

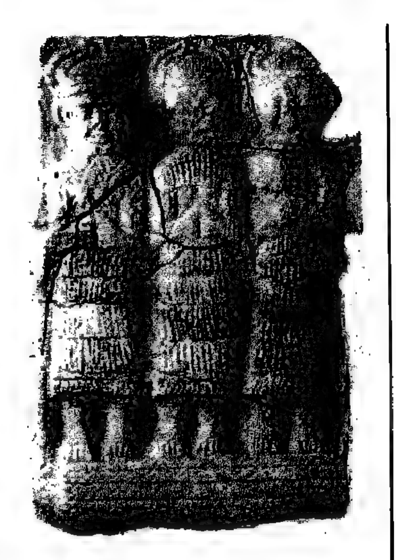
ومن الملف للنظر ان الفنان الابلائي قد اكثر من صنع التماثيل الصغيرة المصنوعة من الخشب، وقد كان هذا طبيعياً، فالخشب الذي يمكن الحصول عليه في جوار إبــلا من جبال الأمانوس ولبنان والساحل السوري يحمل الفنان على استعماله، لجودته وجمال ألوانه، ومن ثم فقد اظهرت إبــلا اصالة واضحة في هذه الناحية، ويمكننا ان نرى هذا في الاشكال البشرية المحفورة في صحاف للزخرفة، إذ أن الثياب الصوفية، تبدو متقنة الصنع في الحفر.

ومثل ذلك يقال في الاثاث، الذي تحدثنا عن نماذج من مكتشفاته في إبــلا، ويبدو ان الاثاث كانت حرية العمل فيه اكثر، فهو خشبي من خشب المنطقة، والصناعة سورية، وان كان من الواضح ان بعض الحفر هنا شبيه بالحفر على العاج في بلاد مابين النهرين.[4]

2 ـ المصدر السابق (ص 21).

3 ـ المصدر السابق (ص 23).

4 ـ الفكر العربي، العدد 52 السنة التاسعة، آب 1988 ـ (ص 116).



نحت نافر على حجر البازلت من الحوض الطقسي الذي عثر عليه في المعبد (ن) ويعود تاريخه الى حوالي 1800 ق.م (ت : مروان مسلماني).

ويبدو ان القصر الملكي الابلائي (ج) كانت له ورشه الخاصة به لصناعة الخشبيات، وكانت تتميز بشهرة واسعة في بلاد المشرق العربي القديم، فتذكر الوثائق ان الملك (غوديا) قد استورد الاخشاب الثمينة من إبـــلا، ليقوم ببناء معبد الرب (نتجرسو)، كما احتوى أرشيف القصر الملكي في إبـــلا على كتابات عديدة تتحدث عن تصوير الاثاث الخشبي، او اهدائه الى ملوك (خمازي) تلك المدينة التي لم تكتشف بعد، وربما كانت تقع الى الشرق من إبـــلا باتجاه وادي الفرات.

ويتوقف باولو ماتييه عند هذه الآثار الفنية، ليقول:

ان المشكلة المعقدة بالنسبة لهذه الآثار التي عثر عليها في القصر الملكي (ج)، هي المتعلقة باسلوب هذه القطع وطريقة صنعها، فالقطع المطعمة والتماثيل الصغيرة قليلة بحيث لايمكن الباحث من إصدار حكم بشأنها..

ويمكن القول ان هذه المحفورات الخشبية، تظهر ذوقاً فنياً عميقاً ونشيطاً، فالوجوه، ومايبدو عليها من ملامح وخطوط، ثابتة وخصل الشعر الانيقة الدقيقة المحيطة بها، واضحة للعيان دون اللجوء الى محسنات خارجية، وتبدو الاجسام بشكل جيد من خلال الثياب السميكة والمتقنة الصنع، وثمة فن دقيق للطبيعة يبدو في اشكال اجسام الحيوانات الضارية وشعورها وفرائها..

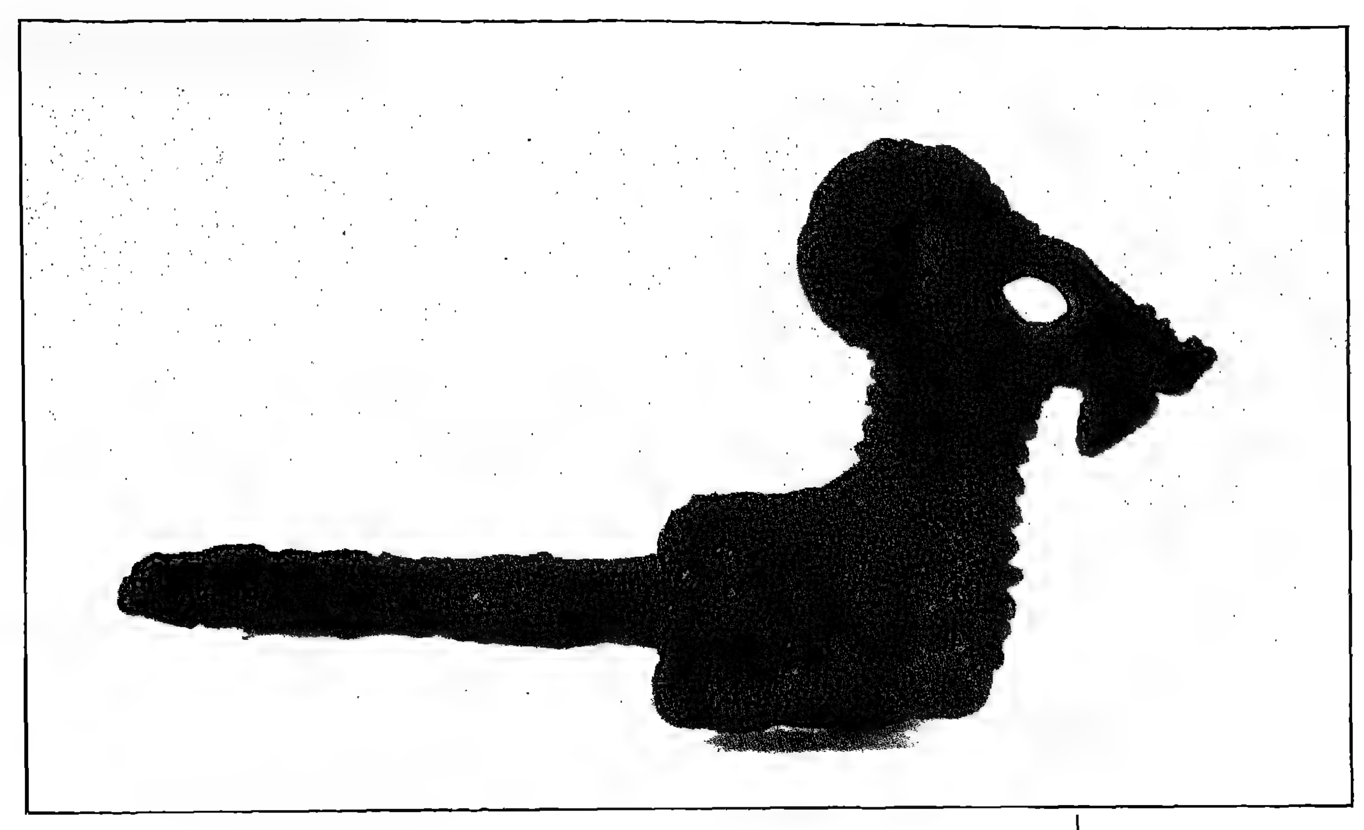
ويرى «باولو ماتييه» أن الاعمال الفنية الابلائية تظهر اهتماماً خاصاً بالفرد وبشخصيته. ومما يجب ذكره هو أن الاعمال الفنية التي عثر عليها لم تكن جميعها في مستوى واحد، بحيث يمكن القول بأن فترة اختبار مرّت على الفنانين، قبل ان تبلغ اعمالهم الكمال، أو ماهو شبيه بذلك، ومما يؤكد هذا الرأي ان عدداً من الاشكال والاجسام غير كاملة او مهملة عثر عليها، ولعلها كانت من الاشياء التي جُربت المهارة فيها.

. النحت النافر:

يمكننا ادراج تحت هذا العنوان مجموعة من الاعمال الفنية الحجرية، مثل المسلات والاحواض واللوحات وغيرها، التي نقشت عليها مشاهد فنية بواسطة الحفر، فبرزت الاشكال فوق السطح او غارت تحته.

ان الاحواض النذرية التي كشفت في إبـــلا هي الشاهد الأهم على النحت النافر في بلاد الشام، وقد وجد منها ـ حتى الآن ـ في معابد المدينة، ثلاثة احواض مصنوعة من حجر البازلت، منها ماكان موجوداً في المعبد، ومنها ماوجد بعيداً عن موقعه الاصلي.. لقد استخدمت هذه الاحواض المحفوظة بمتحفي دمشق وحلب حالياً، لأغراض دينية، مثل ذبح القرابين فوقها لحفظ دمها.

المذبح المحفوظ بمتحف دمشق، شبه تام، مستطيل الشكل، مقسم الى قسمين، تزين الجوانب الرئيسة من قاعدته صفوف من الأسود الجاثية التي يظهر منها الرأس والقائمتان الاماميتان فقط، ويصور المشهد الرئيسي من الواجهة الامامية مشهد «الوليمة المقدسة» حيث يجلس رجل وامرأة بجوار مائدة، بيد كل منهما كأس شراب، ويقف خلفهما الجنود والخدم.. والمشهد الآخر المنقوش على الجانبين يمثل الجنود الابلائيين بسلاحهم..



دسار كبير مع الجزء الأمامي من ماعز، صنع من برونز وصدف ولازورد (الربع الاول من القرن الثاني ق.م).

والاحواض الاخرى المحفوظة بمتحف حلب، مشاهدها شبيهة بمشاهد حوض دمشق، أحدهما صنع من الحجر الكلسي الابيض، وجد في مصلى المعبد (د)، ويمثل المشهد الرئيسي ايضاً مجلس شراب، اذ يجلس الملك والملكة على جانبي المائدة، ويقف خلف الملكة الخدم، وخلف الملك الجنود بكامل أسلحتهم، وتحت هذا الشريط نشاهد شريطاً آخر يمثل منظر الحيوانات التي يسوقها الراعي للذبح، وعلى الجانب الضيق الايسر للحوض نقشت موضوعات اسطورية في حقلين ايضاً..

في الاعلى حيوان اسطوري (التنين) تغطي جسمه الحراشف يمسك من الامام قوائم الأسد، وفي الخلف مخالب طير جارح، وله وجه أسد، عليه قرون وتخرج من فمه المياه، وذيل افعى، وخلف التنين بطل عارٍ، بذيل ثور، يمسك بيده اليسرى ذيله، وباليد اليمنى سمكة، وخلف هذا البطل جنديان يحملان مقلاعين وفي الحقل الادنى يظهر البطل ايضاً يدافع عن ثور أليف في وجه أسد كاسر..

على الجانب الايمن، الضيق، لهذا الحوض نحت ايضاً بطل برأس أسد، يمسك بأسدين آخرين يقفان الى جانبه.

ويبدو واضحاً وجلياً، ان المواضيع المنقوشة على الحوض مستمدة من عصر فجر السلالات، مثل مجلس الشراب، ومن العصر الآكادي مثل: البطل العاري وغيره، أما الازياء فتعبر عن ازياء محلية سورية، بينما يرتبط الاسلوب بأسلوب فن النقش على الاختام الاسطوانية الذي ساد في بلاد الشام خلال القرنين الاولين من الالف الثاني قبل الميلاد، وعلى هذا الاساس يؤرخ باولو ماتييه الحوض في عام 1850 قبل الميلاد تقريباً.[5]

5 ـ أثار الممالك القديمة في سورية، د. علي ابو عساف (ص 377).

ولابد لتوضيح معنى هذه المشاهد من الاشارة الى انها لاترتبط بعصر معين، بل هي من المواضيع التي طرقها الفنانون والنحاتون وغيرهم في جميع العصور.. والارتباط بين مشهد مجلس الشراب، والصراع بين الحيوانات المؤنسة والوحشية من جهة، والراعي الذي يحمي الحيوانات الاليفة من جهة اخرى.. ارتباط وثيق له صلة بالمعتقدات الدينية، فمجلس الشراب ليس احتفالا دنيويا فحسب، بل هو احد الطقوس الدينية التي تجسد الاعتقاد بتجدد الحياة اي بالبعث.

اما الحوض البازلتي الثالث، الذي اكتشف في المعبد (ن) فهو مغاير بشكله ونقوشه للحوضين السابقين، وهو على مايبدو احدث منها، وقد يعود تاريخه الى مابعد عام 1850 قبل الميلاد..

نشاهد على أحد جوانب الحوض صور ثلاث ربات يرتدين الثياب الشبيهة بأثواب الربات المصورة على جدران ماري (تل الحريري)، ويعصبن شعرهن بعصاب صور على شكل قرون ليرمز الى ربوبيتهن، تماما كقرون ربات ماري، وخاصة ربة الينبوع. اما على الجانب الاخر فنشاهد ازواجاً من الرجال يتصارعون، او يمسكون براية الى جانب رجل يجلب أضحية.[6]

6 ـ المصدر السابق (ص 379)

• فن التماثيل:

ان التماثيل التي عثر عليها ـ حتى الآن ـ في إبــلا لم تكن كلها من الحجر، بل من مواد مركبة من عدة مواد، منها الحجر والخشب والصدف والذهب.. وهذا من الامور المألوفة في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد في حضارات المشرق العربي، وغالباً ماكان جسم التمثال يصنع من الخشب المغطى بأوراق ذهبية، ورأسه من الحجر، وعيناه وحاجباه منزلة.

يعكس فن التماثيل في إبــلا في فترة ازدهارها الاولى مهارة خاصة في التحكم بصناعة المعادن «الذهب» وطرقها وتشكيلها، وفي صناعة العاج والمواد الاخرى.. ومن جهة ثانية فان استخدام هذه المواد المركبة من الخشب والعظم القابلة للتلف ادى الى ضياع العديد من الاثار المصنوعة منها.

لقد أنتج فنانو إبــلا التماثيل البشرية النسائية والرجالية والحيوانية الصغيرة والكبيرة، وأغلبها وجدت في القصر الملكي (ج).

من هذه التماثيل شعر رأس تمثال مركب كبير (بيروكة) مصنوعة من حجر داكن رمادي يميل الى الخضرة، يعود شعر هذا الرأس الحجري الى تمثال بالحجم الطبيعي كان مؤلفاً من عشر قطع، وفي داخله ثقوب كانت فيها فيما مضى دسر من الخشب او المعدن، استخدمت في تثبيت الشعر على نواة الرأس التي يعتقد انها كانت من الخشب، اما ذؤابات الخصلات التي لم يفقد منها الا قطع قليلة، والتي نحت كل منها منفرداً، فكانت مثبتة في ظهر التمثال بواسطة القسم الداخلي الذي استطال على شكل اسفين، وقد لصقت الاجزاء المختلفة من الشعر فيما بينها بالقار.

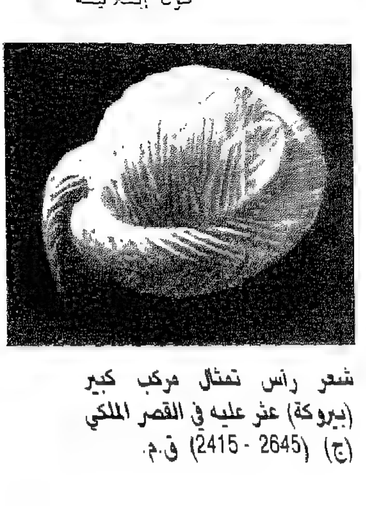
وتنساب غدائر الشعر متموجة تموجاً خفيفاً ناعماً، وأما الخطوط المحززة، فيشير كل منها الى شعرة مفردة، وهذه الشعور تحيط بالوجه على نحو نصف دائري.. لذلك يعتقد «ماتييه» ان الرؤوس كانت منفصلة عن الجسم، او انها اجزاء من تماثيل نصفية.[7]

7 ـ الآثار السورية، اصدار دار فورفرتس للطباعة والنشر ـ فيينا ـ (ص 82)

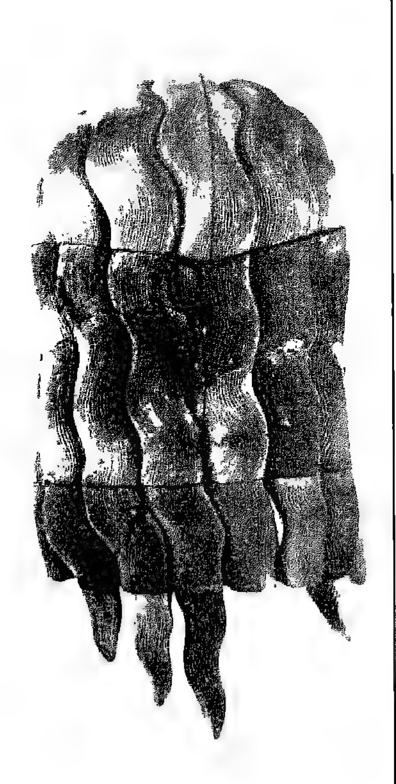


رأس منمنم عثر عليه في القصر الملكي (ج) من حجر الكلس، يعود تاريخه الى عصر السلالات الملكية الاولى (2645 - 2415) ق.م.

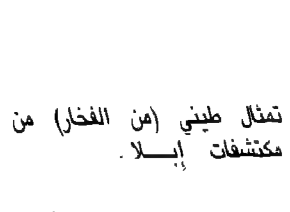
تمثال فخاري إيـبلائي يعود تاريخه الى الالف الثالث قبل الميلاد، ويتميز بطابعه الاسطوري.



شعر رأس تمثال مركب كبير (بيروكة) عثر عليه في القصر الملكي (ج) (2645 - 2415) ق.م.



شعر رأس تمثال مركب (- 2415 2645) ق.م من حجر الكلس عثر عليه في القصر الملكي (ج).



تمثال طيني (من الفخار) من مكتشفات إبـــلا.



صورة اخرى مع رسم توضيحي لطبعة الختم الاسطواني الإبلائي

ومما يلفت النظر تمثال شعر رأس مركب على شكل قبعة من الفرو، تشبه العمامة، ويعتقد ان هذه النماذج تشكل قبعات ملكية، كانت توضع اثناء المراسم والاحتفالات.

كما صنعت تماثيل لرؤوس حجرية صغيرة غير ملتحية، مسطحة من الخلف، عليها تقويرات لتثبيت الشعر فوق الجبين وأمام الاذنين، يلصق بواسطة القار، كما تدل بعض الآثار. في الاصل كانت هذه التماثيل محجرة العينين، العميقتين، وحواجبها منزلة، كما وجدت آثار من القار داخل غطاء الرأس، وهذا يذكرنا بآثار مشابهة من عصر السلالات الباكرة في بلاد مابين النهرين، لكن آثار إبـــلا تبدو اكثر واقعية.

كما وجدت اجزاء من تماثيل حجرية بينها رداء من حجر الالباتر، زخرفت بلسينات متتالية، على صفين تشبه رداء «الكوناكس» المعروف. لكن احد اندر القطع الاثرية التي اكتشفت في إبـــلا. تمثال ثور بري برأس انسان «بيزون» اكتشف في القصر الملكي (ج)..

يغطي ورق الذهب نواة خشبية محفورة، وهي تصوغ جسم الثور البري الصغير ذي الرأس البشري، الذي يلتفت باتجاه الناظر بزاوية 90 درجة بالنسبة الى محور الجسم، وهذه الطريقة استعملت كثيرا لتمثيل الحيوانات منذ عصور ماقبل التاريخ.

الشعر مصنوع من حجر الستياتيت، وهو مفروق ويتألف من عدة طبقات من الخصلات المعقوصة، وكانت العيون فيما مضى مطعمة او محشوة بمواد ملونة. ان النماذج المشابهة لهذا الثور ظهرت منذ عصر السلالات الباكرة في بلاد الرافدين، واستمرت في العصر الآكادي وكان لها معانٍ ميثولوجية ورمزية.[8]

كما وجدت في إبـــلا تماثيل صغيرة مصنوعة من الحجر الكلسي لحيوانات جالسة او واقفة كالثور والغنم والفهد. تدل كلها على صفات سورية محلية، وقد غابت من إبـــلا ـ حتى الآن ـ

8 ـ ان الثور البري (بيزون) نوع من الابقار، قوي البنية، ذو شعر يشبه الصوف، يتدلى ممتداً طويلاً على الرأس ومقدم الجسم، وقصيرا على مؤخرته، وهـو ذو قرون قصيرة معوجة نحو الاعلى وكان بالأصل منتشراً بشكل واسع في اوروبا وشمالي افريقيا وآسيا، الا انه اصبح منذ بداية القرن العشرين، منقرضاً تقريباً، ولايوجد منه اليوم الا عدد قليل يعيش ضمن محميات خاصـة، وليس ثمة ايضاح لما كان يمثله الشكل الذي يعرض تشكيلياً الثور البري، ذا الراس البشري الذي تهاجمه الاسود او الابطال العراة، والذي نجده، غالباً في فن عصر السـلالات الملكيـة الاولى، الآثار السوريـة، مصدر سابق (ص 84).

التماثيل المصنوعة من البرونز، واقتصرت الآثار المعدنية على المشابك والابر، بينما عثر على دمى طينية مبسطة الملامح، ومنزلة تمثل «الربة الأم»، ذات الأنوثة الظاهرة.[9]

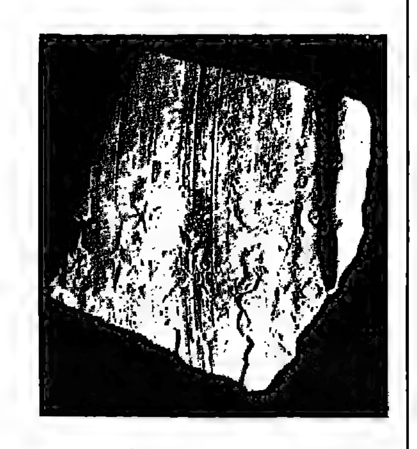
9 ـ آثار الوطن العربي القديم د. سلطان محيسن (ص 242).

أما فن النحت في إبـــلا في فترة الازدهار الثانية، التي يعتقد باولو ماتييه أن هذا الفن ازدهر خلال النصف الاول من هذا العصر 2000 ـ 1800 قبل الميلاد، ثم تدنى في النصف الثاني 1800 ـ 1600 قبل الميلاد، عندما اضمحلت مكانة إبـــلا السياسية.. ولسوء الحظ لم يكتشف التمثالان الوحيدان من إبـــلا في مكانهما، بل عثر عليهما بين ردميات مبان متهدمة تعود الى عصور مختلفة، وقد اعتمد «ماتييه» في تاريخهما على مقارنتهما مع منحوتات من بلاد مابين النهرين.

يخص التمثال الاول، ملك إبـــلا (أبيت ـ ليم) وقد صنع من الحجر البازلتي، ولم يبق منه سوى الجذع، الذي تبرز فوقه كتلة اسطوانية تزينها خطوط منكسرة تمثل الذقن وبعض خصل شعر الرأس، ويحيط بالذقن خطان بارزان يمثلان قبة الثوب، وقد نقش على الجذع نص مؤلف من عدة اسطر يفيد بأن (أبيت ـ ليم) قد نذر نفسه للربة عشتار.[10]

10 ـ مجلة الحوليات الاثرية العربية السورية، المجلد العشرون ـ 1970 (ص 131).

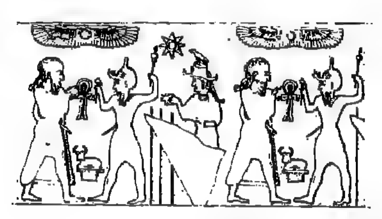
ويمثل التمثال الثاني رجلاً جالساً نجهل اسمه، وقد يكون من اعيان إبـــلا وقد تشوه التمثال بفقدان رأسه واطراف ثوبه، وقد صنع من حجر البازلت.. ويبدو من الكتلة الحجرية المشوهة والملتصقة بالصدر، أن شعر لحيته كان مضفوراً، وفيه مالا يقل عن عشر ضفائر تتدرج في الطول من الوسط نحو الجانب، يريح ذراعيه فوق فخذيه، ويمسك بكفه الأيمن على وعاء يرتدي مئزراً وعباءة مخططة يلفها فوق جسمه، فيبقى كتفه الايمن عارٍ، يسند قدميه على مسند الكرسي الذي يجلس عليه، والذي ليس له مسند خلفي، او مراكي جانبية، شأنه في ذلك شأن تماثيل بعض امراء اشنونة و(غوديا) ملك لاغاش، ولو ان لحيته وذقنه تامين، لكانتا بالتأكيد مشابهتين للحية وذقن (بوزور عشتار) احد ملوك ماري (تل الحريري).



في الحقيقة ان هذا التمثال من نتاج مدرسة فنية مؤثرة ومتأثرة بأساليب النحت الكنعاني في بلاد الشام وغيرها.. ويرى الدكتور علي ابو عساف ان امراء تلك الدول قد تباروا في كسب ود النحاتين، الذين تنقلوا من بلاط الى بلاط، ونحتوا تماثيل ظهرت وكأنها من نتاج مدرسة واحدة.[11]

11 ـ مصدر سابق (ص 371).

ـ النقش على الاختام:



طبعة ختم اسطواني وجدت على كسر من جرّة فخارية، المشهد يتضمن تعبد امام الإله بعل وعناة، يقف قبالة المتعبد رب الطقس بعل، احد الموظفين ليوهبه الحياة (القرن 19 - 17) قبل الميلاد، وجد في القطاع (ب) من إبـــلا.

تتوضح أهمية الاختام الاسطوانية، او المسطحة، في كونها مظهراً من مظاهر تطور الفن في بلاد المشرق العربي القديم، وفي كونها تسجيلا مشخصا لأحداث تاريخية، او لأساطير قديمة تساعدنا على تفهم مستوى التفكير، والحياة، وصورة الحدث، ورموز الآلهة والملوك والاشخاص.

وهذه الطريقة في التسجيل الفني، تعتبر من اقدم طرق النشر الثقافي، ذلك ان الخاتم المصنوع من حجر الهيماتيت او الستياتيت او الصدف او الفخار يمكن طبعه عشرات بل مئات الطبعات على الطين، وبذلك تصنع بسهولة ألواحاً من الطين يمكن نقلها الى كل مكان، حاملة معها افكارا واخبارا تبقى ماثلة بوضوح الى عهد طويل...



طبعة ختم اسطواني إبــلائي (ت : مروان مسلماني).

اذن الختم عبارة عن قطعة اسطوانية يخترقها ثقب اختراقا طولانياً في الغالب، ويتراوح متوسط طول الختم عادة بين خمسة وسبعة سنتمترات لكن قطره لايتناسب مع الطول بشكل ثابت، وفي كل الاحوال يبلغ نصف الطول تقريباً، ويجري عادة نقش اشكال معكوسة وغائرة في السطح للاسطوانة، وتظهر هذه الاشكال ناتئة فيما لو سحبنا الاسطوانة فوق مادة طرية، وكان اجدادنا القدماء يستخدمون الطين، كمادة طرية لسحب الاختام عليها.

في سورية اكتشفت مجموعة من الاختام الاسطوانية المسطحة في مواقع ماري (تل الحريري) و إبــلا وتل عطشانة (آلالاخ) وغيرها من المواقع، واعتبرت هذه الاختام ثبتاً هاماً لتاريخ سورية القديم ولحضارتها وفنونها..

في إبــلا كشفت اعمال التنقيب الاثري في المنطقة الواقعة خلف الواجهة الشمالية لباحة الشرف الملكية والقاعة الطويلة عن مستودع طويل كان مليئاً بالجرار المحطمة في مكانها الاصلي وعن حجرة صغيرة مربعة الشكل تقريباً تضم ايضاً عدداً من الجرار المحطمة، لكنها كانت أقل حجماً من جرار الغرفة السابقة، وقد عثرت البعثة الاثرية في تلك الحجرة الملحقة بالمستودع الطويل على نحو 100 سدادة طينية كاملة وناقصة وجميعها ممهورة بطبقة ختم اسطواني من نوعية فنية رفيعة المستوى وصنعة رائعة.

كانت السدادات الطينية من انواع مختلفة، ولابد انها كانت تختم محتويات مختلفة من الجرار فعلى سبيل المثال، هناك سدادات طينية على شكل غطاء محدب، كانت تستخدم لسد فوهة الجرّة بكاملها، وكان وجه السدادات العلوي ممهوراً بأكمله تقريباً بطبعات الاختام الاسطوانية، وهناك نوع ثان من السدادات، على شكل كتلة طينية متماسكة، لابد انها كانت تلتصق، حسبما يرجح باولو ماتييه بكتف الجرة لتثبيت الغطاء القماشي الذي كان يغلف فوهة الجرة. أما النوع الثالث من السدادات فانه على شكل كتلة طينية وجهها السفلي مسطح كلياً، ومحزز بخطوط مستقيمة متوازية، ولكنها لاتكاد تبرز للناظر، ولعلها كانت تستخدم لاغلاق صناديق خشبية لاسيما وان تلك الحزوز تشير الى الطبعة التي تركها سطح المادة الخشبية على الكتلة الطينية..

لقد استطاع علماء البعثة الاثرية الايطالية العاملة في موقع إبــلا، ان يتعرفوا على القسم الاعظم من المشاهد المنقوشة على العديد من الاختام الاسطوانية، وبما ان الكتل الطينية تلك كانت تسد او تغلق الجرار والصناديق المحكمة في مكانها الاصلي داخل مستودعات القصر الملكي (ج)



طبعة ختم اسطواني إبـلائي، يتألف مشهده من ثلاث مجموعات اثنان منها ثنائية والاخرى ثلاثية (الانسان الثور امام امرأة رأسها كرأسه).

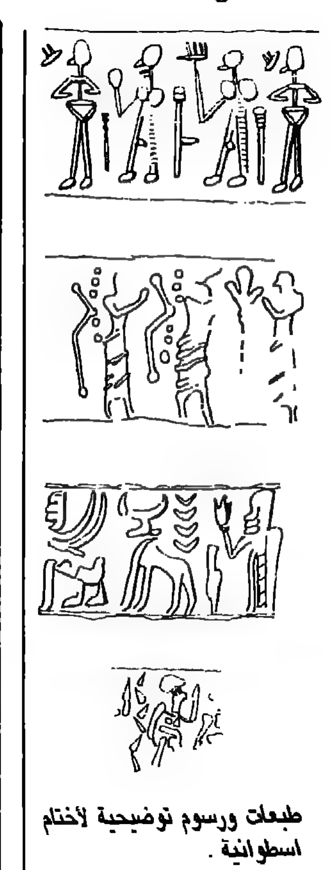
عندما اصابه الدمار والحريق على يد الملك الآكادي (نارام ـ سن)، فمن المفروض كما يؤكد باولو ماتييه ان يعود تاريخ هذه الاختام المستعملة في ختم تلك السدادات، الى العهود الاخيرة من حياة القصر الملكي في إبـلا، ومما يؤكد هذا التحديد الزمني ان بعض طبعات الاختام كانت تحمل كتابة إسمين اثنين من اصحاب الاختام نفسها وهما (رينا ـ عدا وابتورا) وكلاهما يرد اسمهما في بعض النصوص المسمارية المكتشفة في إبـلا.. فهما من كبار موظفي ملك إبـلا المعروف (أبي ـ زاكير) والملك (اركب ـ دامو).[12]

12 ـ إبـلا، اقدم مملكة عامرة في سورية، مصدر سابق (ص 23 ـ 24).

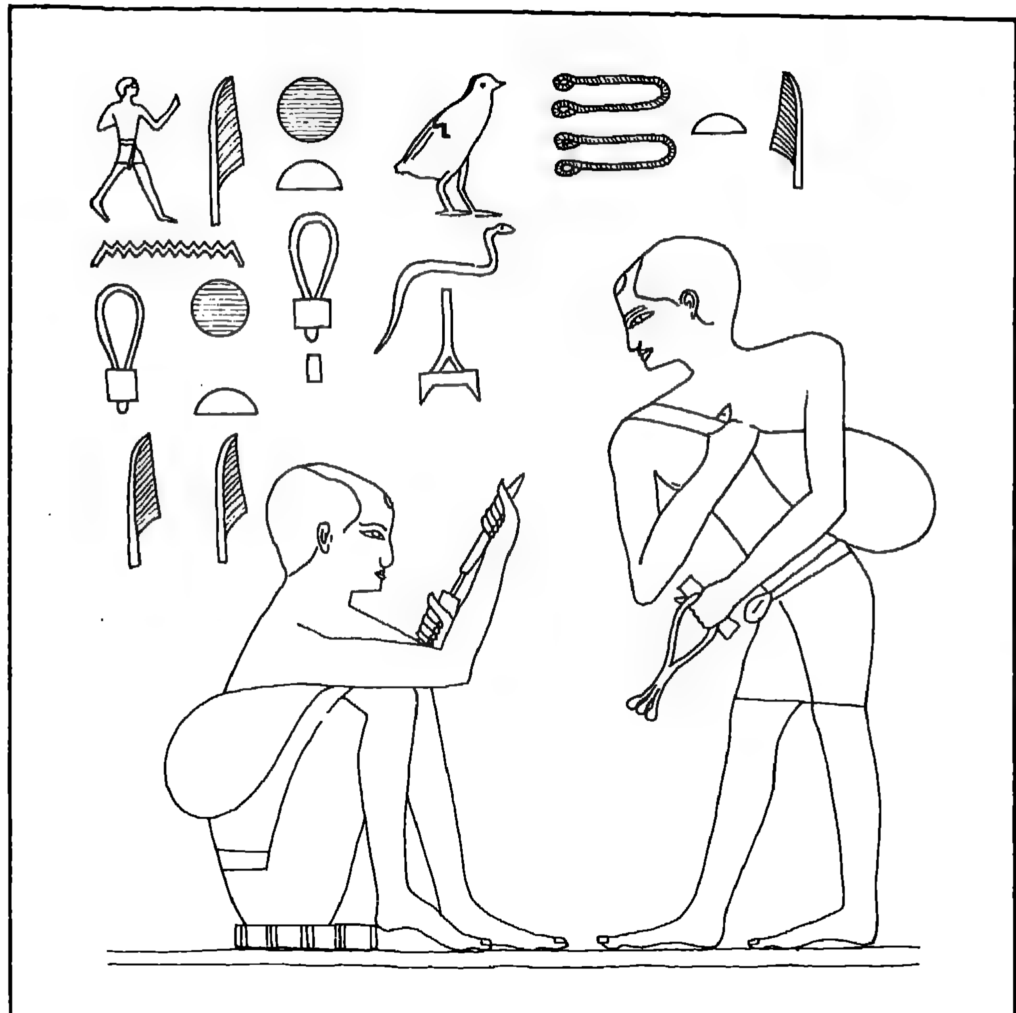
تتصف الاختام الاسطوانية المكتشفة في القصر الملكي بابلا، بأنها متجانسة كثيرا من الناحية التشخيصية، وهذا يدعونا لاعتبار القسم الاعظم منها قد خرج من مشغل واحد، لابد انه كان تابعاً للبلاط الملكي نفسه، وان كبار الوجهاء في القصر هم اصحاب مثل ذلك المشغل الفني، وبناء على الطبعات التي اكتشفت ـ حتى الآن ـ فان حجم القسم الاعظم لهذه الاختام الاسطوانية كان متساوياً، فالأبعاد تتراوح بين 25 ـ 38 مم، كذلك هي الحال بالنسبة للمواضيع التي نقشت عليها، وإن وجد اختلاف بين موضوع ختم وآخر، فهو لايتعدى كونه تنويعاً في توزيع العناصر التي تؤلف المشهد، وفي اختيار الاشكال المشخصة.

أما اسلوب نقش الاختام، فيتميز بالذوق الرفيع للنحت المجسم، والمسطح لأشكال الحيوانات التي تزيدها رشاقة الحزوز الدقيقة في خصلات الشعر المتموجة، والخطوط المتناسبة والكمالية للوجوه التي نلاحظ فيها الميل للتبسيط الذي لابد انه نبع من تراث عريق ومتطور في فن الحفر والنقش على الحجر..

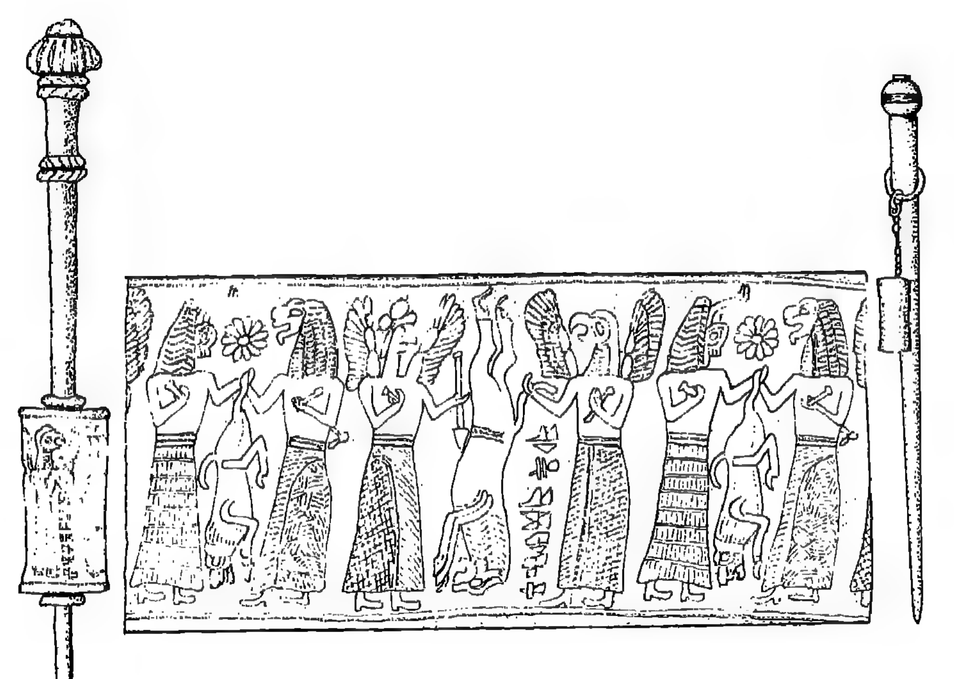
ان تصميم المشاهد وتكويناتها قد نفذت حسب التقاليد الفنية المعروفة في اختام السلالات الاولى من بلاد مابين النهرين، حيث تتراص الاشكال وتتوزع في نظام شاقولي صارم لايترك مجالا لأي فراغ.



طبعات ورسوم توضيحية لأختام اسطوانية .

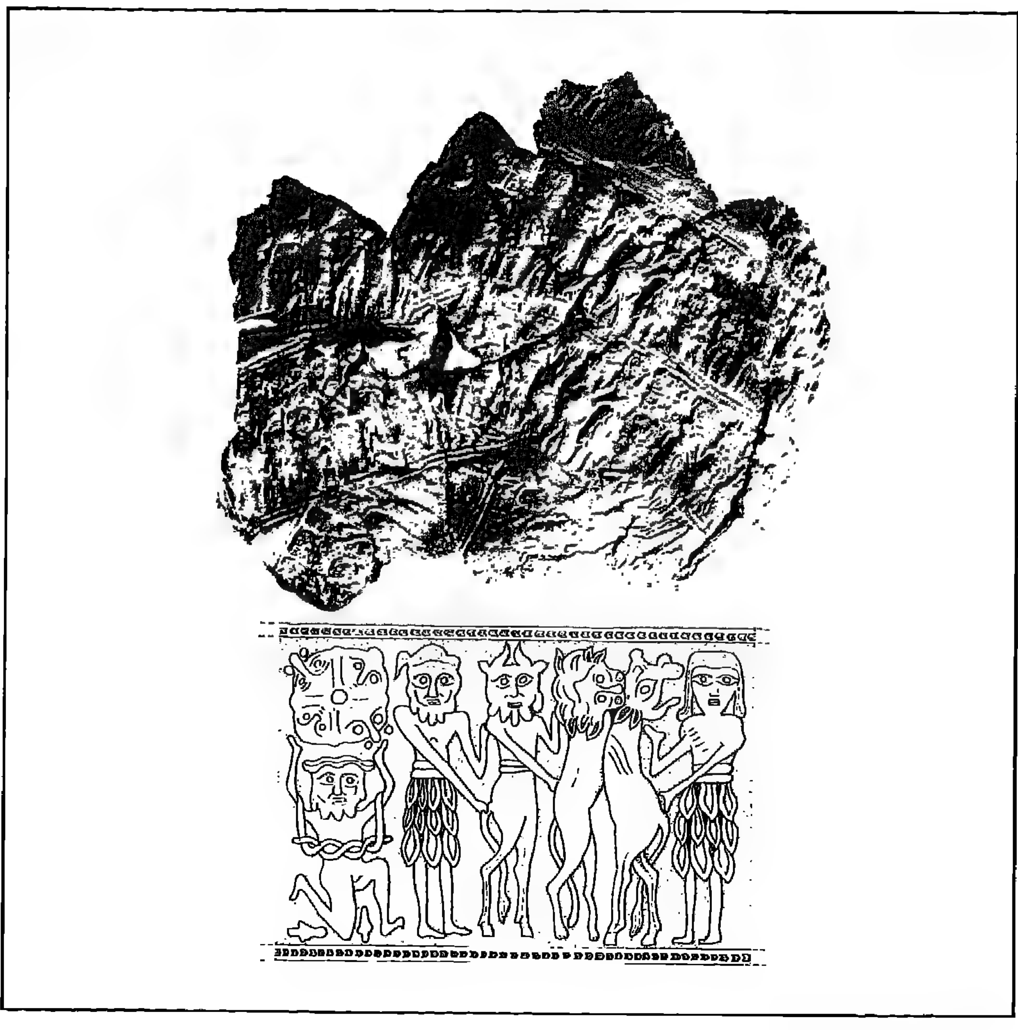


مشهد يمثل صانع الاختام اثناء العمل . (مصري 2290 - 2135) ق.م.



ختم اسطواني داخل دبوس ذهبي وللختم غطاء ذهبي ، يتضمن مشهده من شكلين لرجال خرافيين .

طبعة ختم إبــلائي يتضمن مشهده الرئيسي من خمسة عناصر . أسد واقف على قائمتيه الخلفيتين يعض عنق ثور ينتصب ايضاً على قائمتيه الخلفيتين ، يحيط بهما الانسان الثور وأنثى ، ويقف رجل خلف الانسان ـ الثور ، ويتضح من حركة السواعد ان الاشخاص يحاولون فصل الحيوانين عن بعضهما .



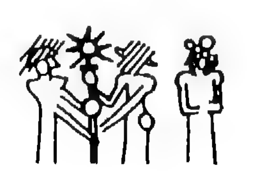








ختم اسطواني كان يعلق بسلك ذهبي معقود . ويمثل مشهده الإله السوري بعل وأمامه ربة الينبوع والإله البابلي إيا .





طبعـات اختـام اسطـوانيـة إبـلائية مع مقارنات ورسوم توضيحية .

ان ابطال المشاهد المشخصة في الاختام الاسطوانية الابلائية تشبه الى حد بعيد المشاهد المعروفة في اختام السلالات الرافدية، اي (الانسان ـ الثور ـ الأسد ـ البطل العاري) بيد ان ثمة اشكال اخرى تنضم الى تلك القائمة، يعتبرها «ماتييه» مشاهد سورية بحتة وانها تؤلف القاعدة الاساسية في تكوين المشهد العام في الختم..

تتجلى النماذج السورية الجديدة في شكل امرأة في وضع امامي، وتتميز بمئزرها الطويل الذي تتدلى منه الخصلات الكتانية، فضلاً عن أشكال رجالٍ ونساء بألبسة عادية تتدلى منها الخصلات الكتانية، ويظهر في بعض مشاهد الاختام الاسطوانية شكل عملاق (اطلس) وهو عاري الجسد، شامخ الرأس، يرفع بيديه للاعلى رمزاً كونياً مؤلفاً من اجزاء اربعة قوامها وجها أسد وانسانان (؟) متقابلان، اضافة الى شكل نادر يمثل رأساً ضخماً لثور متعدد القرون، ينسجم تكوين المشاهد مع ادوار وظائف الاشكال فيها.

لقد جرى تشخيص المرأة التي تواجهنا في وضع امامي، في شكل سيدة الحيوانات، فهي إما ان تقوم بترويض أسدين، او انها تحمي ثورين ويساعدها في ذلك رجلان او امرأتان او ثور على هيئة انسان «الثور ـ الانسان».

بالرغم من ان هذا المشهد ليس غريباً عن اختام السلالات الرافدية الاولى، الا ان الوصعية التي يتخذها كل بطل من الابطال في المشهد، لاتتميز عن بعضها البعض، كما ان مشهد البطل لاينفرد بخصائص تميزه عن البطل الاخر وهذا مانراه بجلاء في اختام إبــلا.[13]

وفي ضوء هذه الاختام، فانه من المؤكد ان شخصية «سيدة الحيوانات» كان لها دوراً مركزياً وهاماً في المواضيع الفنية في إبــلا خلال فترة التاريخ المبكر لسورية.

ان حاشية «سيدة الحيوانات» هي (الثور ـ الانسان) واشكال الرجال والنساء، اما الرعية الخاضعة لها فانها تتمثل في اشكال الاسود والثيران.. واذا كانت احتام السلالات الاولى في بلاد الرافدين قد مثلت الأسد دوماً وهو يفترس الثور، ويقطعه اوصالاً بأنيابه ومخالبه، وبالتالي يستحيل ان يصبحا من رعية «سيدة الحيوانات» دون ان ترتعد فرائص الثور الضعيف عند الوقوف الى جانب غريمه الكاسر، ودون ان ينقص القوي الجار على فريسته الشهية عندما يراها قريبة منه، فاننا نرى في اختام إبــلا، ان سيدة الحيوانات قد فرضت حمايتها على التور وألقت على عاتقها مهمة ترويض الأسد، ويتجلى ذلك في مشهد الأسد الذي يخنع رأسه للسيدة او لأفراد حاشيتها.

ويخلص «باولو ماتييه» من خلال هذه المشاهد الرائعة الى القول انه يجب على التوازن الكوني ان يقود الارباب وانصاف الآلهة الى حماية الثور (الذود عن الضعيف) والى ترويض الاسود (الحد من تعسف القوي). واذا فهمنا مشاهد الاختام الاسطوانية المكتشفة في إبــلا، بهذا المعنى، فإن فن الحفر على الاختام في سورية، يكون قد تبنى الاشكال المستخدمة في احتام السلالات الاولى في بلاد مابين النهرين، لكنه أدخل (العقلانية) على ادوار الاشكال المشخصة، تلك العقلانية التي يجب التأكد من وجودها، ولو بصورة جزئية جداً في بلاد مابين النهرين.

وتعتبر طبعات هذه الاختام الاسطوانية المكتشفة ـ حتى الآن ـ في إبــلا شاهداً ثميناً على الاسلوب الرفيع لفن الحفر على الاختام في سورية خلال الربع الثالث للألف الثالث قبل الميلاد،

13 ـ المصدر السابق (ص 25 ـ 28) والاختام الاسطوانية في سورية بين 2300 و 330 ق.م دليل معرض الاختام السورية الذي نظمته المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية، بالتعاون مع مؤسسة العلاقات الخارجية في شتوتغارت وجامعة ايرهارد كارلز في توبنغن، تعريب، قاسم طوير، د. علي ابو عساف (ص 54 ـ 55)

وهذا مااعتبره علماء الآثار والفنون كشفاً حقيقياً بحد ذاته، لاسيما وانه لم يعرف اي مثال على هذا الفن مصدره سورية، ومعاصر للفترة الآكادية القديمة في بلاد مابين النهرين. . وهذه الاختام تقدم دلائل لا مثيل لها على حيوية الحضارة الفنية في إبــلا خلال فترة ازدهارها الاولى 2400 ـ 2250 قبل الميلاد. .

وتتجلى تلك الحيوية في تلاقي الخبرات السورية مع الخبرات الرافدية في العهود المتأخرة للسلالات الاولى هناك.[14]

14 ـ إبــلا، اقدم مملكة عامرة في سورية، مصدر سابق (ص 28)

وتبت من خلال المكتشفات الاثرية ان هذا التراث التصويري الذي قامت عليه حضارة إبــلا الغنية بقي مستمرا من اول عهد السلالة الحاكمة في إبــلا حتى آخر ملوكها، وكان هذا التراث يعتمد على تكوينات فنية لها مفهومها المستقل، متماشية مع ذوق الخبرة الفنية وميولها في بلاد آكاد المعاصرة. .

لقد استمر هذا الفن في فترة ازدهار إبــلا الثانية1800 ـ 1600 قبل الميلاد، ودليل ذلك اكتشاف طبعات الاختام الاسطوانية على بعض الجرار الفخارية. . منها طبعة ختم واحد وجدت على عدة كسر من ابريقين وقد تمكنت البعثة الاثرية المكتشفة من اعادة تشكيل الطبعة بواسطة تجميع عدد من القطع، على الرغم من انه لم تظهر الملامح التشكيلية البارزة والناعمة لهذا الختم الممتاز بشكل جيد بسبب رقة الطبع، وخشونة بنية الصلصال النسية.

يقف قبالة المتعبد رب الطقس (بعل) الذي نعرفه من تاجه المزين بعدة ازواج. . من القرون ورأسه المدبب، يُقل قرنان من القرون نحو الامام، يتفرع عنهما زوجان من القرون، كبير وصغير، وتسقط خصل لحيته المتموجة فوق صدره. . ويرتدي مئزراً، ويتمنطق خنجراً طويلاً يلوح بدبوس في يده اليسرى، بينما يمسك بيده اليمنى شيئاً ما غير واضح في طبعة الختم الاسطواني. . لذا يظن البروفيسور «باولو ماتييه» انه يحمل فأساً، ولجاماً يعود الى الثور المضطجع فوق مصطبة، بين الرب والمتعبد، كما هو الحال في أختام اخرى، وقد نقش بين ذراعي الرب والمتعبد صورة (أنخ) المصرية التي ترمز الى الحياة، وفوقه قرص الشمس المجنحة.

يصور لنا طبعة الختم، مشهد تعبد أمام الإله بعل والآلهة عناة. . حيث يتقدم رجل رفيع المقام يقف امام ربيں، شعره مضفور، رد الى الخلف ليسقط فوق العنق، أما لحيته فمخصّلة وتتدلى متموجة فوق صدره، يرتدي مئزراً فوقه قنبازاً، مقادمه مشربشة، وقد يكون القنباز السوري ذي الجزمة السميكة اذا ماقورن بمشاهد مشابهة، يتمنطق خنجراً، ويسبل ذراعه اليمنى، ويرفع اليسرى محيياً.

يتبع الرب شخص يتميز بقلنسوته العالية التي يقع فوقها طائر صغير، والتي لها قرنان معقوفان، أمامي وحلمي، ويتدلى منها على الأرحح رباط طويل فوق الظهر. . ويبدو ان شعر الرجل معقود خلف عنقه الذي يزينه طوق ثقيل لف حول العنق عدة مرات، ويرتدي ثوباً طويلاً ذي ياقة واسعة اذا ماقورن بمثيلاته من المشاهد. . يمد الدراع الأيمن نحو الأمام، ويمسك بيده اليمنى على صورة (أنخ) التي لم تكتمل بسبب ضيق المساحة. أما الذراع الأيسر فيبرز من تحت الثوب ويمسك بشيء ماكروي؟ بقي منه جرء صغير، ويبدو من كل ماذكر ان هذا الشخص إلهة (ربة) ويظن «باولو ماتييه» انها ربة الحب والحرب السورية (عناة) التي تشير الى أهميتها النجمة الثمانية، الموجودة امام رأسها، وهي رمز الربة (عشتار) في بلاد مابين النهرين.

واذا صدق الحدس بأن العنصر الدائري الذي تحمله بيسراها هو (مرآة) فمن المرجح انها (كوبابا) ربة آسيا الصغرى وبلاد مابين النهرين الشمالية (ربة الأمومة والحب) التي ورد ذكرها في عداد آلهة إبــــلا ايضاً.

لقد سطر تحت اليد اليمنى للربة سطرين من الكتابة المسمارية غير واضحين يضمان على مايعتقد، اسم صاحب الختم، واسم ابيه.

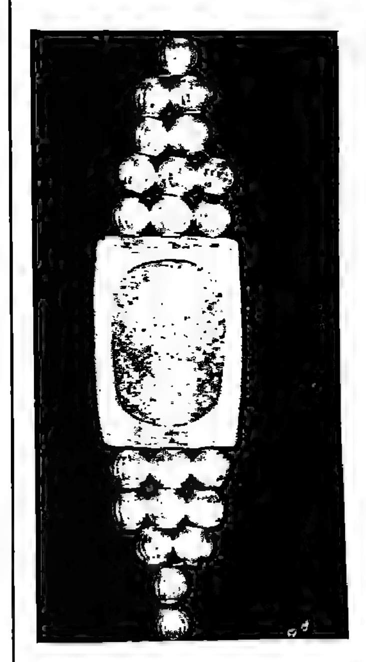
ومن خلال نظرة سريعة الى طبعة هذا الختم نلمس جيداً ان الختم متقن الصنع، والمدهش ان بعض العناصر الملابسية قد صوّرت بأبعادها الثلاثة ليظهر شكلها تاماً تقريباً، فنرى مثلاً ان سطح التاج الذي يقف فوقه طائر صغير قد نقش بيضوياً ليبرز شكله الحقيقي.[15]

15 ـ الاختام السورية الاسطوانية، مصدر سابق (ص 83 ـ 84).

. فن التطعيم وصناعة الحلي :

قدمت لنا المكتشفات الاثرية في إبــــلا مجموعات كبيرة من الآثار الفنية النادرة التي تثبت بمالا يقبل الشك، أن صناعة فن التطعيم بالأحجار الكريمة النادرة مثل اللازورد والعقيق والكورنالين والفيروز والصدف وغيرها ـ قد شهدت ازدهاراً كبيراً في هذه الامبراطورية المترامية الاطراف.

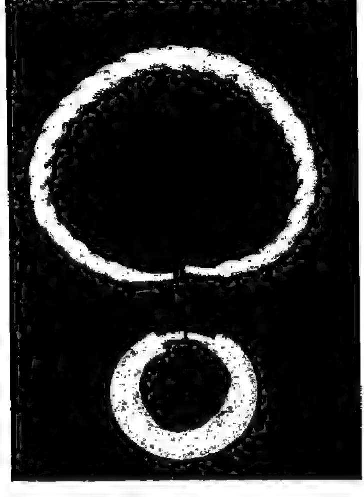
فقد ثبت ان إبــــلا كانت على علاقات تجارية جيدة مع جيرانها، وقد كانت تستورد هذه الاحجار الكريمة من ايران وافغانستان، والصدف من الخليج العربي، وتقوم بنقل المواد الخام من تلك الاحجار الكريمة، الى ورش القصر الملكي حيث تصنع من قبل صانعي الحلي والمجوهرات والقطع الفنية المطعمة.



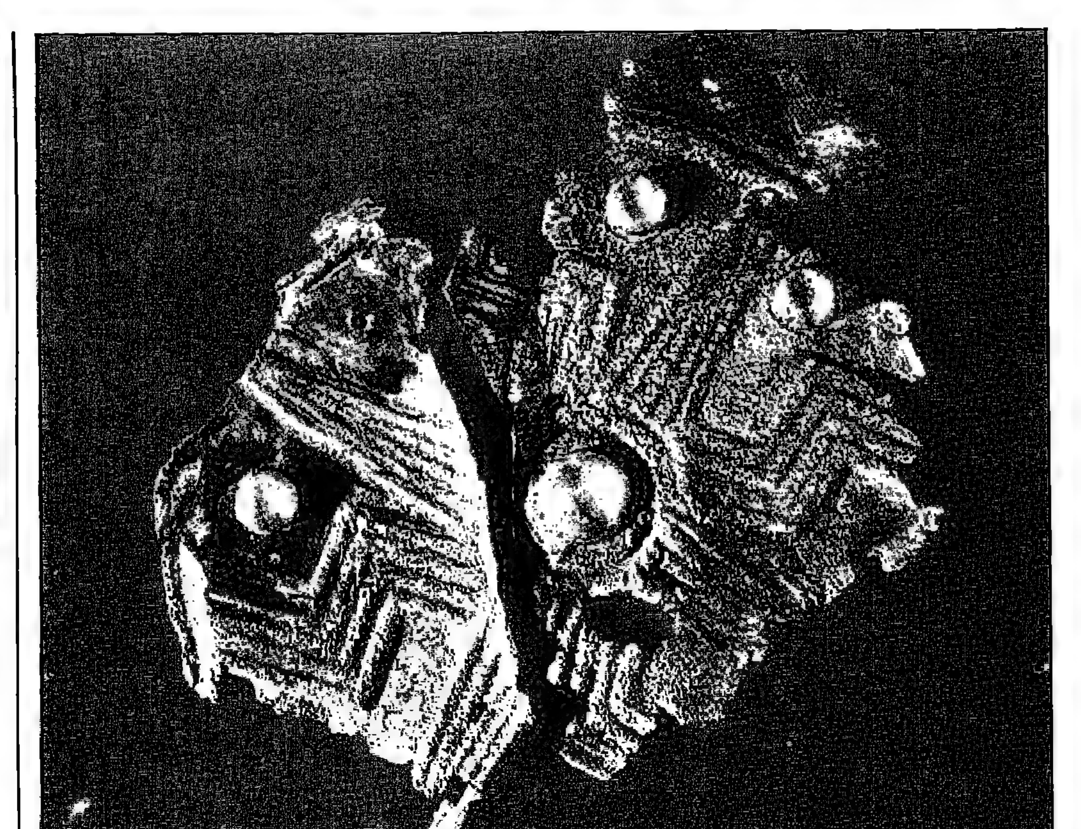
لقد عثر المنقبون في القصر الملكي على العديد من القطع النفيسة المختلفة الاحجام والأشكال، منها قطع من الحلي مصنوعة من حجر اللازورد، وابرزها انواع من الخرز اللازوردي الذي كان يشكل ذات يوم طوقاً ثميناً يزين عنق احدى بنات القصر أو حريمه، وهناك عدة اشكال آدمية مغشاة بصفائح الذهب، واللباس المصنوع من الحجر الكلسي، أما الشعر فكان من حجر الستياتيت او من اللازورد.

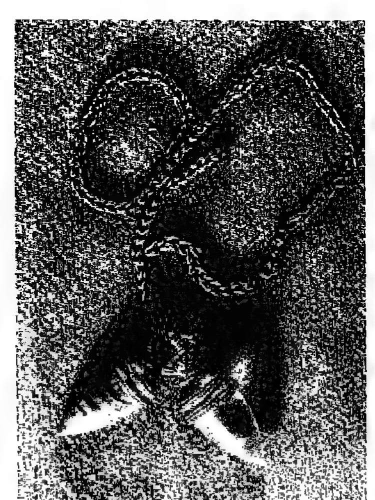
لقد نفذ الفنان الابلائي، بواسطة هذه الاحجار النادرة مشاهد في غاية الدقة والروعة والابداع، تمثل بعض المواضيع الميثولوجية. كالصراع والولائم المقدسة، واشكال بشرية للملوك او كبار الموظفين في الدولة، وقد اتخذ فن التطعيم من خلال هذه النماذج طابعاً محلياً خاصاً.

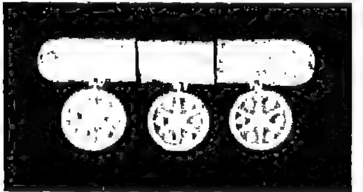
ونشير في مجال فن التطعيم الى عدة اجزاء من أوان حجرية مصرية اكتشفت في إبــــلا، منها جزء من غطاء علبة مراهم يعود تاريخه الى 2250 قبل الميلاد، تقريباً. . . كان هذا الغطاء يحمل آثار حريق يغلق أحد الأوعية الشبيهة بالكوب المميزة للحضارة المصرية، وقد كانت هذه الاوعية تستعمل لوضع المراهم، التي كان المصريون يستعملونها للعناية بالجسم. . وقد وجد على غطاء العلبة اسم (بيبي الاول) 2300 ـ 2260 قبل الميلاد، وهذا يدل على علاقات تجارية وفنية كانت موجودة بين إبــــلا ومصر. .



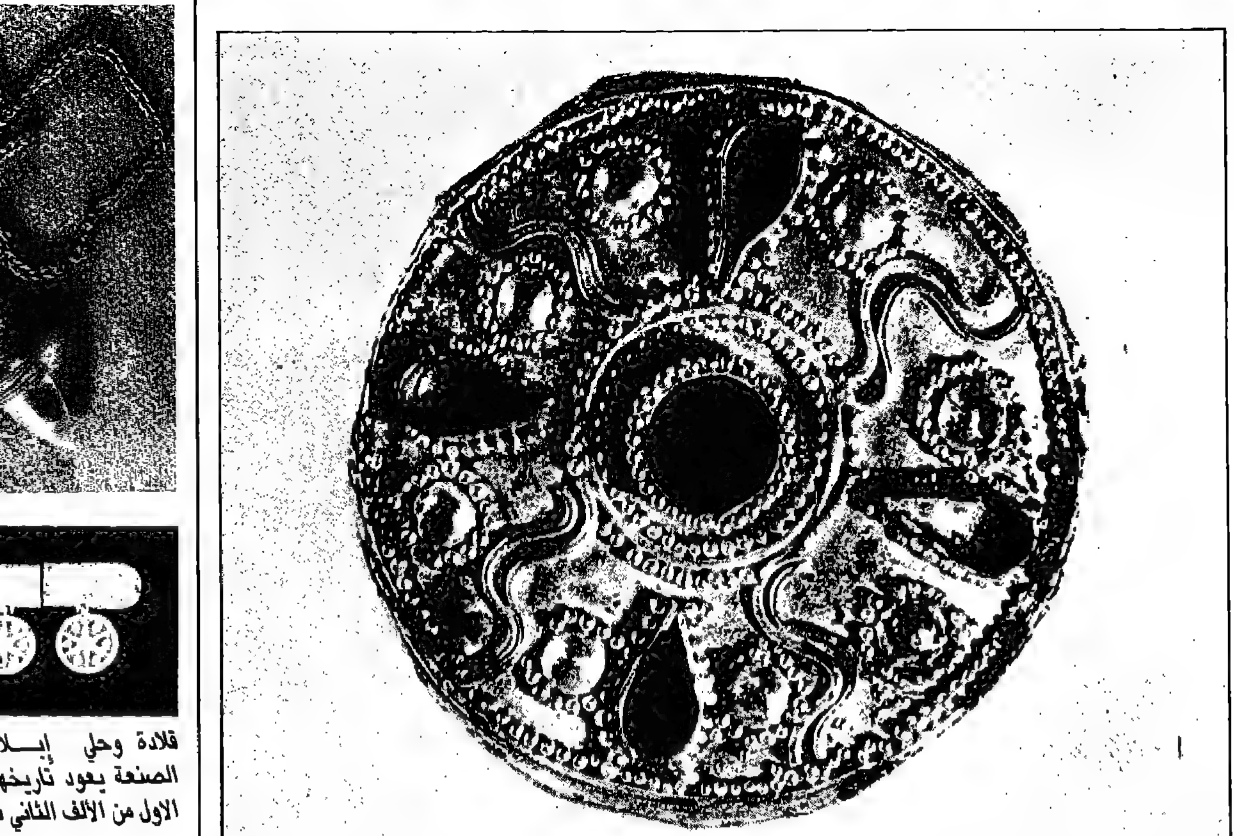
حلي وأساور مطعمة من مدفن تحت الأرض بإبلا، يعود تاريخها الى العصر السوري القديم (الربع الاول من الألف الثاني قبل الميلاد) من مقتنيات متحف حلب .







قلادة وحلي إيـلائية جميلة الصنعة يعود تاريخها الى الربع الاول من الألف الثاني قبل الميلاد .



وقدمت لنا حفريات المقبرة الملكية في إبــلا، مدافن ملكية غنية جداً بالعطايا الجنائزية التي يعود تاريخها الى عصر البرونز الوسيط، من هذه العطايا مجموعة ثمينة مطعمة مصنوعة من حجر الالباتر والجزع والمرمر الجصي. . ومجموعة هامة من المجوهرات الراقية الصنعة التي تؤكد تطور صناعة الحلي وازدهارها في إبــلا.

فالأساور الذهبية الابلائية المزينة بالحبيبات الدقيقة يعتبرها علماء الآثار نماذج نادرة، واكثر رقياً من نماذج الاقراط المكتشفة في قبرص وفي اوغاريت، وتل العجول في الاردن.

اما الدبوس المفصلي المصنوع من الذهب للأميرة، فيعتبر تحفة من تحف الصياغة الذهبية، وتتمتع حلقة الاذن بشكل خاتم كبير الحجم، وهي مصنوعة من ورقتين سميكتين مسبوكتين مع بعضهما البعض.

وكانت القطعة الهامة التي اكتشفت في «مدفن الاميرة» مؤلفة من طوق قوامه الأساسي منحوتة من حجر اللازورد تأخذ هيئة الخنفساء، وكانت محاطة بزخارف نافرة. . أما بقية الطوق فيتألف من بعض الخرزات التي تأخذ شكل البطيخة، وهذا النوع من الخرز كان واسع الانتشار في بلاد بابل وآشور، وعلى طول سواحل بلاد الشام.



صولجان الفرعون المصري (حتيب ـ أ ب ر ع) عثر عليه في المقبرة الملكية داخل القصر الغربي في إبــلا، الألف الثاني قبل الميلاد.

في مدفن «سيد الماعز» عثر على صولجان مصري كان يخص الفرعون المصري (حوتب ـ ايبرع) الذي يحتمل انه كان الملك التاسع في السلالة الثالثة عشرة، وحكم لبضع سنوات في منتصف الالف الثامن قبل الميلاد.

أما القطع البرونزية التي عثر عليها في مدفن «سيد الماعز» فقد كانت في حالة متآكلة بسبب رشح المياه، ويبدو ان القطع كانت جزءاً من زخارف وتصفيح الاثاث الخشبي او الاسلحة او الشعارات، ومن جملة تلك القطع يذكر «ماتييه» رأسي ماعز له وتد تثبيت لعله كان يزين مسند كرسي العرش، ثم هناك تمثالين لشكل ماعز في حالة القرفصاء، لعلهما كانا يزينان ظهر الكرسي نفسه. . وتعتبر تلك القطع فريدة من نوعها، ومن المحتمل جداً ان تكون من صنع سورية الشمالية.[16]

ومن جملة الحلي التي عثر عليها في هذا المدفن، مجموعة كبيرة من الخرز ذي الشكل البرميلي النادر من نوعه، والمصنوع من الذهب او اللازورد او العقيق، وهناك انواع من الحلي لا نجد لها مثيلاً إلا ضمن مجموعات الحلي المكتشفة في مقابر ملكية في مناطق اخرى، فالخرز الانبوبي الشكل مثلاً، يشابه الخرز المكتشف في المقبرة الملكية رقم 3 في جبيل على سواحل بلاد الشام، والخرز الموجود مع الكنز المكتشف في قصر مجيدو (الطبقة الثامنة) في فلسطين.

ومن المؤكد ان الازرار المصنوعة من وريقات الذهب، والمزودة بأربعة ثقوب، كانت ترصع ثياباً رسمية، وقد عثر على مثل هذا النوع من الازرار في موقع (كول ـ تبه) في تركيا، ولابد انها كانت مستوردة من شمال سورية، كما يؤكد ماتييه ذلك.[17]

وتجدر الاشارة الى نوع آخر من الحلي المكتشفة في مدفن «سيد الماعز» ويتمثل في تعليقه من اللازورد مصنوعة على هيئة نسر. اما الطوق الكامل المؤلف من ثلاث صفائح ذهبية مزينة بالضفائر،

16 ـ المقبرة الملكية والقصر الغربي في إبــلا، باولو ماتييه، تعريب قاسم طوير، اصدار جامعة روما عام 1986 (ص 21 ـ 25).

17 ـ المصدر السابق ـ (ص 26).

ومن ثلاثة اقراص مزينة بنجوم من الحبيبات، فيعتبر من روائع فن الصياغة في حضارات المشرق العربي القديم.

ومن جملة المجوهرات المصرية الصنعة المكتشفة في إبــلا، يذكر «ماتييه» ذلك الخاتم الجميل للغاية، المزين بأزهار اللوتس النافرة وعلى وجهيه شكل الخنفساء، وهناك اجزاء من طوق على هيئة زهرة الزنبق مع ست خرزات صغيرة على هيئة حلقات، ومما يذكر في هذا المجال ان الذهب المستخدم في هاتين القطعتين، يميل الى الاحمرار، ويختلف عن الذهب الفاتح اللون المستخدم في الحلي السورية المصنعة.

وتتمثل القطع الملوكية الفرعونية المكتشفة في مدفن (سيد الماعز) في صولجانين من الحجر الكلسي، وقبضة كل منهما من العاج والفضة والذهب، وكان جزء من كل قبضة مصنوعاً من اسطوانة فضية ملبسة او مزينة بورقة سميكة او بعنصر من الذهب، وكانت الاوراق الذهبية مثبتة في الاسطوانة الفضية في شكل معينات هندسية، وتتشبه بذلك قبضة السكين المكتشفة في القبر رقم 2 في جبيل على سواحل بلاد الشام. وقد ذكرنا ان احد الصولجانين يحمل اسم الفرعون (حوتب ـ ايبرع) احد ملوك السلالة الثالثة عشرة.. ويزين نقش اسم الملك مس الجانبين شكل قرد، وهذا الشكل حسب قول «ماتييه» معروف في مصر، وبخاصة في المشاهد التي تمثل تقديس الشمس الصاعدة، ويبدو ان يد الاصلاح قد امتدت الى هذا الصولجان في إبــلا، فقد أعيد ترتيب النقوش الهيروغليفية التي تشكل اسم الملك بطريقة غير صحيحة.. وبناء على ذلك يمكن اعتبار الصولجانين هدية فرعونية الى ملك إبــلا، ومما يجب ذكره بهذا الخصوص ان الفرعون (حوتب ـ ايبرع) هو الوحيد بين فراعنة مصر الذي حمل لقب (ابن الاسيويين) اي ابن بلاد الشام.

كما عثر في مدفن «سيد الماعز» على تميمتين مس العاج، واحدة منهما كانت بحالة سليمة جداً بالرغم من انها كانت هشة للغاية، وتتألف هذه التميمة من سلسلتين من الصفائح العاجية الرقيقة، وهما مثبتتان بقضيبين في الاسفل، وكانت السلسلتان متواريتان مع بعضهما البعض بحيث لايظهر للرؤية إلا الوجه الخارجي.

وكانت دمى صغيرة جداً مثبتة بملقط برونزي على الوجه الخارجي للصفائح، وتتألف الدمى من اشكال حيوانات (افعى ـ أسد ـ دب). وتتمتع المشاهد المحفورة على صفائح العاج بأهمية خاصة، فالمشهد الأول يمثل وليمة جنائزية مؤلفة من رجل عاري الرأس ويمسك بعصا، ويجلس وراء منصة مليئة بأرغفة الخبز، ويقف امام دلك الرجل عدد من الخدم، ورجل وامرأة عاريين في حالة وقوف امامي.

ويتألف المشهد الثاني من قردين في حالة ابتهال امام ثور، ومن شكل ثانوي لرجل يحمل فأساً، ومن شكلي الرجل والمرأة في حالة الوقوف الامامي.[18]

ومن المفيد ان نشير الى الحلي والمطعمات الابلائية التي شاركت في معرض «كنوز الآثار السورية» الذي لايزال يتجول في كبريات مدن العالم، ويلاقي الاعجاب المنقطع النظير من قبل عشاق الفن والحضارة والتراث.. فمن هذه القطع الابلائية، سوار دهبي اكتشف في قبر الأميرة، وسط باحة



دبوس ملابس من مكتشفات مدفن تحت الارض بإبلا (الربع الاول من الالف الثاني قبل الميلاد)

18 ـ المصدر السابق ـ (ص 27)

صغيرة ضمن البناء (ق). ودبوس ملابس من الذهب، يتألف من قطعة واحدة، وقد فتل القسم العلوي منه، وخرز بخطوط رفيعة طويلة. أما رأس الدبوس فينتهي بنجمة ثمانية الرؤوس. وقطعة حلي على هيئة حلق، يعتقد باولو ماتييه انها كانت حلقة للأنف، وقد صنعت من طبقة ذهبية سميكة، وحفر عليها نقش على هيئة معين، ووضعت عليه حبيبات ذهبية صغيرة، ودسار كبير مصنوع من البرونز والصدف واللازورد، صنع رأسه على هيئة «مقدمة» تيس راكع، وقد حشيت عيونه بالصدف واللازورد، وربما كان يزين مسند عرش فخم، ويذهب باولو ماتييه الى حد الاعتقاد بأن «سيد الماعز» الذي ورد ذكره معنا كثيراً، قد يكون الكاهن للإله «رشف» إله الطاعون والحرب، اذ ان التيس هو الحيوان الذي يرمز الى هذا الإله.[19]

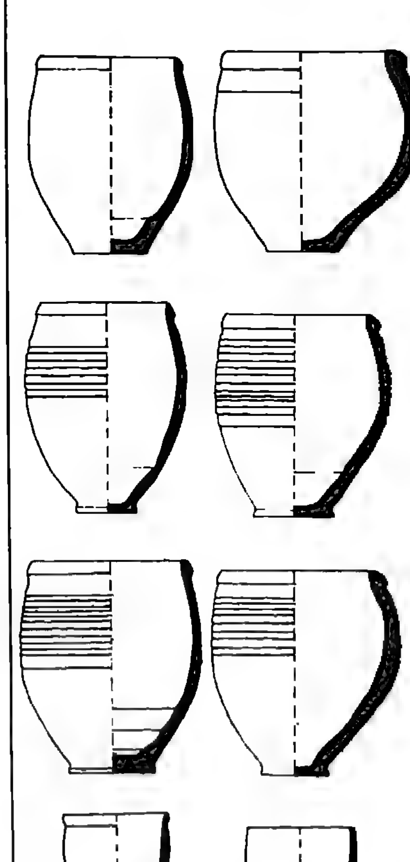
19 ـ الآثار السورية، مصدر سابق (ص 106).

. فن صناعة الفخار:

كان الفخار قديماً، يقيم تقييماً مقتصراً على مدى الوظائف النفعية التي يمكن ان يتكيف لها، ولكن بمرور الزمن، ومع تطور نظرة الانسان الى الاشياء، راح يضفي مسحة جمالية على الاشكال الفخارية، ذات الوظيفة الجمالية البحتة، فكان مولد فن صناعة الفخار بعد ان كان صناعة نفعية وحسب.

إلا ان تطور هذا الفن لم يتوقف عند هذا الحد فقد استمر في التوسع والتشعب حتى كان في الالفين الثالث والثاني قبل الميلاد فناً جميلاً له فنانوه الكبار..

وحكاية فن صناعة الفخار في امبراطورية إبـــلا، من خلال المكتشفات الاثرية، تشير الى ازدهار هذا الفن وتطوره في فترة ازدهار إبـــلا الاولى، 2400 ـ 2250 قبل الميلاد.. فقد كشفت اعمال التنقيب في القصر الملكي (ج) عن مجموعات كبيرة من القطع والكسر الفخارية المعروف باسم الفخار العادي، الموحد الشكل والنوع، وقد تمكن علماء الآثار والفنون من رصده بدقة، وتحديد طبقاته والانواع المتوفرة منه.

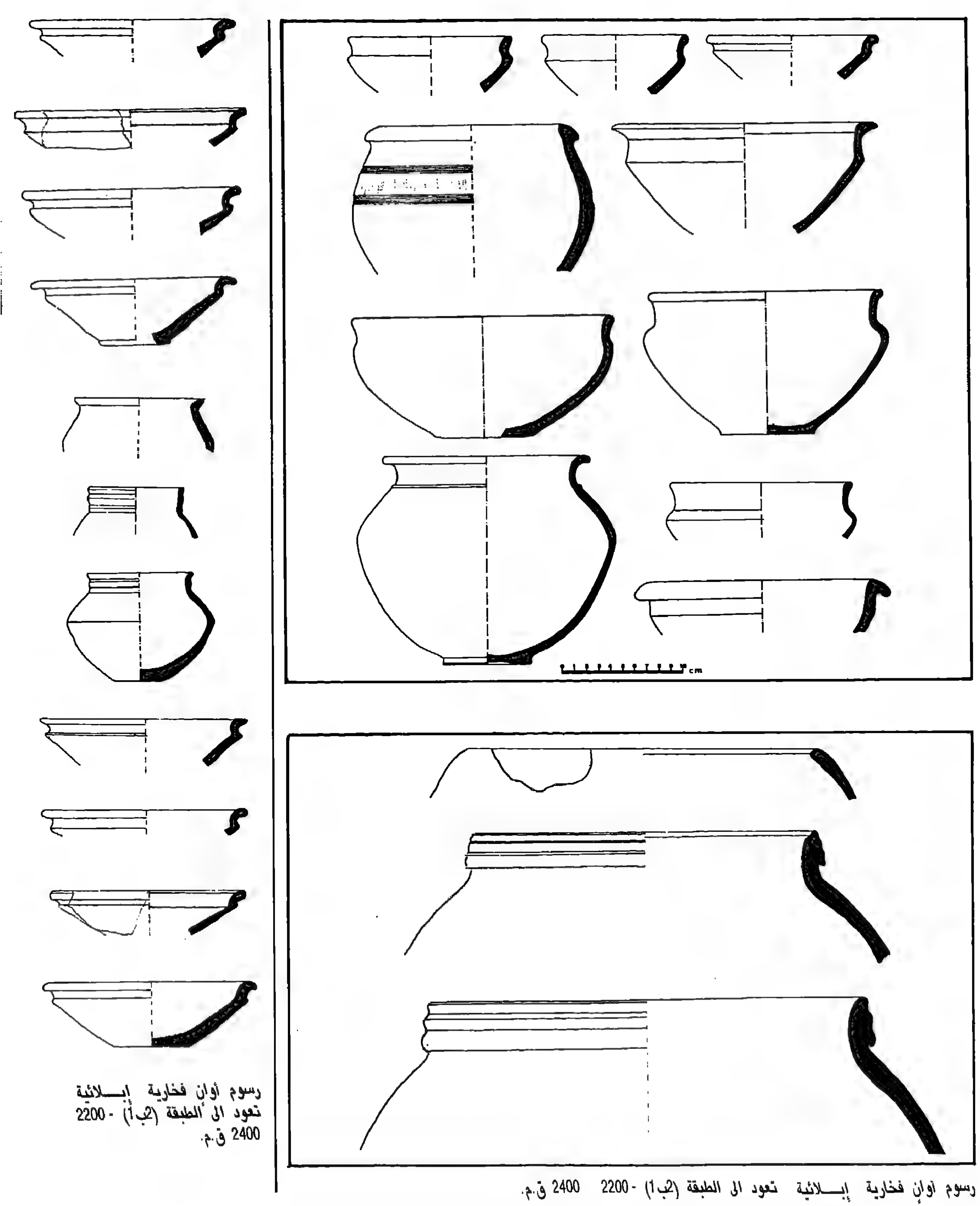


رسوم اوان فخارية إبـــلائية تعود الى الطبقة (حـ ب أ) 2200 - 2400 ق.م.

لقد وجدت في سورية تل مرديخ (إبـــلا) 2 ب 1، مجموعة من الاواني الفخارية المصنوعة على الدولاب، وتتميز بحجمها الصغير والمتوسط، والوانها البيضاء او الصفراء او الخضراء.. وقد صنعت من طين مخلوط بالرمل الناعم، وقد شوي جيداً.. بحيث اصبح لبعض الاواني رنيناً يشبه رنين المعادن.

من الاشكال الفخارية التي خلفها لنا فنانو إبـــلا فناجين واكواب تتميز بشكلها الاسطواني، مع ميلان لجدرانها نحو الداخل، بحيث يكون قطر كعبها اصغر من قطر فوهتها.. وفي كثير من الاحيان كان سطح الاكواب الكبيرة والمتوسطة، ونادراً الصغيرة مجعداً، وبشكل خاص في القسم العلوي من الكوب، وقد نفذ التجعيد بواسطة الدولاب ايضاً. وقد يكون الكعب مسطحاً ومقعراً، اما الشفة فهي سميكة بشكل اجمالي.

وعثر في إبـــلا ايضاً على نماذج قليلة من الاواني الفخارية العادية الملونة بخطوط بنية او سوداء او زرقاء غامقة دائرية على الكتف والعنق، وتعتبر هذه الاواني النماذج الاولى التي تطورت عنها الاواني



رسوم أوانٍ فخارية إبــلائية تعود الى الطبقة (2ب1) - 2200 - 2400 ق.م.

رسوم أوانٍ فخارية إبــلائية تعود الى الطبقة (2ب1) - 2200 - 2400 ق.م.

العادية الملونة في العصر التالي (مرديخ 2 ب 2 اي بين 2250 ـ 2000 قبل الميلاد او مايطلق عليه فجر الدور السوري المتأخر.

ويلاحظ هنا وجود أوانٍ عادية اخرى مثل القصعات والصحائف ذات اللون الاصفر او البني خارجياً، واللون الرمادي الاخضر داخلياً. . الكعب فيها مسطح، الشفة مثنية نحو الداخل، الجسم بيضوي.

كما صنعت الكؤوس الصغيرة ذات الفوهة الواسعة والعمق البسيط، وهذه كانت مشوية بشكل افضل من غيرها، ويظهر رنينها عند الطرق واضحاً. . ومن اشكال الاواني العادية اشتهرت الاباريق ذات الحجم البيضوي والرقبة الضيقة القصيرة ذات جدران رقيقة ومجعدة بخطوط محدبة متقاربة ومستقيمة، وهناك انواع اخرى من الأباريق الدائرية الاشكال او المتطاولة، وعليها تجعيدات زخرفية، وجرار كبيرة استخدمت في تخزين الحبوب، جدرانها رقيقة ايضاً مصبوغة بلون ابيض، اضافة الى الاواني العادية غير الملونة. والقليل منها زخرف على الفوهة والاكتاف بخطوط سوداء او بنية او بنفسجية.[20]

20 ـ آثار الوطن العربي القديم، د. سلطان محيسن (ص 247).

وبشكل عام فإن فخار تل مرديخ 2 ب 1 هو نفس فخار بلاد الشام الداخلية، كما انه يشابه فخار المناطق الشرقية في منطقة نهر الفرات، وفخار مناطق الساحل السوري غرباً. . وهذا يقدم دلالة واضحة على وحدة الصناعة والفن في بلاد الشام منذ بواكير الحضارة.

فخار فترة الازدهار الابلائية 1800 ـ 1600 قبل الميلاد جاء من مكتشفات القصر الغربي، وعطايا المقبرة الملكية.

فقد عثر في «مدفن الأميرة» على مايقارب سبعين آنية معظمها مصنوع من الفخار الخفيف، الى جانب بعض الصحون النادرة المدهونة بالبني الضارب للأخضر، فضلاً عن الجرار المدهونة بلون بني. . ويعود تاريخ تلك الجرار الفخارية البسيطة الى نهاية الحقبة الثانية من عصر البرونز الوسيط 1800 ـ 1600 قبل الميلاد، او مايطلق عليه الدور السوري القديم الثاني. بيد انه لم يعثر مع تلك المجموعة على ذلك النوع الذي يميز المرحلة الوسطى والاخيرة للفترة الزمنية الآنفة الذكر.

كما كانت المعزبة الاولى من مدفن «سيد الماعز» تعج بالأواني الفخارية. . ستون منها من النوع العادي. . وعثر في المدفن الثالث من القبرة الملكية ايضاً على بعض الصحون والاواني الفخارية والحجرية، وكانت واحدة من تلك الاواني الحجرية بديعة للغاية، يعتقد «باولو ماتييه» انها من صناعة مصر.

ونشير بشيء من التفصيل الى قدح من الخزف اكتشف في القطاع (ب) ويعود تاريخه الى الفترة الواقعة بين 1900 ـ 1700 قبل الميلاد.

فهذا القدح المصنوع على هيئة رأس انسان، يشبه التماثيل الكبيرة القليلة ذات النوعية الممتازة العائدة الى عصر سورية القديمة، وذلك في التشكيل الدقيق الناعم لتقاسيم الوجه، وقد صيغ الجزء الامامي من هذا القدح القائم على ثلاثة ارجل مكورة بواسطة كاسة نماذج، في حين أن القسم


آنية فخارية إيبلائية.

صحن فخاري إيبلائي.

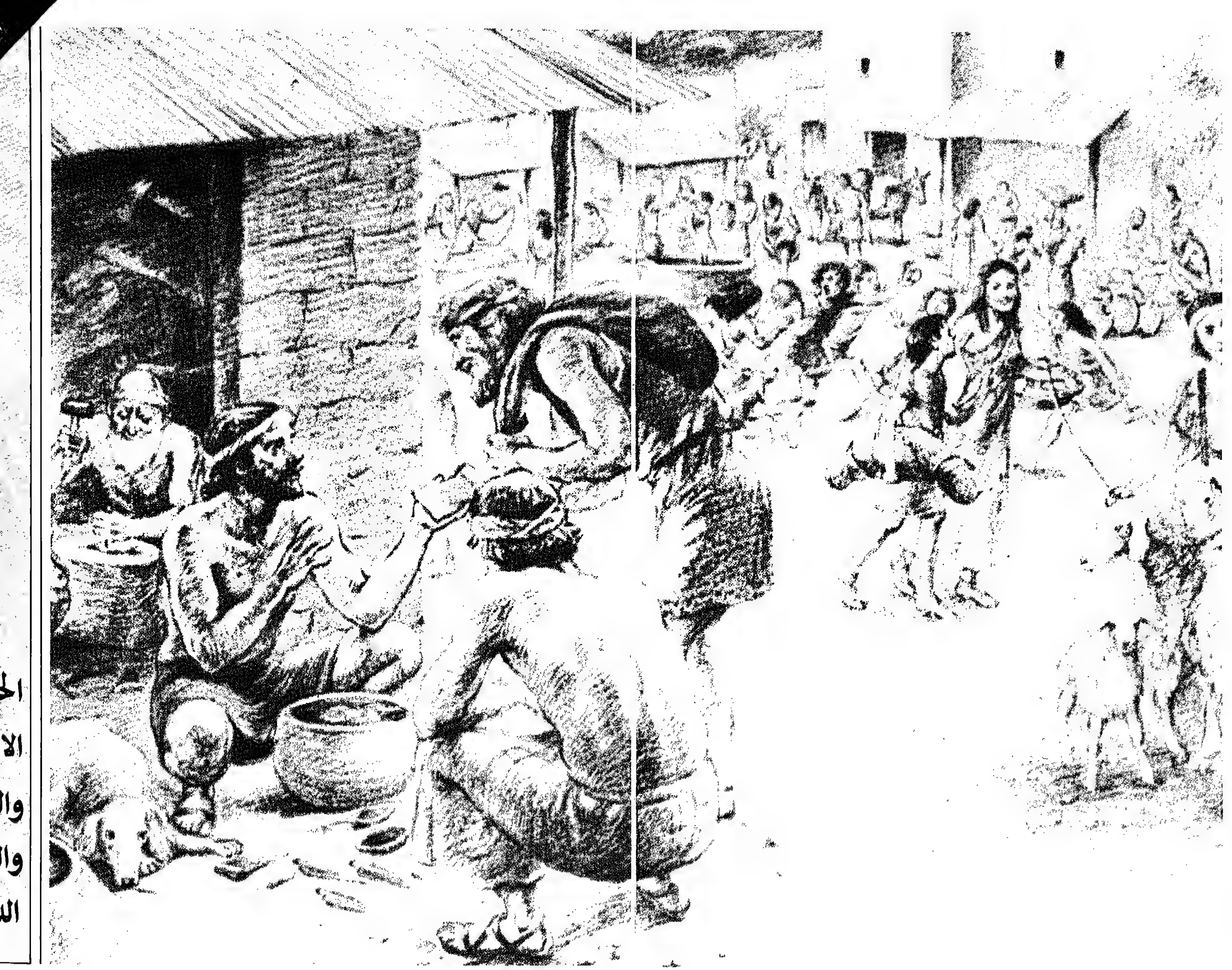
الخلفي قد صيغ بحرية. أما الشعر الذي ينساب في غدائر مفتولة وملفوفة النهايات، فقد ظهرت معالمه التشكيلية عن طريق تظليلها بخطوط سوداء على الخلفية المائلة الى الزرقة.[21]

ويعد هذا القدح بحق، ورغم اكتشافه في حي سكني شعبي، من الاواني الدينية المقدسة وذلك لصياغته الدقيقة النادرة، وإتقان صنعه، أما المادة التي صنع منها الخزف فهي: خليطة من الرمل والصودا والكلس المطفأ، وتجعل عجينة اولاً ثم تشوى، ثم يتم طلاؤها بالمينا في المرحلة اللاحقة، وقد كان شمال بلاد الرافدين وبلاد الشام أحد مراكز صناعة الخزف منذ فترة اقدم الحضارات الكتابية، كما تدل على هذا مكتشفات او لقى الدرر والزهور والتماثيل الحيوانية المصنوعة من تلك المادة في (تل براك) في الجزيرة السورية، ووصلت مادة الخزف الى أوج ازدهارها وانتشارها في النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، وتدل على ذلك أوانٍ كثيرة وجدت في آشور وبابل واوغاريت.

21 ـ الآثار السورية، مصدر سابق (ص 120).

الملف التاسع

الحيـاة الاقتصادية والتجاريــة والعلاقـات الدوليــة



رسم تخيلي للحياة العامة في احد اسواق إبــلا ، حيث نرى الناس يمــارسون حيــاتهم يبيعـون ويشتـرون ويتبادلـون اطراف الحديث .



9 الحياة الاقتصادية والتجارية والعلاقات الدولية

من الطبيعي أن تكون قوة امبراطورية إبـــلا في فترتي ازدهارها .... مستمدة من حيوية وقوة ومتانة اقتصادها ، وهذا ما يمكننا أن نلمسه بجلاء في كثير من مناحي حياتها ....

▪ الزراعـــة :

المعطيات الاثرية والعلمية تشير إلى أن الزراعة كانت المورد الأول والأقدم والأهم لامبراطورية إبـــلا ومجتمعها .... فالعاصمة إبـــلا بالذات ، تتوسط رقعة واسعة ، تبلغ مساحتها 57 كم² . وتضم عشر قرى .... هذا فضلاً عن امتداد رقعة الممالك والمناطق والمدن والقرى التي تسيطر عليها ، وكلها تقع في مناطق زراعية خصبة ، تتوافر فيها المياه ....

ويكفي أن نعلم ان النصوص المسمارية أخبرتنا بمعلومات تفيد بأن أراضي إبـــلا كانت تنتج سبعة عشر نوعاً من القمح . وكانت الغلات الرئيسة فيها القمح والشعير والكرمة والزيتون والتين والرمان ، وتخبرنا هذه الوثائق الأرشيفية عن الكميات الكبيرة من الغلات الزراعية التي كانت المنطقة تنتجها ، ويكفي أن نعرف أن الشعير وحده كان يمكن أن يكفي سكان بلاد الشام كلها ، ويصدر منه كميات إلى بلاد ما بين النهرين .. كما أنه من الطبيعي أن يتبع زراعة الزيتون والكرمة بكميات كبيرة ، انتاج الزيت والخمر والدبس ، بما يتناسب مع ذلك ..

كما أن النصوص المسمارية تشير إلى ازدهار نباتات الكتان في المنطقة المحيطة بابلا ، ومن هنا فقد كان لابلا شهرة عالمية في صناعة الاقمشة الكتانية الجيدة .... فهناك بعض السجلات الملكية التي تتضمن ايصالات توريد المنسوجات ، وكانت هذه الصناعة تحت اشراف الدولة المباشر .. لذلك اعتبر باولو ماتييه في بداية اكتشاف إبـــلا ، صناعة المنسوجات من أهم ما اشتهرت به الامبراطورية في الالف الثالث قبل الميلاد ، وكانت تصدر إلى كثير من بلدان المشرق العربي القديم .

على ان المصدر الثاني لثروة إبـــلا كان تربية الاغنام والابقار والحيوانات المختلفة ، الكبيرة منها والصغيرة ، فقد عثر على نص مسماري ، تفيد ترجمته «انه في سنة واحدة أعدت من الاغنام نحو أحد عشر ألف رأس ، لتقدّم قرابين للآلهة ، ولأغراض أخرى غير الاستهلاك البشري .... كما أن الابقار كانت تربى أيضاً بكثرة ، ويخبرنا عن ذلك الرقيم (2283 ـ 75 ـ ت م) حيث ورد فيه معلومات عن عرس (كيشدوت) أخت ملك إبـــلا ، وقوائم بالمهر المقدم ، الذي تطرقنا إليه في حديثنا عن أخبار القصر والعرس الكبير ، وكان مجموع الابقار المختلفة المقدمة (3254) رأساً ، وهذا لا شك يدل على وجود ثروة حيوانية كبيرة ، وخيرات وفيرة جداً .

د. الفونسو آركي .

. الصناعة :

إلى جانب الغلات الزراعية والمواشي المتنوعة ، تخبرنا ترجمات النصوص المسمارية ، ان إبــلا كانت تنعم بصناعة متقنة رائجة ، كانت تباع في رقعة جغرافية واسعة ، تشمل بلاد الشام كلها وبعض مناطق بلاد الرافدين وغيرها . .

كانت صناعة النسيج ، بشكل عام ، متطورة في إبــلا ، وكذلك تصنيع الصوف والكتان ، نحو نصف الشواهد الكتابية ، تتعلق بتوزيع وتصدير المنسوجات ، داخل امبراطورية إبــلا ومناطقها التي كانت تحت نفوذها السياسي والتجاري ، وكانت مصانع النسيج ، كما ذكرنا سابقاً ، تحت اشراف الدولة ، وهناك ما يشير إلى أن الملكة كانت تقوم بالاشراف عليها ، فالرُقم المسمارية التي دونت فيها الكميات التي تُنسج ، مع ذكر الالوان والنقوش ، تدل على انها وثائق رسمية للدولة ، ولم تكن قيود مؤسسات خاصة .

فهناك على سبيل المثال لوحة مسمارية تتضمن جرداً لأعمال تصنيع اللباد ، في العاصمة إبــلا ، وتغطي هذه العملية د فترة 27 سنة ، أما كميات اللباد فيبلغ مجموعها 4762 لبّادة ، وتم تصنيعها من 18940 وحدة وزنية من الصوف[1].

وتذكر لوحة أخرى عن قيام القصر الملكي بإبــلا بإرسال ثلاثة أنواع من الأقمشة من مشاغل القصر ، إلى ملك الآموريين (ماردو) وهي : عباءة (إنا ـ أوم ـ توج) ، وجلابيات (إكتوم ـ توج) وحرام ـ بطانية (أب ـ دار ـ توج) .

وهناك لوحة تشير إلى وجوب تقديم أقمشة من أجل فلان ، وفلان ، من الناظرين في (مارتو) الذين ذهبوا لتقديم الزيت ، وتأدية اليمين في معبد (كورا) .

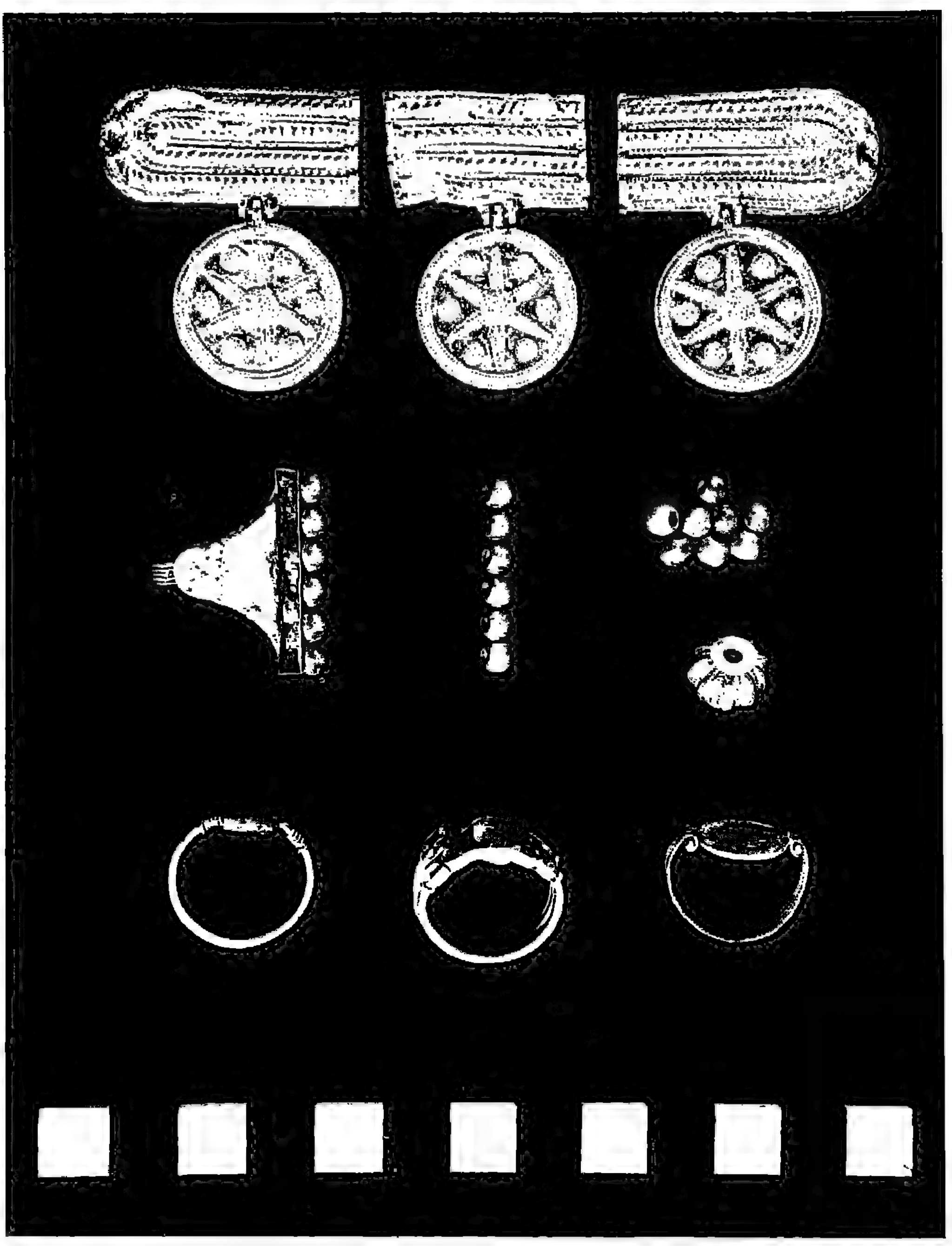
وهناك ما يشير في ترجمات الرقم المسمارية إلى نوع نادر وثمين من النسيج كانت إبــلا تستأثر بصناعته ، وهو ما يعرف باسم (الدِمَقس) ، ويصنع من القماش الكتاني أو الصوفي أو الحريري المنسوجة فيه خيوط من الذهب المقصب ، ووصفه يشبه إلى حد بعيد الأقمشة الحريرية المطرزة التي يتقنها النساجون هذه الأيام في دمشق والمعروفة باسم (دامسكو) والتي مازالت تحظى بشهرة عالمية كبيرة .

ونجدها مناسبة ان نشير إلى ترجمة نص اداري إبــلائي يذكر فيه لائحة بأسماء مستلمي الاقمشة الملونة الرقيقة والملابس والحلي الثمينة التي وزعت من قبل الملك والملكة ومقاديرها (العمود الثاني ـ 12 ـ الغرفة 2769) :

[(إيداوم) قماش لـ 2 (ربما مقياس الانتاج) .

(أكتوم قماش ، 1 ثوب ملون وفاخر ، اسوار فضي بوزن 32 مثقال ، اعطى الملك حارسه (اشبوتو) . 2 إيداوم قماش 2 ، 2 أكتوم قماش ، ثوبان ملونان وفاخران ، أعطت الملكة لدازريمو ، وسارميلو . و1 إدوم قماش لـ 2 و1 أكتوم قماش وثوباً ملوناً وفاخراً لحارسها (اشبوتو)] .

1 ـ الممارسة الادارية والسنة السبعية في ابلا ، الفونسو آركي ـ مجلة دراسات ابلائية ، المجلد رقم (1) . (ص 91) .

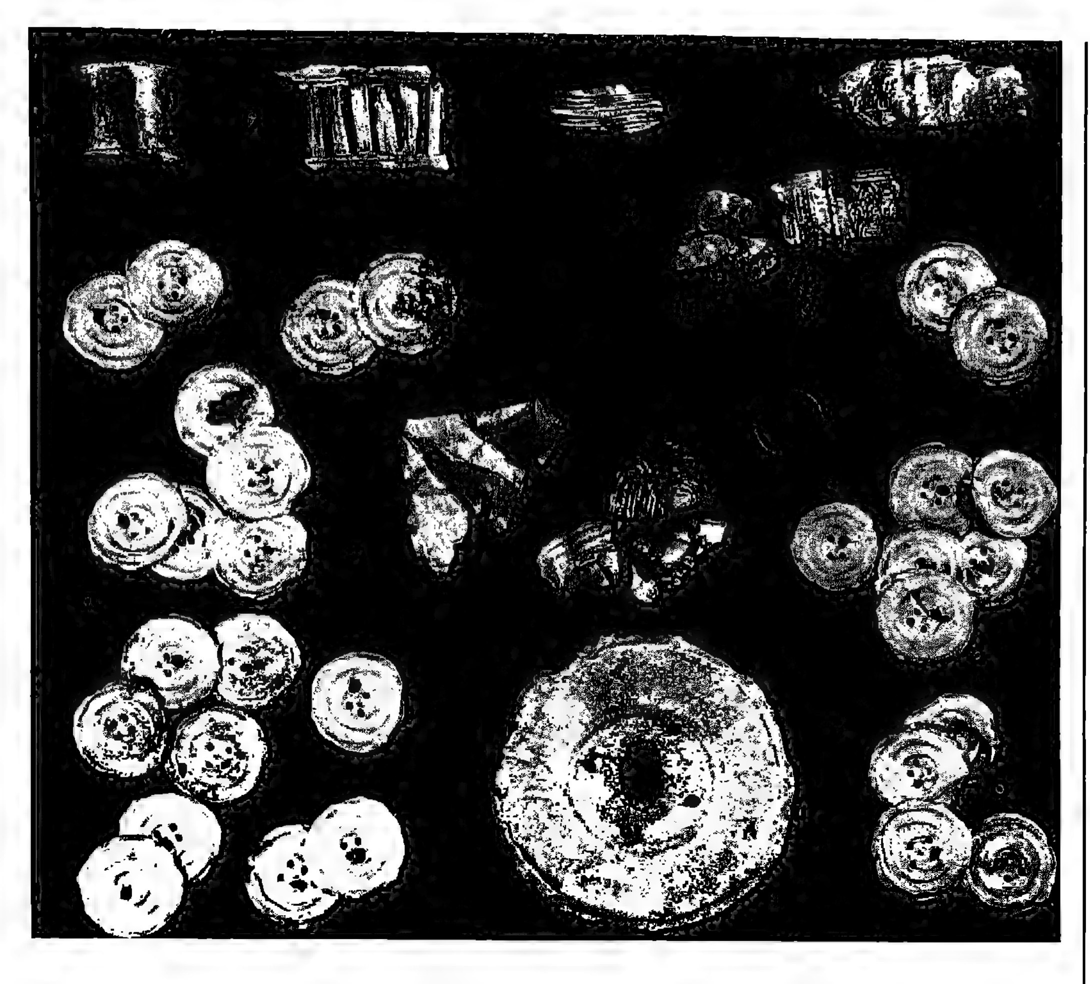


طوق ذهبي مؤلف من أقراص مزينة بنجوم دقيقة الصنعة ، عثر عليه في مدفن سيد الماعز (- 1700 1750) ق.م ، ويعتبر هذا الطوق من روائع فن الصياغة في سورية .

وفي النهاية يجمع الكاتب عدد كل نوع من القماش والملابس ويستخرج المجموع العام ويؤرخ للحادث [2] .

ومع أن صناعة النسيج استأثرت بأكبر عدد من العمال في إبـــلا ، فإنها كما تخبرنا المكتشفات الأثرية الكثيرة ، لم تكن الصناعة الوحيدة الكبيرة في المدينة . . . . ذلك أن صناعة الأدوات والأشياء المعدنية وغيرها ، كانت مهمة ومزدهرة أيضاً . . فالذهب كان يصل إليها بكثرة تسديداً لأثمان ما تصدره ، أو مكوساً تفرضها ، وكما يقول علماء الآثار في البعثة الأثرية العاملة في إبـــلا : (لأول مرة يذكر الذهب على أنه (سلعة) عالمية في الألف الثالث قبل الميلاد) ويبدو من هذه الوثائق أن تجار الذهب في إبـــلا كانوا خبراء في أصناف الذهب الصافي منه والذي هو أقل من ذلك . .

2 ـ الآثار السورية ، عن ترجمة لجيوفاني بتيناتو (ص 86 ـ 88) .



أزرار وقطع زينة من الذهب كانت تزهو بها ثياب شخصية إبــلائية، دفنت في قبر سيد الماعز (1750 - 1700) ق.م، وقد اتلف رشح المياه، الثياب الثمينة التي كانت الشخصية الإبلائية المدفونة ترتديها.

ومع أن الذهب كان الأرفع قيمة بين المعادن، فإن الفضة كانت الأكثر شيوعاً، وكان المعدنان يصنعان حلياً في إبــلا، وترسل هذه إلى الاسواق القريبة والبعيدة....

ولندلل على كميات الذهب والفضة التي كانت تأتي - أحياناً - إلى إبــلا ننقل عن نص مسماري خبراً مفاده:

«إن مدينة ماري - تل الحريري - لما احتلتها إبــلا، فرضت هذه عليها غرامة قيمتها 2193 مينا من الفضة، و134 و26 شاقلاً من الذهب».

ومعنى هذا نحو طناً واحداً من الفضة، ونحو ستين كيلوغراماً من الذهب، وبهذه المناسبة فقد دفع (إبلول - ايل) ملك ماري وحده 1100 مينا من الفضة، و93 مينا من الذهب، فيما دفع شيوخ المدينة ما تبقى [3].

3 - الفكر العربي، العدد (52) - آب 1988 (ص 110).

وبهذه المناسبة نشير إلى نظام الأوزان في إبــلا، فقد اكتشفت غالبية الأوزان في القصر الملكي الذي يعود تاريخه إلى العصر البرونزي القديم، وقام بدراستها البروفيسور - ألفونسوآركي، وقد أبانت تلك الدراسة أن الاوزان في إبــلا كانت تحدد بالغرام، الوزن الفعلي لوحدة الوزن المسماة آنذاك «المينا» وتعادل المينا الواحدة نحو 470 غراماً. وهذا هو الوزن الفعلي للمينا في اوغاريت خلال الألف الثاني قبل الميلاد.

كما أمكن تحديد مجموعتين من الأوزان ، تعتمد المجموعة الأولى على أساس وحدة الوزن المسماة «المثقال» الذي يعادل 7,75 غراماً ، ولما كانت الميا مؤلفة من ستين مثقالاً ، فإنها تعادل 470 =(60 × 7,75) غراماً .

وتعتمد المجموعة الثانية على المثقال الذي يزن 9,40 غراماً ، وقد أصبح هذا المثقال هو الأساس المتبع في أوغاريت (رأس الشمرا) بعد ذلك . ولما كانت المينا في أوغاريت مؤلفة من خمسين مثقالاً ، فإن المينا الاوغاريتية تعادل : 470 = (50 × 9,40) غراماً .

وثمة أوزان منقوشة تشهد على استخدام وحدة الوزن الاناضولية التي يعادل المثقال فيها مقدار 11,45 غراماً ، وترتبط الوزنة الأناضولية بكلا وحدتي الوزن آنفتي الذكر .

«تفيد نصوص إبـــلا إلى تقسيم المينا إلى 60 مثقالاً ، وهو الوزن المتبع لوزن البضائع التي يتم عقد صفقاتها ضمن حدود امبراطورية إبـــلا . . ومن المعروف أن المثقال الذي يعادل 7,75 غراماً كان معروفاً في بلاد الرافدين وعيلام خلال الألف الثالث قبل الميلاد ، وقد أكدت الكميات الكبيرة من أحجار اللازورد التي تم العثور عليها في إبـــلا ، ان هذا المثقال كان يستخدم في العلاقات التجارية القائمة بين إبـــلا والبلاد الواقعة إلى الشرق منها . ولعل المثقال الذي يعادل وزنه 9,40 غراماً ، كان مخصصاً لوزن البضائع التي يتم عقد صفقاتها بين إبـــلا ومدن الساحل السوري بالاضافة إلى مصر . وتجدر الاشارة إلى أن المثقال الرافدي الذي يزن 8,75 غراماً لم يكن مستخدماً في إبـــلا آنذاك [4] .

4 ـ انظر ، ابلا ، الصخرة البيضاء ، ترجمة الاستاذ قاسم طوير ، عن الفونسو آركي ـ دراسات ابلائية ـ العدد الرابع ، إصدار جامعة روما لعام 1981 (ص 153 - 154) .

لقد كانت علاقات إبـــلا الاقتصادية أوسع بكثير من رقعة سيادتها السياسية ، ومكتشفاتها العديدة ، تؤكد ذلك ، فالمنطقة التي كانت إبـــلا تقيم معها علاقات اقتصادية وتجارية بصفة دائمة ومستمرة . . واسعة الأرجاء ونائية في الشرق ، وتشمل وادي الفرات الأوسط ، حتى مدينة ماري ، الواقعة قرب بلدة البوكمال ـ حالياً ـ ثم منطقة وادي الدجلة الأعلى ، وعاصمتها مدينة (كاكموم) الوارد اسمها في كثير من النصوص البابلية القديمة ، ولكن لم يتم التعرف على موقعها ـ حتى الآن ـ ثم بلاد آكاد وشمال بلاد بابل إلى الجنوب من بغداد ، حيث يرد في نصوص إبـــلا بكثرة اسم مدينة (كيش) التي كانت من كبريات مدن ذلك الزمان .

كذلك كان لابلا علاقات اقتصادية وتجارية مع المدن التي كانت تقع على الطريق البري الواصل بين إبـــلا والفرات الأوسط ، حيث يرد في النصوص المسمارية أسماء مدن كثيرة تقع على هذا الطريق مثل : مدينة الطوب الواقعة في منطقة بحيرة الجبول ، ومدينة ايمار (مسكنة/بالس) . كما يرد أسماء يعتقد أنها واقعة في شمال بلاد ما بين النهرين بين الفرات والدجلة الأعلى ، مثل : (بورمان) ، (جرمو) و (نجر) . . كما يرد اسم مدينتين هامتين آشوريتين واقعتين إلى الشرق من نهر الدجلة وهما : مدينة (حمازي) الواقعة إلى الشمال الشرقي من الموصل ، ومدينة (جاسور) القريبة من كركوك .

ويؤكد «باولوماتييه» أن نفوذ إبـــلا على المنطقة الشمالية الشرقية من بلاد الرافدين ، كان مقبولاً وطويل الأجل ، وذلك لأننا بعد مرور نحو ألف سنة من تاريخ نصوص القصر الملكي في

إبـــلا ، أي في نحو 1500 قبل الميلاد ، اكتشف في منطقة كركوك اسم مدينة كانت تدعى (دور- إبـــلا) أي مدينة إبـــلا ، ولعلها كما يعتقد «ماتييه» كانت مستوطنة تجارية يقطنها تجار من أهالي إبـــلا . . ان لم تكن قاعدة إبـــلائية في شرقي بلاد آشور [5] .

5 - علاقات ابلا الاقتصادية والسياسية - باولوماتييه - اصدار جامعة روما - عام 1983 ، ترجمة الاستاذ قاسم طوير (ص 11 - 13)

. تجارة اللازورد :

يعتبر حجر اللازورد من الأحجار الشبه كريمة ، وتتمتع القطع الثمينة منه بلون أزرق ، تتخلله نقاط ذهبية براقة ، وهذا الحجر لا يتوفر إلا في أماكن معدودة جداً ، وحتى اليوم لا يستخرج إلا في أفغانستان ، وفي مطقة بحيرة بايكال وفي الشيلي ، لكن اللازورد الأفغاني لايزال الأجود نوعية وشكلاً .

إن معظم اللازورد المكتشف في المواقع الاثرية في بلاد الرافدين مصدره أفغانستان ، لكن لم يتم العثور على أية قطعة منه في فلسطين ، كما أنه نادر الوجود في مصر ، حيث كان يجلب من الشرق كما تفيد بذلك الكتابات المصرية القديمة .

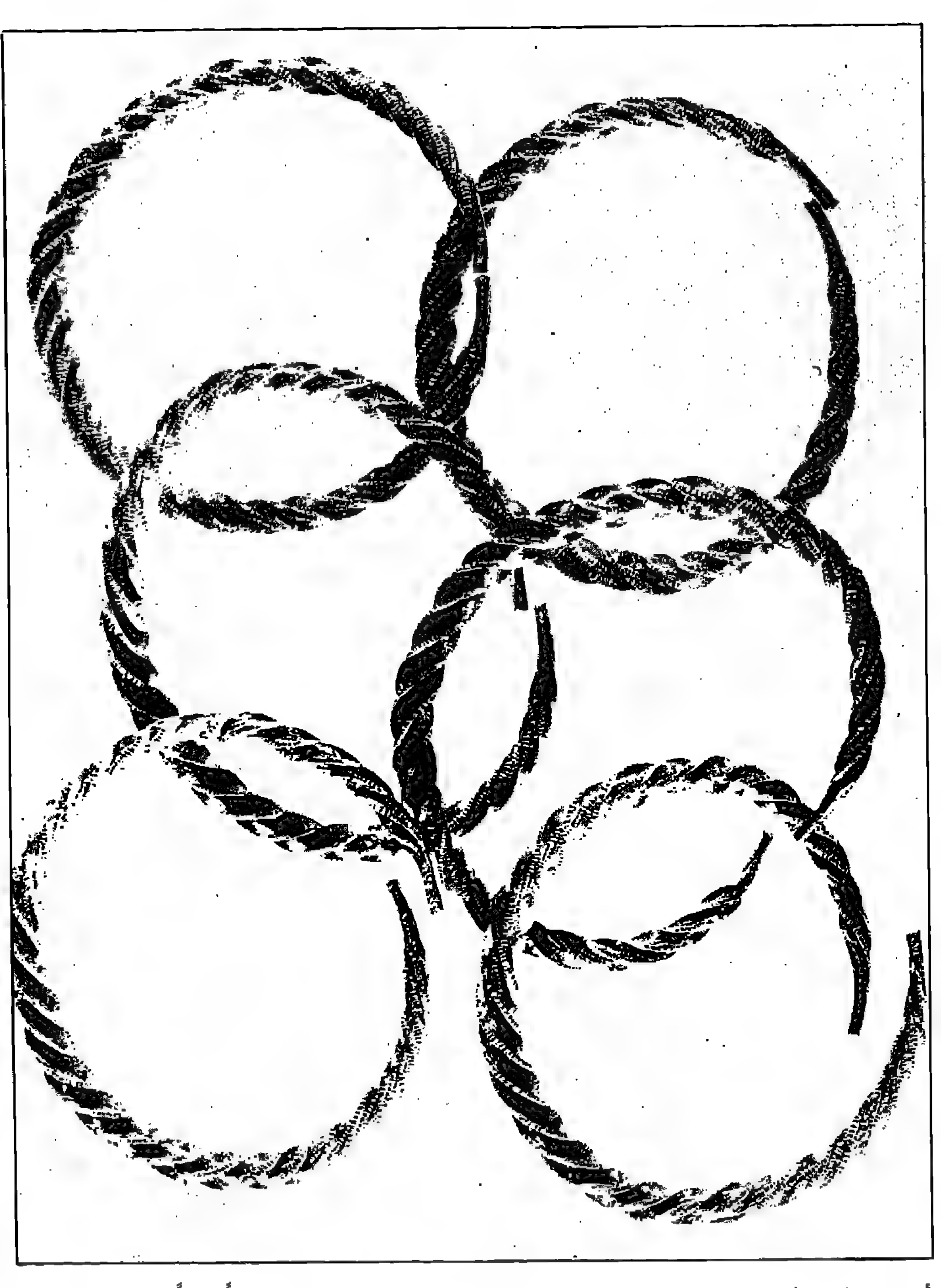
وقد عثر المنقبون على قطع لازوردية في أور وماري يعود تاريخها إلى الفترة الواقعة بين 2350 - 2550 قبل الميلاد ، ولم يعثر على قطع أخرى في أي موقع أثري إلى الغرب من ماري . . . . حتى جاءت تنقيبات القصر الملكي في إبـــلا في فترة ازدهارها الأولى 2400 - 2250 قبل الميلاد ، حيث كشف النقاب عن أدلة جديدة للتجارة باللازورد . . . .

وبالفعل عثرت البعثة الايطالية في باحة الجناح الرسمي للقصر الملكي ، على عدة قطع لخامات اللازورد وقد بلغ الوزن الاجمالي للقطع الخام أكثر من 22 كغ ، ويتألف 30٪ منها من قطع تزن كل واحدة منها ما بين 400 ,600 غراماً . . وكانت معظم القطع مغلفة بقشرة رمادية اللون ، ولعل هذا اللون قد خلفته عملية الاستخلاص . وبالفعل كان يجري في الماضي ، وحتى في الوقت الحاضر اشعال النار في المنجم لاستخلاص اللازورد من فلزاته الصخرية ، وعندما تصبح درجة حرارة الفلزات عالية جداً ، يجري صب الماء البارد عليها ، عندئذٍ تتشقق الفلزات إلى قطع متعددة ، لذلك فإنه من المرجح جداً أن تكون القطع التي عثر عليها المنقبون في قصر إبـــلا من هذا النوع من الكتل الخام ، التي يبلغ وزنها الوسطي نحو 500غرام[6]

6 - تجارة اللازورد ، بقلم فرانسيس بينوك ، عضوة البعثة الأثرية الايطالية العاملة في ابلا ، اصدار جامعة روما عام 1983 ، ترجمة قاسم طوير (ص 36 - 35) والمحاضرة التي قدمتها الباحثة إلى الندوة العالمية الأولى للآثار الفلسطينية - جامعة حلب (19 - 24) ايلول 1981

وترجح السيدة بينوك أن تكون تلك القطع الثمينة من اللازورد الخام قد حفظت في الغرف الرسمية للقصر ، بانتظار تسليمها إلى الصناع الفنيين أو إلى أحد التجار المكلفين بالاتجار بها في الخارج . وبالفعل كانت هناك كتل تزن بين 100 - 200 غرام ، وعليها آثار القطع والحز الناجمة ، على ما يبدو ، عن عملية التقطيع الأولي إلى كتل صغيرة ، أكبر بقليل من حجم القطعة الفنية المراد صياغتها من قبل صانع الحلي والمجوهرات ، وبما أن المادة ثمينة وغالية الثمن ، فلا بد أن كان المرء حريصاً على عدم التفريط بأي غرام منها اثناء عملية التقطيع والصقل والصياغة .

على الرغم من أن علماء الآثار لم يعثروا في القصر الملكي بإبـلا على ما يشير إلى وجود عمليه التصنيع كانت تتم داخل القصر ، فقد عثر على عدة قطع من الحلي المصنوعة من اللازورد ، وأبرزها



صناعة الحلي الذهبية كانت من روائع فن الصياغة في إبـــلا ، وهذه نماذج عنها كانت تزين معصم الأميرة التي كانت ترقد في «قبر الأميرة» المكتشف في إبـــلا .

أنواع مختلفة الحجم من الخرز اللازوردي ، والذي كان يشكل ذات يوم طوقاً ثميناً يزين عنق إحدى بنات القصر أو حريمه ، وعثر أيضاً على لوحات خشبية مطعمة ، وقطع أثاث مزينة بأشكال الثيران الملتحية ، وفيها بقايا من اللازورد ، وكانت خلفيات جدران الجناح الرسمي للقصر ، منزلة بفصوص اللازورد . .

إن وجود اللازورد في إبـــلا بهذه الكميات النسبية أثار اهتمام علماء الآثار من عدة نواحٍ وخاصة في مصدره لأنه لم يعثر عليه سابقاً في سورية في الألف الثالث قبل الميلاد ، فمن أين وصل اللازورد إلى إبـــلا ؟! وإلى أين كانت ترسله ؟!

تجيب عن ذلك البروفيسورة فرانسيس بينوك فتقول :

كان معظم اللازورد القديم يستخرج من مناجم (باداخشان) في أفغانستان ، والتحليل الدقيق الذي قمت به مع بعض المختصين أثبت أن اللازورد المكتشف في إبـلا مصدره من هناك . . وتتحدث بعض النصوص المسمارية التي تمكّنا من قراءتها ـ حتى الآن ـ عن أن إبـلا كانت ترسل سبائك الفضة إلى ماري (تل الحريري) مقابل استيراد اللازورد ، وعن ورود شحنات من اللازورد من ماري إلى إبـلا كهدية ، ومن إبـلا إلى كيش في بلاد ما بين النهرين ، مع أنه ليس من السهل تفسير هذه العلاقة الأخيرة .

وفي ضوء الأوضاع السياسية والاقتصادية السائدة في ذلك الزمان تتصور «بينوك» بشكل عام حالة تجارة اللازورد في إبـلا : فمن المرجح تماماً أن إبـلا كانت تحصل على الفضة من بلاد الاناضول ، بينما لم تجد ماري صعوبة في الحصول على اللازورد من منطقة الدولة الآكادية ، وكانت العلاقات نامية بين إبـلا وماري إلى حد أنه من المعقول أن يكون تبادل اللازورد والفضة بينهما بنسبة واحد إلى واحد ، رغم القيمة العالية والنادرة للازورد بالقياس إلى معدن الفضة . . وهناك ما يشير إلى أن تجار إبـلا قد قاموا بنقل هذه المادة الثمينة إلى المناطق الغربية باتجاه سواحل بلاد الشام ، ومن هناك كانت تشحن إلى مصر حيث يشتد الطلب على هذه المادة النادرة ، وكان يبادل في مصر بالأواني الحجرية التي كانت تشهد بصناعتها ، وقد عثر المنقبون في إبـلا على بقايا من تلك الأواني المصنوعة من حجر الديوريت ومن حجر الالباتر ، وكانت تحمل أسماء فراعنة مصر مثل خفرع وبيبي الأول[7] .

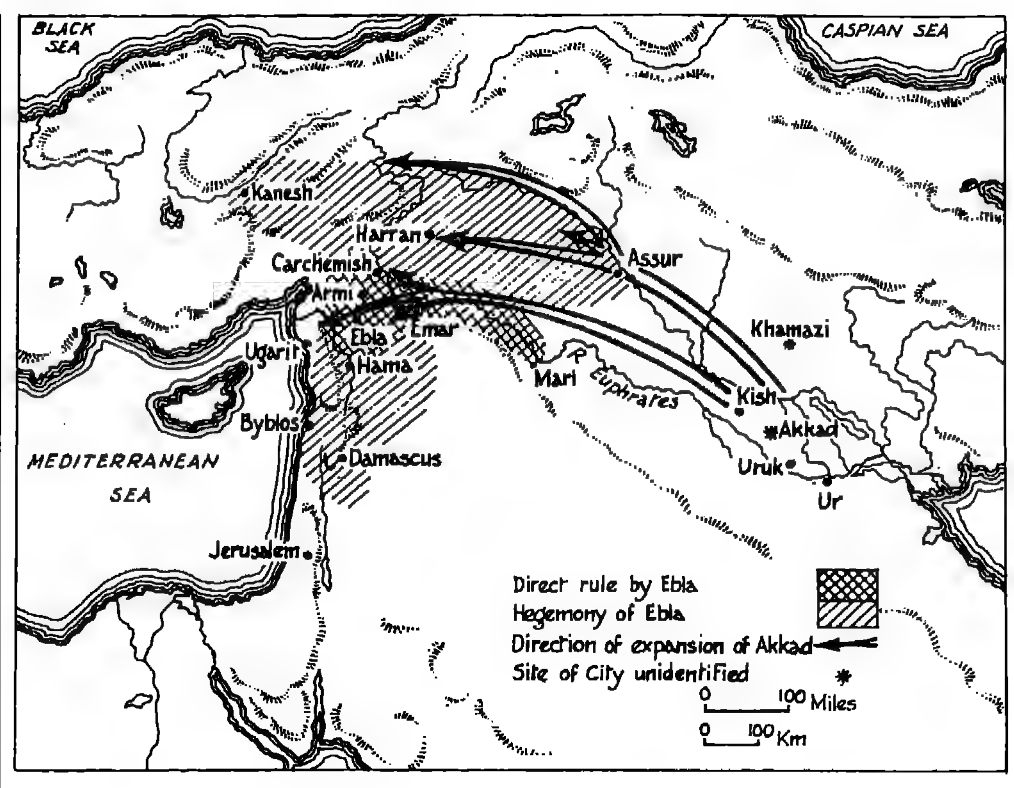
7 ـ المصدر السابق . (ص 39) .

. علاقات إبـلا مع مصر :

لقد عثر في تنقيبات إبـلا ، على دلائل أثرية مادية ، تبرهن على وجود علاقات بين مصر وامبراطورية إبـلا . . . . من هذه الآثار تلك القطع المبعثرة هنا وهناك في أرضيات القصر الملكي (ج) المصنوعة من حجر الألباتر ومن حجر الديوريت ، وكلا المادتين لم تعرف إلا في بلاد مصر ، وقد تمكن علماء الآثار من تجميع بعض تلك القطع الحجرية المحطمة مثل أغطية الأواني والشمعدانات النادرة .

تلك القطع والأواني الحجرية ، جعلت البعثة الأثرية الايطالية تعيد حساباتها بخصوص علاقات إبـلا التجارية والدولية ، خاصة وأن أجزاء الشمعدانات كانت تحمل كتابات هيروغليفية مصرية ، تؤلف اسم ولقب الفرعون المصري الشهير «خفرع» سليل الأسرة الرابعة ، وباني الاهرام الثاني في منطقة الجيزة الذي يحمل اسمه . وهناك أيضاً قطعة بشكل غطاء لآنية اسطوانية مصنوعة من حجر الألباتر تحمل لقب الملك «بيبي الأول» وهو الملك الثالث في السلالة المصرية السادسة ، وكان حكمه أطول حكم في التاريخ المصري القديم . . . .

هذه المعطيات دفعت علماء الآثار ـ كما قلنا ـ إلى البحث جدياً عن جذور العلاقات بين امبراطورية إبـلا وبلاد مصر ، وقد ثبت أن هذه العلاقات تعود إلى عصور ما قبل السلالات ، وإلى عصر السلالات الأولى ، وقد توفرت الأدلة الاضافية على ذلك من خلال بعض المكتشفات



خارطة توضح بعض علاقات إبـــلا السياسية والاقتصادية مع بلاد مابين النهرين .

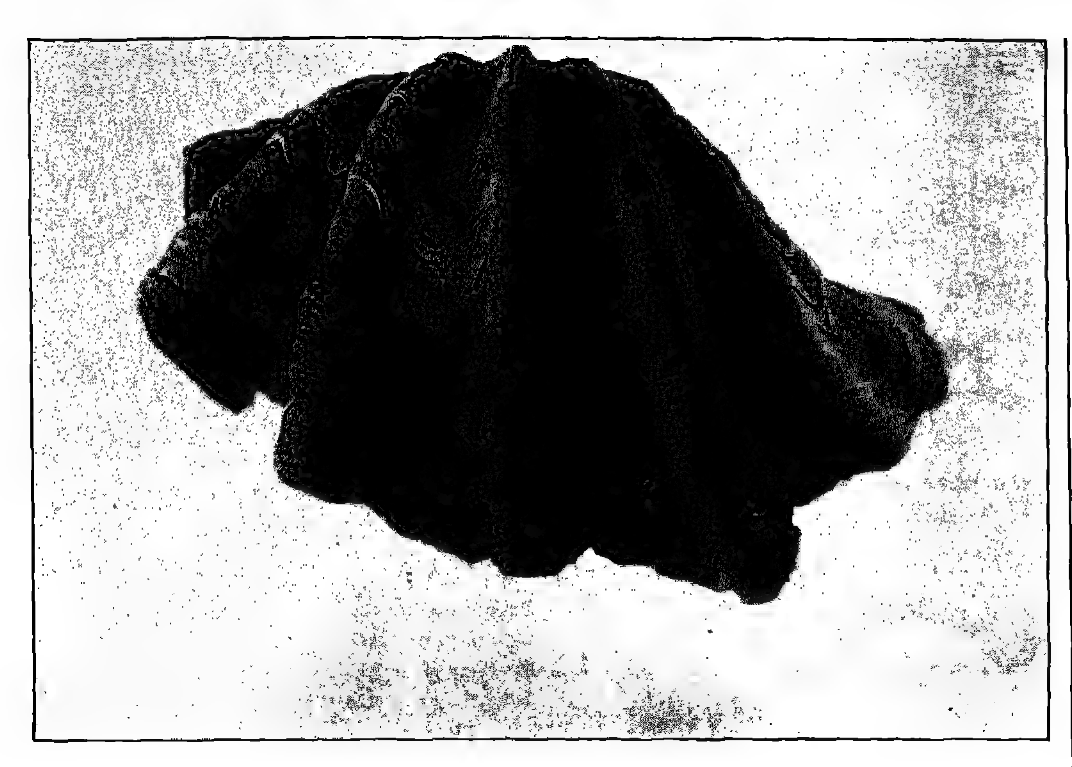
الأثرية التي تمت في بعض الحفريات في جنوب فلسطين ، حيث تم العثور على حطام أوانٍ مصنوعة من حجر الألباتر ، لكنها لا تحمل أية كتابة ، وعلى حطام أوانٍ فخارية مشفوعة بنقوش هيروغليفية ، تؤلف أسماء عدد من الفراعنة ، وقد استمرت تلك العلاقات ، وامتدت خلال فترة السلالات القديمة نحو الشمال ، بحيث انها تركزت في ميناء جبيل على الساحل السوري ، حيث كشفت التنقيبات الأثرية في هذا الموقع عن العديد من القطع الأثرية المشفوعة بأسماء معظم الفراعنة الذين حكموا في الألف الثالث قبل الميلاد ، وفي مقدمتهم الفرعون «خاسي خيمو» الذي كان آخر ملوك الأسرة الثانية في مصر[8] .

وفي تحليلها لأسباب التركيز المصري على ميناء جبيل دون غيره من موانىء الساحل السوري ، تقول البروفيسورة «غابرييلا ماتييه» : إن جبيل كانت الميناء الذي تأتي منه المواد الخام الأساسية لمصر مثل أخشاب جبل لبنان ، والصمغ المستخرج من أشجار الجبال نفسها ، اضافة إلى منتجات أخرى في بلاد الشام الداخلية ، والتي كانت تصل إلى ميناء جبيل بطريق القوافل البرية . .

كان المصريون يحتاجون إلى الاخشاب في البناء والتعمير ، وفي صنع توابيت موتاهم ، أما الصمغ فكان مادة أساسية في تحنيط الجثة ، وقد أكدت التحاليل الكيماوية الحديثة وجود عناصر صمغية خشبية في الجثث المحنطة في عصر السلالات القديمة في مصر ، فضلاً عن وجود نص كتابي يعود تاريخه إلى مطلع عصر السلالات الوسطى ، يشكو فيه كاتبه ، من السفن التي لم تتمكن من الابحار في اتجاه الساحل السوري لجلب الزيوت اللازمة لتحنيط الموتى .

وتتابع غابرييلا تحليلها : ويبدو أنه كان في جبيل في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد ، مكتب لمندوب دائم عن الفرعون المصري ، وهذا يفسر لنا أسباب العرى الوثيقة التي كانت تربط جبيل مع

8 ـ المصدر السابق ، بقلم غابرييلا ماتييه سكاندوني ، عضـوة البعثة الاثـرية الايطالية العاملة في ابلا ، (ص 25) .



صدفة من الخليج العربي، اكتشفت في مواقع التنقيب في إبـــلا.

مصر . . . . ولكن بماذا نفسر سبب وجود الأواني المصرية داخل القصر الملكي في إبـــلا . . . . هذه المدينة التي تعتبر أبعد نقطة في الشمال ، وفي الشرق وصلت إليها تحف مصرية يعود تاريخها إلى عصر السلالات القديمة ؟!

الجواب عن ذلك يمكن في ثلاثة افتراضات وضعتها «غابرييلا ماتييه» ولكنها لا تبت في أيهم الأقرب إلى الحقيقة :

يعتمد الافتراض الأول احتمال وجود روابط مباشرة بين بلاط إبـــلا والبلاط المصري ، ونستغرب أن يكون ملوك إبـــلا قد قايضوا تلك الأواني الحجرية النادرة ، بقطع من اللازورد ، ذلك الحجر المفقود في مصر والمرغوب جداً في صناعة الحلي ، ومن الممكن أن تكون مثل هذه البضاعة تصل إلى البلاط المصري من سورية الشمالية بطريق القوافل أو بطريق البحر ، انطلاقاً من الميناء الذي جعله ملك إبـــلا الميناء الرئيسي على ساحل البحر المتوسط ، حينذاك ، ومن الممكن أن يكون ذلك الميناء (أوغاريت) التي يرد ذكرها كثيراً في قائمة الأسماء الجغرافية في نصوص إبـــلا .

ـ الافتراض الثاني يقوم على أساس أن إبـــلا جلبت تلك الأواني المصرية من ميناء جبيل على الساحل السوري ، وبالفعل عثر المنقبون الآثاريون في موقع جبيل على عدد مناسب من الأواني الحجرية المشفوعة بأسماء فراعنة السلالة القديمة في مصر ، بحيث أصبح من المؤكد أن مصر كانت تصدر مثل هذا النوع من الأواني إلى موانىء بلاد الشام على ساحل المتوسط ، ولابد أن كانت جبيل بصفتها ميناء خطير الشأن ، تحتكر الحركة التجارية لبلاد الشام الداخلية ، وفي رحاب أسواقها كانت تتم المقايضة بين البضائع المستوردة من مصر ، والبضائع المراد تصديرها إلى مصر .

بيد أنه يصعب الأخذ كلياً بهذه الفرضية ، لأن اسم جبيل لا يرد ذكره في أي نص من نصوص إبـــلا ـ حتى الآن ـ.

ـ الافتراض الثالث يقوم على أساس أن مدينة هامة لها روابط مع بلدان أخرى ، سقطت بأيدي قوات إبـــلا ، وكانت تلك الأواني جزءاً من الغنائم . وهذا أضعف الافترضات[9] . . . .

على كل حال الأعمال الأثرية لاتزال قائمة في إبـــلا على قدم وساق ، ونرجو أن تقدم لنا المكتشفات القادمة ، الدلائل المادية التي نستطيع من خلالها أن نرجح كفة على كفة أخرى . . .

. علاقات إبلا الدولية :

من خلال الكشوف الاثرية ، التي تطرقنا إلى كثير من محتوياتها في الأبحاث الماضية ، نستطيع القول بثقة تامة أن إبـــلا كانت عاصمة سياسية وحضارية لامبراطورية سورية ، تمتد رقعتها الجغرافية على مساحة واسعة ، تقع بين نهر الفرات شرقاً ، وجبال الساحل السوري على البحر المتوسط غرباً ، ومن مطقة قطنة (تل المشرفة قرب حمص) جنوباً ، حتى جبال الأمانوس وطوروس شمالاً . . . .

إن النصوص المسمارية التي اكتشفت في القصر الملكي (ج) تطرقت إلى ذكر أعداد كثيرة من أسماء المدن والقرى والمناطق التي كانت تابعة لامبراطورية إبـــلا ، وقد تمكن علماء الآثار من التعرف على بعض منها بين التلال الأثرية الكثيرة المنتشرة في تلك البقاع ، مع العلم أنه من النادر جداً أن تتناقل الأجيال اسم المدينة أو القرية على مرّ اربعة آلاف وخمسمائة سنة تقريباً ، ومن تلك الأسماء : مورك وصوران قرب حماه ، ونيارس شمال بلدة سراقب في محافظة ادلب . كما يرد في النصوص المسمارية أيضاً اسم (دوجان) وهو قريب في لفظه من اسم (تل طوقان) الهام جداً ، والواقع في منطقة (أبو الظهور) شرقي إبـــلا ، والذي قامت البعثة الأثرية الايطالية ببعض الأعمال التنقيبية فيه .

كما ترد في نصوص إبـــلا أسماء ملوك الكثير من المدن ، مثل ملوك حماة وتوبا وايمار واورشو ، ومن المحتمل جداً أن هؤلاء الملوك كانوا خاضعين للعاصمة إبـــلا ، وربما كان بعضهم ولاة من أصل إبـــلائي ، كما حدث في مدن هامة ونائية مثل ماري (تل الحريري) قرب بلدة البوكمال حالياً

وهناك ما يشير إلى أن نفوذ إبـــلا السياسي ، قد امتد إلى ما وراء نهر الفرات . ذلك لأن هناك عدة مدن يرد ذكرها في نصوص إبـــلا ، كانت تقع فيما وراء نهر الفرات مثل مدينة (ايرتا) ومدينة (حرّان) . كما كانت تربط إبـــلا الأحلاف الودية مع مدن ما وراء الدجلة الشمالي مثل : مدينة (حازوان) ومدينة (عرار) ومدينة (كاكميوم) ومدينة (خمازي) وبالرغم من أن هذه المدن لم تكتشف أماكنها إلا أن أغلب الباحثين يرجحون وقوعها في مكان ما إلى الشمال الشرقي من نهر الدجلة

ونستفيد من ترجمة بعض النصوص المسمارية ، إلى وجود علاقة جيدة كانت تربط مدينة (كيش) العاصمة الثانية للاكاديين ، مع إبـــلا ، حيث قام الملك الابلائي (أبي ـ ركير) بزيارتها ، وكان كتبة من (كيش) يعملون في إبـــلا ، وكان المواطنون في إبـــلا يزورون (كيش) أو يقطنون فيها كما أن كيش ، كانت تشترك في تقديم القرابين في معابد إبـــلا ، وتشير كل هذه المعلومات إلى وجود علاقة متوازية وطيبة بين إبـــلا ، وعاصمة الآكاديين[10]

9 ـ المصدر السابق (ص 28) .

10 ـ ابلا ، عبلاء ، الصخرة البيضاء ، قاسم طوير (ص 33)

ومع ذلك من الصعوبة ـ حتى الآن ـ وضع نظرية متكاملة حول سعة رقعة إبـــلا الجغرافية ، نظراً لعدم اكتمال المعلومات الأثرية ، ورغم ذلك فقد كشفت نصوص السجلات الملكية الابلائية بجلاء عن ثلاثة أشكال لطريقة حكم المناطق الجغرافية والاشراف الإداري عليها : يوضحها لنا «باولو ماتييه» على النحو التالي :

في مقدمة تلك الاشكال نذكر المدن التي تتبع مباشرة لابلا ، وكان يحكمها (الاوغولا) أي القاضي ، أو ابن الملك ، أو أحد وجهاء البلاط الملكي ، كما هو الحال بالنسبة لمدينة (آرمي) التي يبدو انها كانت إحدى كبريات المراكز في امبراطورية إبـــلا ، ويمكن أن تكون المقصودة في كتابات الملك الآكادي (نارام ـ سن) الذي يفتخر بأنه فتح إبـــلا وارمانوم (حلب القديمة) .

وتأتي في الدرجة الثانية ، المدن الغربية التي تم اخضاعها في أعقاب حملة عسكرية ، وفي هذا الوضع ، يتسلم أحد وجهاء إبـــلا سدّة الحكم في المدينة المغلوبة ، مثلما حدث بالنسبة لمدينة ماري ، وقد وجد في نصوص إبـــلا ما يخبرنا عن الحملة العسكرية التي قامت بها إبـــلا ضد ماري ، من خلال تقرير القائد (إنّا ـ دجن) إلى مليكه في إبـــلا ، حاملاً إليه بشائر النصر المبين ، حيث يقول له :

«إنّادجن ، ملك ماري إلى ملك إبـــلا ، حاصرت مدينة إبورد ، ومدينة إيجي ، التابعتين لدولة بلاد إبـــلا ، ودحرت ملك ماري ، وتركت بلاد لبنان الجبلية حطاماً ورماداً ، ثم حاصرت مدينة تيبالات ومدينة ألوى ، ودحرت ملك ماري ، وتركت بلاد انجاعي الجبلية رماداً وحطاماً ، ثم حاصرت دولة راعياك وايروم وأشلد وبادون ودحرت ملك ماري ، وتركت حدود (الاسم ناقص) في منطقة ناحال رماداً وحطاماً ، ثم حاصرت مدينة ايمار ، ومدينة لالانيوم وقناة إبـــلا ، ودحرت قائد ماري العسكري المدعو (اشتوب ـ شار) وتركت مدينة ايمار ومدينة لالانيوم رماداً أو حطاماً ، ثم قضيت على مدينة جلالابيعي ، ومدينة (. . . . . . .) وعلى القناة ، ثم دحرت ملك ماري وآبارسال ، في مدينة زاهيران ، وأقمت سبعة أهرامات من الرماد والحطام ، وحاصرت (ايبلول ـ ايل) ملك ماري ومدينة شادا ، ومدينة الداليعي ومدينة اريسوم في دولة بورمان التابعة لبلاد سجوروم ، ودحرت (إيبلول ـ ايل) وتركت تلك المدن حطاماً ورماداً ، ثم حاصرت مدينة شران ومدينة داميوم ، ودحرت (إيبلول ـ ايل) ملك ماري ، وأقمت هرمين من الرماد والحطام ، وفي مدينة ميرات ، في قلعة حازوان هرب من أمامي (إيبلول ـ ايل) ملك ماري ، واستلمت جزية إبـــلا الموجودة في مدينة (نه ـ ما) . أما مدينة ايمار فقد دحرتها وتركتها رماداً وحطاماً ، وفي بلاد كنعان دحرت (إيبلول ـ ايل) ملك ماري ، في منطقة نحال ، وفي مدينة نوبات ، وفي مدينة شاوا التابعة لدولة جاسور ، وأقمت سبعة اهرامات من الحطام والرماد ، كذلك دحرت (ايبلول ـ ايل) ملك ماري في مدينة براما للمرة الثانية ، وفي مدينة أيورد ، وفي مدينة تيبالات التابعة لدولة بيلان . . . . أنا (إنّا ـ دجن) سيد ماري ، تركت تلك البلاد ، رماداً وحطاماً ، ثم ربطت الصولجان ، وانغمست في الهيئة الملكية[11] . ويبدو أن (أنّا ـ دجن) كان منزعجاً من ملك ماري (ايبلول ـ ايل) لذلك نراه في تقريره يكرر كثيراً حمر التصدي له والقيام بدحر جيوشه ، وفي ذلك شيء من الطرافة ؟! . . . .

11 ـ مجلة اونيس انتيكوس الصادرة عن معهد الشرق ، مركز آثار وتاريخ مدن الشرق الأوسط ، المجلد (19) الجزء (4) لعام 1980 (ص 231 - 245) ترجمة الاستاذ قاسم طوير ، مصدر سابق (ص 118 - 119)



قطع من رقائق ذهبية إبــلائية ، اكتشفت في القصر الملكي (ج).

ونظراً لأهمية هذا التقرير العسكرية والسياسية فقد قام أكثر من عالم لغوي بدراسته ، ويرى العالم «ادزاد» أن هذا التقرير يعيد إلى الأذهان الانتصارات العسكرية مع تداعي الخواطر في كثرة ذكر الاسماء ، ويبدو أن لهذا أهمية في العلاقات المتبادلة بين ماري و إبـــلا .

أما في الدرجة الثالثة فتأتي المدن المستقلة ظاهرياً ، ويحكمها ملك من أهلها لكنها ترتبط بمعاهدة سياسية مع إبـــلا ، كما هي الحال بالنسبة لمدينة آشور وحماة (؟) ، أو باتفاقية تقوم على دفع الجزية لابلا ، كما تحقق من ذلك بالنسبة لآكاد ، وكانيش . . . . ويمكننا أن نأخذ فكرة عن تلك المعاهدات التي تربط إبـــلا بتلك المدن من خلال «ما يسمى بالمعاهدة بين إبـــلا وآشور» التي تفيد ترجمتها :

«إذا اعتدى أحد على أبارسال فإن إبـــلا ستتكفل (ستحمي ؟) غلال محاصيل حقول أبارسال ، أو إذا اعتدى أحد على أبارسال فإن أبارسال ستقتله . وإذا اعتدى أحد على إبـــلا فإن أبارسال ستتكفل غلال حقول إبـــلا ، وإذا اعتدى أحد على إبـــلا فإن إبـــلا ستقتله» .

لقد جرى خلاف بين علماء اللغات القديمة حول ترجمة هذا النص ، وخاصة المدينة التي وقعت مع إبـــلا تلك المعاهدة ، «فجيوفاني بتيناتو» قرأ كلمة (آشور) اسماً لتلك المدينة ، وادموندسولبرجيه دقق النص مرة ثانية ، وقال بأن الكلمة لا يمكن أن تكون (آشور) بل (أبارسال) لكن لم يسمع أحد باسم هذه المدينة ، إذ لم يرد لها ذكر في أي نص مسماري قديم ، أو متأخر في أي موقع أثري خارج

إبـــلا ، ومع هذا يرجح الباحثون أن تكون هذه المدينة واقعة في مكان ما على الفرات لأن المعاهدة تحرم (ابارسال) ممارسة التجارة النهرية ، وتجعلها حكراً بيد إبـــلا[12] .

12 ـ قاسم طوير ، المصدر السابق (ص 34) و (132)

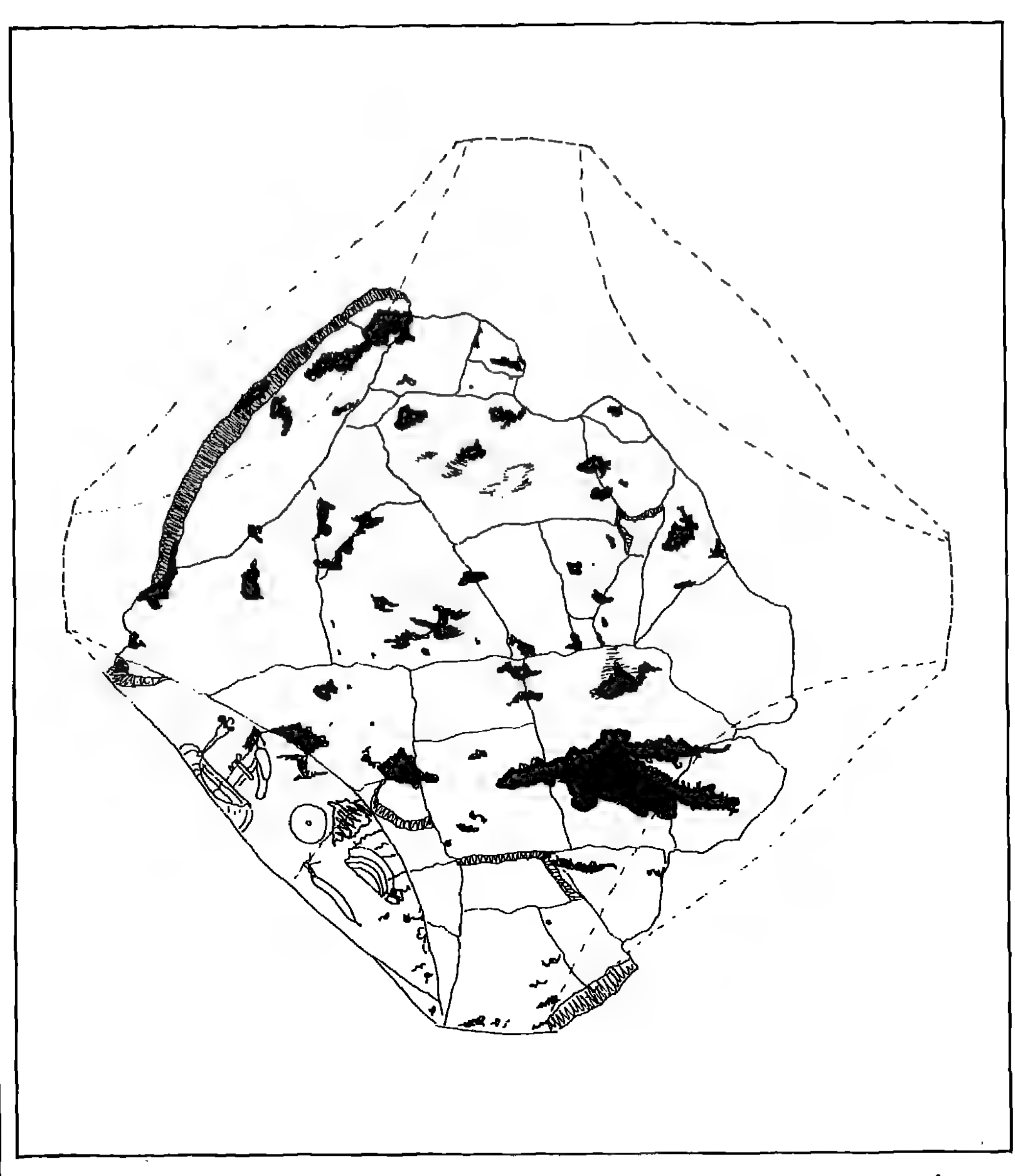
وفي نصوص سجلات القصر الملكي في إبـــلا عثر المنقبون أيضاً على رسالة دبلوماسية من نوع آخر ، بين ملك إبـــلا (اركب دامو) مرسلة إلى (زيزي) ملك خمازي ، وتفصح هذه الرسالة بصراحة عن تحالف بين إبـــلا وخمازي . ولما كانت مملكة خمازي حسب تقدير علماء الآثار تقع في مكان ما من شمال ايران أو إلى الشرق من نهر دجلة ، فإن ما يثير الاعجاب أن تقيم إبـــلا علاقات دبلوماسية مع مملكة نائية عنها ، وهذا يؤكد بما لا يقبل الشك أن إبـــلا كانت امبراطورية كبرى مترامية الأطراف . . . . واعادة ترتيب النص (الرسالة) يفيد بما يلي :

«من ايبو ـ بوناقصر الملك إلى الرسول ،
اسمع انما انت اخي ، وأنا أخوك ،
أرغب من أخي أن ينصت إلى ما أقوله ،
إن الرغبة التي اتفوه بها هي أن ارجوك بإرسال
جنود ابرار .
فأنت حقاً أخي ، وأنا أيضاً أخوك ،
فأنا ايبو بو أعطيت عشر قطع أثاث من الخشب
وقطعتين من الاثاث الفاخر لرسول اركب ـ دامو
ملك مدينة إبـــلا ، وأخ زيزي ملك مدينة خمازي .
وزيزي ملك خمازي هو أخ اركب دامو ملك مدينة إبـــلا
واخ زيزي ملك مدينة خمازي . . . .
انما كتب (هذه الرسالة) الكاتب تيرا ـ ايل ، وأعطاها لرسول زيزي» .

وفي هذه الرسالة ما يشير إلى أن ناظر قصر إبـــلا قد طلب من مبعوث مملكة خمازي أن يرسل له جنوداً ابراراً ، وهذا يدفع للتفكير بأن إبـــلا كانت تستخدم الجنود المرتزقة في تشكيل جيوشها ، أو أن معاهدات التحالف كانت تنص على إرسال الجنود للخدمة في بلاط إبـــلا ، وهذا أيضاً يمكن أن يدل على الصفة المسالمة لأهالي إبـــلا الذين وهبوا أنفسهم للتجارة الدولية في كل أنحاء العالم المعروف آنذاك . . . . كما أن ارسال ملك إبـــلا هدايا تتألف من قطع الاثاث الخشبي يؤكد على المستوى الصناعي العالي الذي كانت تتمتع به حضارة إبـــلا[13] ، لاسيما وان هذه الحقيقة لا تقتصر على الدليل الوثائقي بل على دليل ملموس اكتشف بكثرة في إبـــلا ، اثناء تنقيبات البعثة الأثرية الايطالية في الموقع خلال عدة مواسم .

13 ـ المصدر السابق (ص - 150 147 قراءة ، بقلم جيوفاني بتيناتو

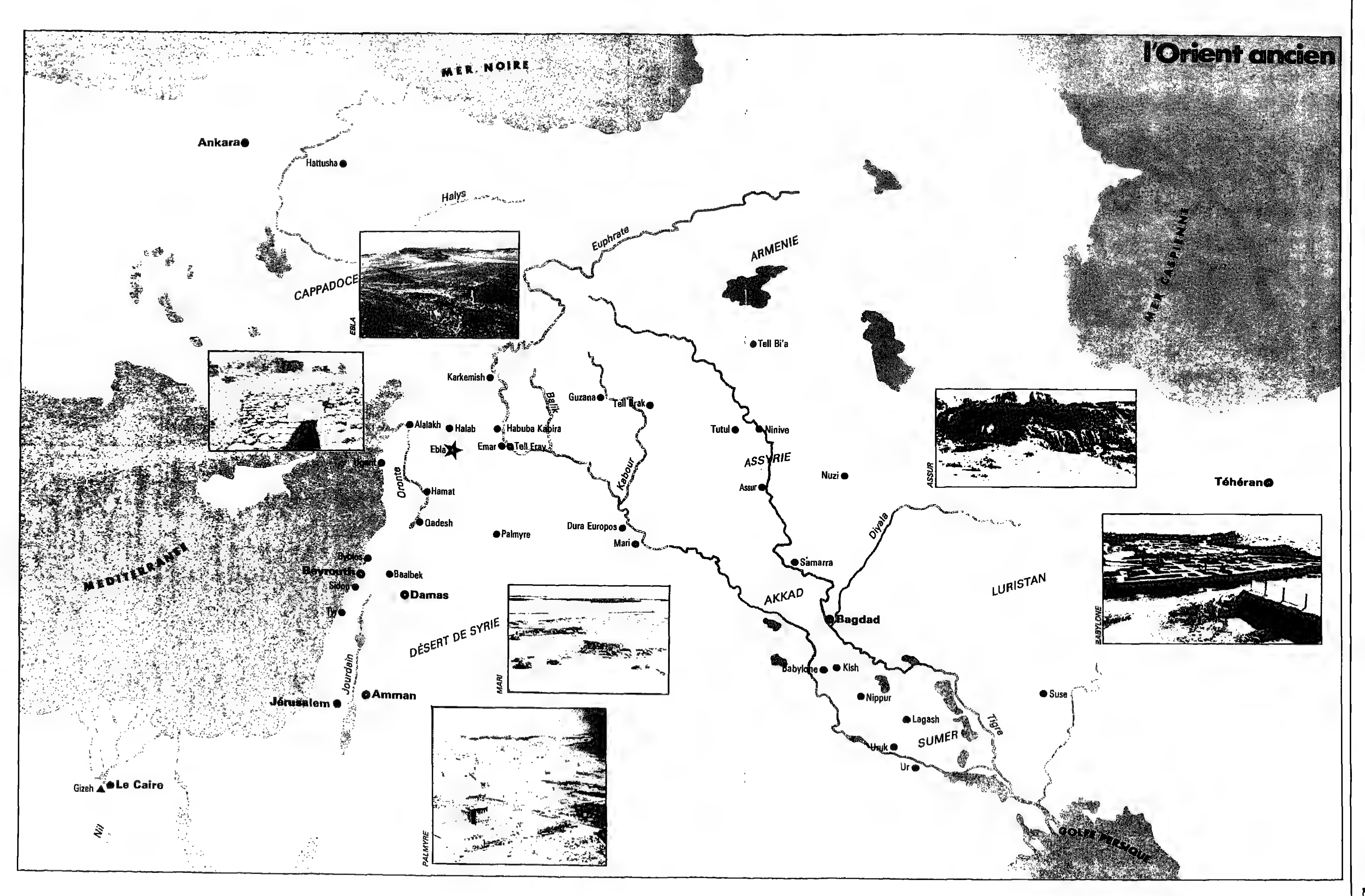
في مكتشفات إبـــلا ، أدلة كثيرة ومتنوعة تثبت على أن علاقاتها الاقتصادية كانت أوسع بكثير من رقعة سيادتها السياسية (على امتدادها) ، وهذه المكتشفات مكنت علماء الآثار من رسم صورة معقولة إلى حد ما لعلاقات إبـــلا الخارجية في المجالات السياسية والاقتصادية والحضارية المباشرة ، وغير المباشرة ، وتتمثل العلاقات المباشرة في القطع الأثرية المكتشفة في انقاض القصر الملكي (ج) والتي تطرقنا إليها في مواضيع سابقة .



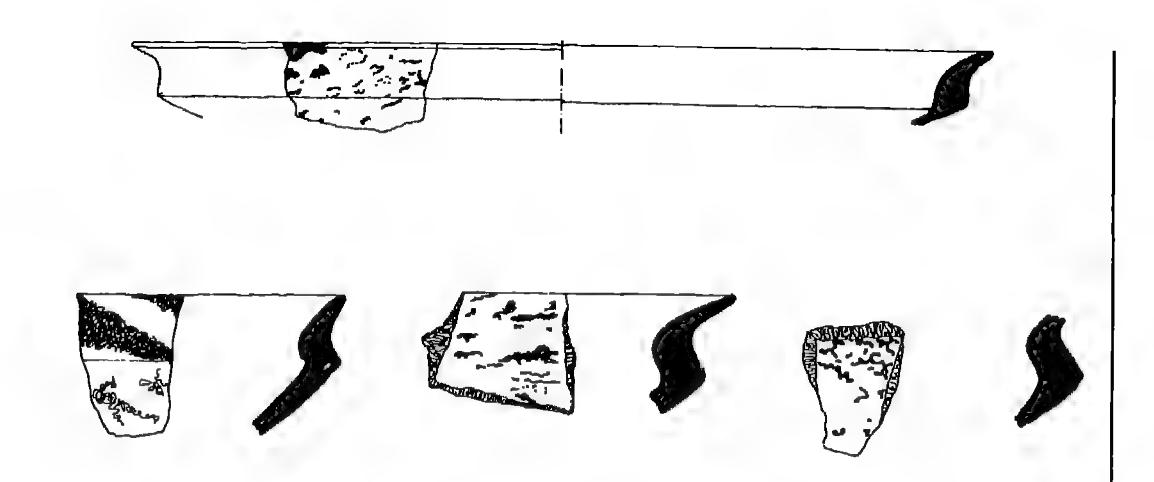
رسم شمعدان الفرعون خفرع .

أما العلاقات غير المباشرة فتتجلى في الأعمال الفنية التي عثرت عليها البعثة الأثرية وأبانت دراستها على وجود تأثيرات لمدارس فنية معروفة في بلدان أخرى ، لا بد أن إبــلا كانت على علاقات معها .

وقد زودتنا النصوص المسمارية ذات المضمون المعجمي واللغوي بمعلومات ذات أهمية كبيرة لأنها احتوت على قوائم بأسماء مدن نائية وذات شأن . ومع انها لا تفصح عن وجود علاقات تجارية أو سياسية بين تلك المدن وامبراطورية إبــلا ، فإنها تقدم الدليل على أن أهالي إبــلا آنذاك كانوا يعرفون تلك المدن على أقل تقدير ، ومن جملة تلك المواقع التي تم التأكد من اسمائها ، أسماء موانىء على الساحل السوري مثل : أوغاريت وأرواد وربما بيروت أيضاً ، فضلاً عن أسماء مدن كبرى في بلاد آكاد وبلاد سومر مثل (إكشاك) و (لاغاش) و (امّا) و (جيرسو) و (نيبور) و (شوروباك) و (أدب) و (أوروك) ، إلى جانب أسماء مدن في بلاد أكثر بعداً مثل (عيلام) في جنوب غرب ايران ، و (ديلمون) في البحرين الحالية .



خريطة توضيحية تبين علاقات إيبـلا التجارية والاقتصادية مع دول الشرق القديم.



إن مجرد ذكر أسماء حواضر كبرى واقعة في بلاد سومر في الرقم المعجمية المخصصة لتعليم الكتابة المسمارية في إبــــلا ، لهو في غاية الأهمية ، لاسيما وان العلاقات الاقتصادية الموثقة في سجلات إبــــلا تأتي كثيراً على ذكر مدينة (كيش) في بلاد آكاد ، لكنها لا تأتي على ذكر أي مدينة من مدن الجنوب الرافدي ، باستثناء مدينة (أدب) التي لا بد أنها كانت مركزاً هاماً على طريق المواصلات مع الهضبة الايرانية[14] .

وفي تقييم للأثر الناجم لتلك العلاقات الدولية التي أقامتها امبراطورية إبــــلا على نشوء وتطور حضارتها ، يقول باولوماتييه :

في الحقيقة لا يوجد شك بأن ينبوع الحضارة التي ازدهرت في إبــــلا كان يتغذى بالتأثيرات القادمة من المناطق الحضارية التي كانت إبــــلا تقيم معها أوثق العلاقات السياسية ، وأمتن العرى الثقافية خلال الفترة التي دونت فيها السجلات المسمارية المكتشفة في القصر (ج) لا سيما وأننا نستشف من تلك الوثائق أن توجهات إ لا السياسية والاقتصادية قبيل دمارها بين 2300 - 2250 قبل الميلاد ، كانت شرقية أكثر منه بية . . . .

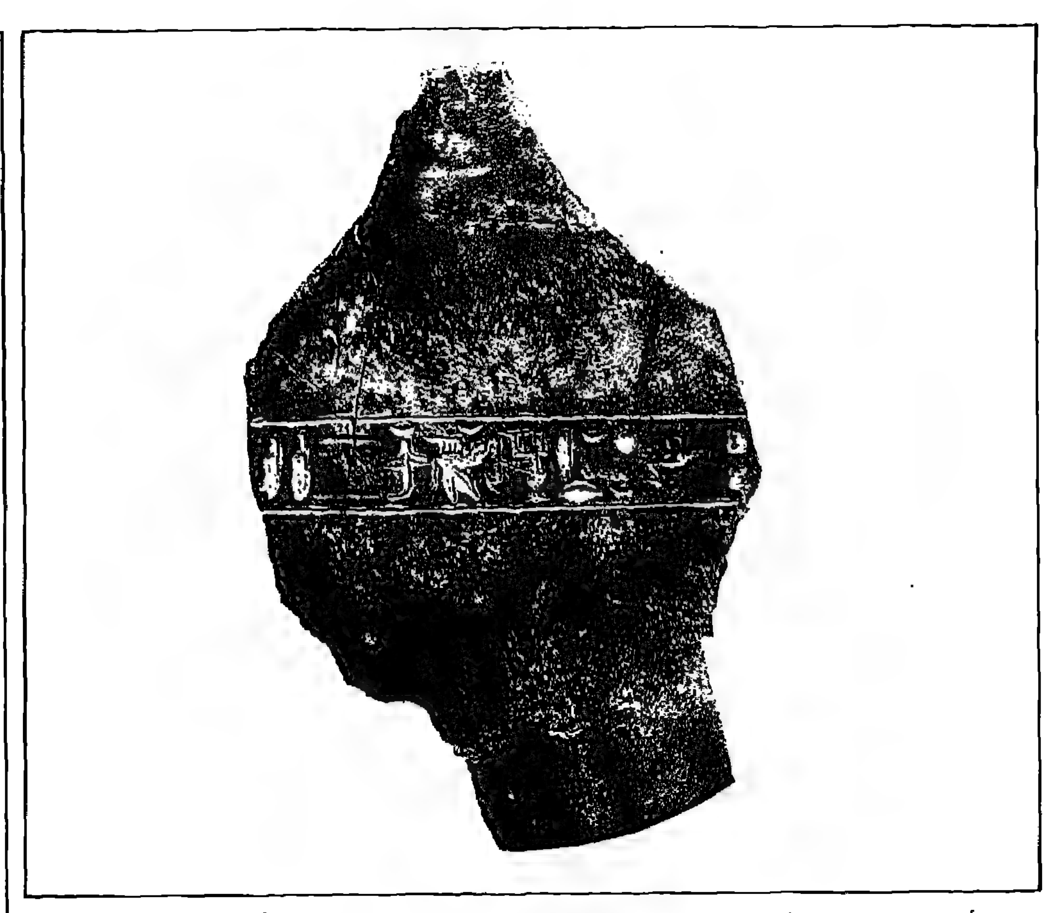
إن علاقات إبــــلا ببلاد ب ما بين النهرين ، مرّت بمراحل متنوعة ، ومن الممكن أن نتصور معالمها الرئيسية في عد ط . . . .

في المرحلة الاولى، وبالتح جر التاريخ 3500 - 3000قبل الميلاد، قام السومريون بتأسيس ممالك وحواضر على طول الفرا سط والاعلى، وعلى طول نهر الدجلة الاعلى، وقد أكدت التنقيبات الاثرية ذلك في تل قنا ل حبوبة وتل عارودة، ومناطق سهل العمق ومنطقة انطاكية وحماة، ومن المرجح جدا ان تكون ن الاولى قد نشأت في منطقة تل مرديخ (إبــــلا) وبالذات في منطقة بحيرة المتخ التي وصلها ال السومري في فترة فجر التاريخ حسب قول باولو ماتييه[15] .

في المرحلة الثانية 3000 - ؛ قبل الميلاد ، كانت الاتصالات وثيقة بين إبــــلا ومنطقة جنوب بلاد ما بين النهرين ، لك انت مقتصرة على بلاد آكاد الشمالية ، وليس على بلاد سومر الجنوبية ، وفي هذه المرحلة بالإ إلى موضوع التأثر ، بدأت حضارة إبــــلا تكوّن شخصيتها وتأخذ أبعادها المستقلة ، وتصبح ه المميز للحضارة السورية في ذلك العصر . فضلاً عن ظهور

14 ـ علاقات ابلا الاقتصادية والسياسية ، باولومـاتييه ، مصدر سابق (ص 14) .

15 ـ المصدر السابق (ص 19 - 18) .



بنيان تأسيسي سوري الطابع ، وتطلعات دينية مرتبطة بتاريخ بلاد الشام المتأخر ، وفي هذه المرحلة بالذات ترسخت أسس متميزة أصبحت بعدئذٍ منطلقاً للتطور الحضاري المتعاقب في بلاد الشام .

وتتجلى المرحلة الثالثة في الفترة التي دونت خلالها السجلات الملكية المكتشفة في القصر (ج) ، فالعلاقات بين إبــلا وجنوب بلاد الرافدين ، ظلت قائمة ، لكن الاستقلال الحضاري الذاتي لابلا تكامل كلياً ، ويبدو أن العلاقات وقتئذٍ قد اقتصرت على المناطق المزدهرة في شمال بلاد بابل ، وعلى مدن معينة مثل : (كيش) و (اكشاك) وآكاد رغم غياب اسمها في وثائق إبــلا ، وقد اتصفت العلاقات في هذه المرحلة بين إبــلا وآكاد بطابع المساواة والمنافسة .

وفي المرحلة الواقعة بين 2300 - 2250 قبل الميلاد نتجت عن تلك المعادلة ، مشاكل حاسمة ، تجلت في اضطرار إبــلا إلى دفع الجزية إلى صارغون الآكادي ، وفيما بعد إلى دمار إبــلا على يد نارام ـ سن الآكادي ، وواضح أن الطابع الاقتصادي قد لعب الدور الاساسي في كل تلك العلاقات ، فابلا كانت تسيطر على سورية الداخلية ، وتتحكم بمصادر الخشب في جبال سورية الغربية من الامانوس وجبال الساحل السوري حتى جبال لبنان ، وبمصادر المعادن كالنحاس والفضة والذهب في مناطق مختلفة من جبال طوروس . . . .

وكانت المعادن والاخشاب من المواد الحيوية والأساسية في تطور التقنية في الألف الثالث قبل الميلاد ، وفي التجديدات التكنولوجية لذلك الزمان ، وبالذات تكنولوجيا البرونز . . . . ومع ذروة التوسع الاقتصادي والسياسي الذي حققته إبــلا نحو الغرب ونحو مراكز الشرق . . أدرك ملوك

آكاد أنه لن يمكن تحرير الطرق التجارية على طول ضفاف الدجلة والفرات وغيرهما . . إلا بإرسال الحملات العسكرية المباشرة لوقف ازدهار إبـــلا وسيطرتها الاقتصادية والتجارية والسياسية[16] . . . .

16 ـ المصدر السابق (ص 19) .

تذكر النصوص المسمارية التي خلفها صارغون الآكادي نحو 2300 قبل الميلاد ، أن إبـــلا هي أقصى مدينة وصلتها جيوشه ، وتغلب عليها في حملته الرابعة والثلاثين ، ويتباهى صارغون بأنه حكم الأراضي الممتدة بين ماري على الفرات وعيلام حكماً مباشراً ، وأن (انليل) كبير آلهة (نيبور) قد وهبه حق الهيمنة على البلاد الواقعة بين الخليج العربي (البحر الأسفل) والبحر المتوسط (البحر الاعلى) ، وان الإله دجن (داغان) كبير آلهة البلاد الواقعة إلى الغرب من الفرات ، قد وهبه «البلاد العليا» من ماري إلى توتول (تل البيعة) إلى إبـــلا ، وقد استطاع أن يغسل يديه من مياه البحر المتوسط .

وبعد أربعين سنة من ذلك التاريخ تقريباً ، يبتهل ابن اخيه أو حفيده على ما يعتقد (نارام ـ سن) إلى الإله دجن (داغان) في توتول (تل البيعة ـ قرب مدينة الرقة) ليفتح له الطريق إلى المناطق الشمالية الغربية ، ويستلم القيادة من الإله (نرجال) إله الحرب والعالم السفلي في حملته العسكرية ، فقام بتدمير البلاد الواقعة إلى الشمال من بلاد الرافدين وسورية الشمالية ، ويتباهى في نقوشه بأنه الأول الذي دمر إبـــلا وأرمان (حلب القديمة) منذ قيام الخليقة ، وهكذا نرى أن العلاقات التجارية التي كانت سبباً في أعمار إبـــلا وازدهار امبراطوريتها ، كانت نفسها السبب في خرابها ودمارها لأول مرة في عام 2250 قبل الميلاد تقريباً . . . . ومع أن إبـــلا عادت وازدهرت بعد ذلك في الفترة الواقعة بين 1800 - 1600 قبل الميلاد إلا أنها لم تصل إلى مستوى زعامتها السابقة ، وتقلدت يمحاض (حلب) زعامة سورية الشمالية بدلاً عنها .

لقد أطلق على هذه الفترة من حياة إبـــلا ، اسم فترة الازدهار الثانية ، وهي الفترة التي يطلق عليها أيضاً اسم العصر السوري القديم ، أو العصر الآموري ، الذي انتهى في نحو 1600 قبل الميلاد على يد ملكي الدولة الحثية القديمة ، حاتوشيلي الأول ومورشيلي الأول ، حيث قادا جيوشهما من الاناضول باتجاه سورية الشمالية ، واستوليا على مدن آلالاخ (تل عطشانة) واورشو و إبـــلا ، وفيها بعد على يمحاض (حلب القديمة) ، وفي نهاية المطاف احتل مورشيلي الأول ، بابل حيث كان يحكمها آخر ملك من سلالة حمورابي



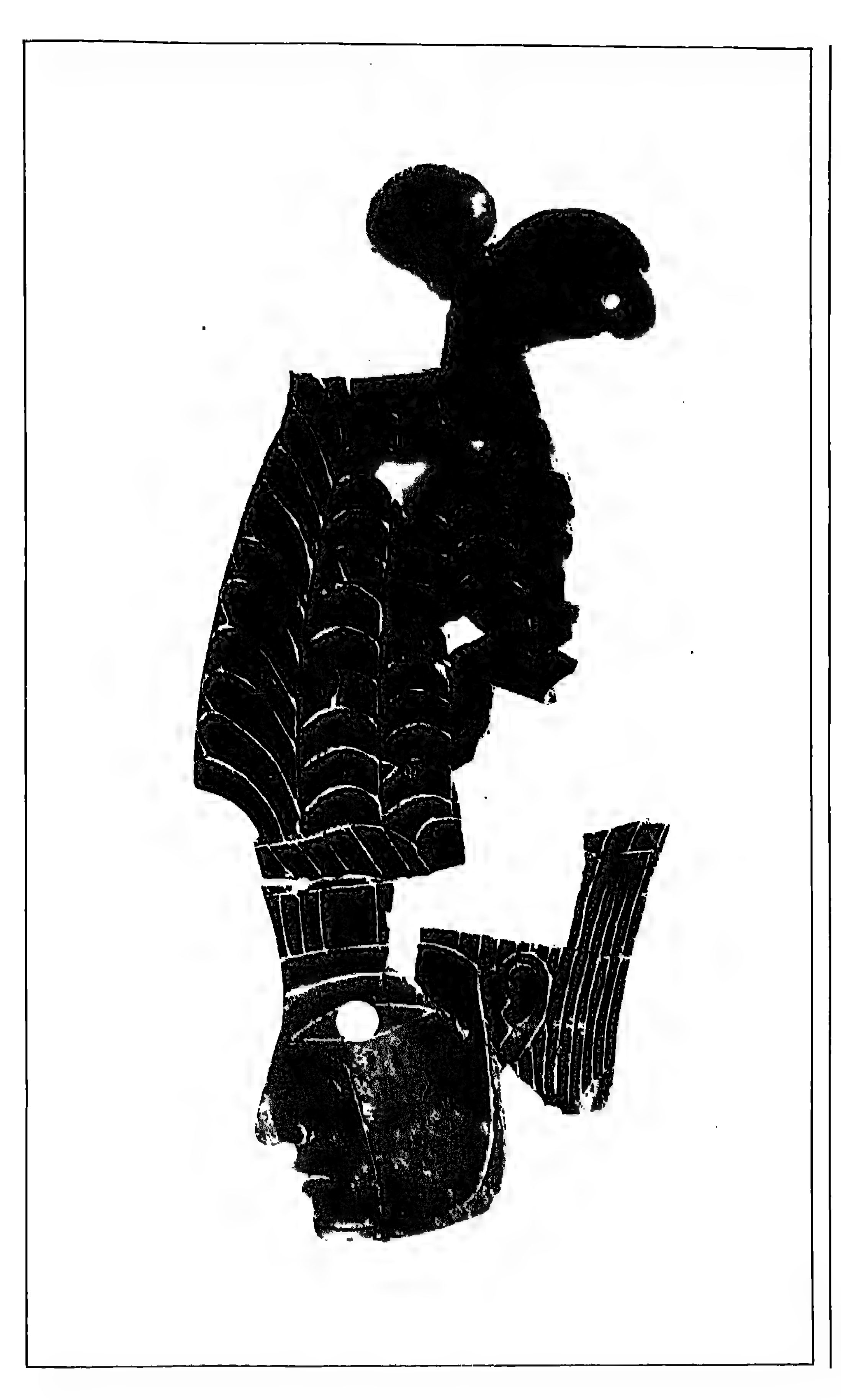


المؤلف يحاور البروفيسور باولو ماتييه

بمناسبة مرور خمس وعشرون عاما على اكتشافه العظيم



تماثيل ملكية من البازلت مخبأة في حفرة داخل معبد حدد الملاصق للقصر الملكي الشمالي يعود تاريخها الى 1825 - 1750 ق.م.



اقدم انتاج عاجي في سورية اكتشف في القصر الشمالي يعود تاريخة الى 1825 - 1750 ق.م .

10 المؤلف يحاور البروفيسور باولو ماتييه



البروفيسور باولو ماتييه .

لم يسبق لعلم الآثار ان فوجيء باكتشاف ضخم مثلما حدث في موقع إبــلا (تل مرديخ) الذي اضاف صفحة ناصعة للغاية الى تاريخ سورية ، وحضارتها الرفيعة في فترة سحيقة في القدم ، وقد اثبتت ترجمات رقمها المسمارية البالغ عددها حوالي 16,5 الف رقيم بين صحيح ومجزأ ، انها كانت مركزاً لقوة كبرى هيمنت فترة طويلة من الالف الثالث قبل الميلاد على اسية الامامية لدرجة ان دولة عظمى مثل اكاد ، قد اضطرت يوماً الى دفع الجزية الى ملوك إبــلا .

لقد اثبتت مكتشفات إبــلا التي مازالت اخبارها تتوارد الينا سنوياً ، انها كانت عاصمة لحضارة رفيعة المستوى ، ومدينة راقية دلت على ذلك مظاهر العمران والبناء التي بينت اوجهاً اصيلة ومستقلة بشكل اساسي ، وتجعل من سورية على الصعيد الحضاري مثلما هي على الصعيدين السياسي والاقتصادي ، بلداً يحتل مركزاً سياسياً للحضارة في الشرق الادنى جنباً الى جنب مع بلاد الرافدين ووادي النيل .

في نهاية الموسم الاثري الحالي ، يكون قد مضى خمسة وعشرون عاماً ، على بداية العمل المنهجي في موقع إبــلا (تل مرديخ) الذي تقوم به البعثة الاثرية الايطالية التابعة لجامعة روما برئاسة البروفيسور باولوماتييه ، فكانت هذه المناسبة ، فرصة جيدة للشخوص الى موقع العمل برفقة المدير العام للآثار والمتاحف الدكتور علي ابو عساف ، ومدير التنقيب والدراسات الاثرية الدكتور عدنان البني ، لقضاء ساعات ممتعة بين اطلال هذه المدينة العريقة ، والاطلاع على احدث كشوفها الرائعة ، واجراء الحوار التالي مع البروفيسور باولو ماتييه :

● دكتور ماتييه في البداية انقل اليكم تهنئة الزملاء على اكتشافكم لوحات اثرية نادرة منزلة بالصدف ، تمثل مشاهد حربية تعود الى الالف الثالث قبل الميلاد ، مقرونة بذكرى اليوبيل الفضي لبدء العمل في إبــلا ، ونرجو منكم اعطائنا لمحة عن هذه المكتشفات الحديثة ؟!

●● شكراً لكم على التهنئة ، ويسرني ان اخبر القراء باننا نخطط لانجاز الكثير من الاعمال الكبيرة ، في اماكن متعددة من مدينة إبــلا القديمة ، لهذا فنحن نعمل الآن في اماكن متفرقة من المدينة من خلال الاعمال المعمارية والطبوغرافية ، نحن نعمل في ثلاثة اماكن اولها : القصر الملكي الذي يعود تاريخه الى الالف الثالث قبل الميلاد والثاني في موقع القصر الشمالي الذي يعود الى الالف الثاني قبل الميلاد ، والثالث في موقع القلعة المحصنة ، في الجزء الشرقي من القلعة نفسها ، ومن هذه المواقع اصبح لدينا صورة كاملة تخبرنا عن فنون العمارة في إبــلا .

• نشر نص الحوار على صفحات جريدة تشرين السورية بتاريخ 1988/10/13 ، ص3 .



اجزاء من رقيم مسماري إبـــلائي بعد الترميم والجمع.

. إعادة ترتيب :

لدينا الان معرفة كاملة عن اعادة ترتيب وتنظيم تحصينات الاسوار ، وهذه تجربة فريدة من نوعها في منطقة شمال سورية، ويعود تاريخ هذه التحصينات الى الفترة الواقعة بين 1800 - 1600 قبل الميلاد. . . لدينا معابد جديدة، ولكنها مشوهة بعض الشيء ويعود تاريخها الى عصر الملك البابلي حمورابي 1792- 1750 قبل الميلاد، وكانت مخصصة لعبادة الاله ادد (حدد) اله المطر والعاصفة. . واكثر المكتشفات الحديثة اهمية عبارة عن تمثالين يمثلان اله بعل ، صنعا من حجر قاس Lime stone وهذا الاكتشاف يعبر عن افكار وطقوس دينية كانت سائدة في ذلك العصر، ويضاف الى ذلك مشاهد الاسد والنسر وهذا يرمز بشكل خاص الى تأثير العاصفة في بلاد الشام وبلاد مابين النهرين وشرق آسيا وهذه المكتشفات تدل ايضا على احراز نصر على الاعداء، وتماثل ماتم العثور عليه في بعض المواقع الاثرية من بلاد مابين النهرين ومدينة ماري الواقعة على الفرات الاوسط في سورية.

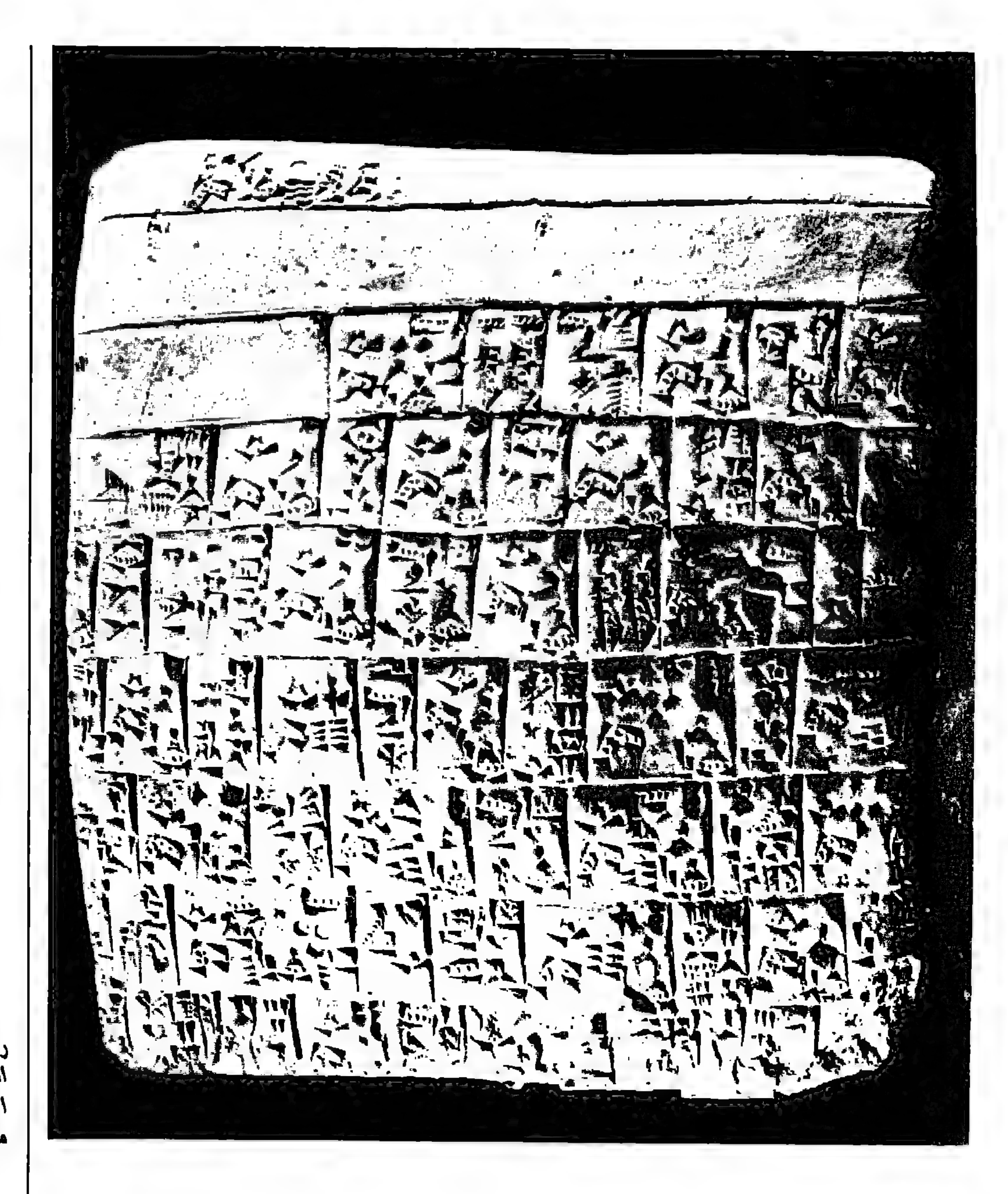
الاكتشاف الثاني الذي تم العثور عليه مؤخراً عبارة عن اثاث دقيق جداً صنع من العاج، يعبر عن رفاهية وتطور وصناعة متقدمة، تدل على ان ملوك إبـــلا في تلك الفترة، فترة حكم حمورابي (القرن الثامن عشر والسابع عشر قبل الميلاد) كانوا يحبون اقتناء العاج المزين بالنقوش النافرة. وهذه الاشكال التي عثر عليها ذات انماط مصرية بعضها يمثل الإله المصري (حورس) وبعضها الآخر ربما لملوك سوريين مع لمسات مصرية واضحة في الشكل والزي .

اهمية هذا الاكتشاف تتجلى بانه اول نتاج يصل الينا يمثل الصناعات العاجية في سورية قبل اكتشاف نماذج العاج المعروفة التي عثر عليها في اوغاريت /رأس الشمرة/ على الساحل السوري، ويعود تاريخها الى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، اي بعد زمن يتجاوز 400 سنة من اكتشاف إبـــلا، واقول بصراحة باننا لم نكن نتوقع مطلقاً العثور على مثل هذه المكتشفات المتقنة الصنع في مثل هذه الفترة الزمنية، وهي تختلف عن الصناعات العاجية التي اكتشفت في اوغاريت، لذلك فان الالواح العاجية المكتشفة في إبـــلا، يتم النظر اليها بكثير من الدقة والاهتمام .

● نود ان نسألكم عن اخر اخبار ترجمات الرقم المسمارية المكتشفة في إبـــلا ، والتي يتم قراءتها من قبل اللجنة الدولية لترجمة وقراءة رقم إبـــلا؟.

. ثمانية مجلدات :

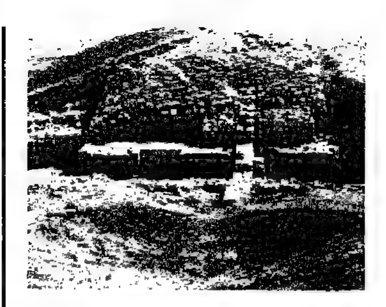
●● اخر اخبار هذه اللجنة التي تضم في عضويتها نخبة من خيرة علماء الآثار واللغات القديمة في العالم ـ انها قد انتهت من طباعة ثمانية مجلدات والعديد من المواد والمقالات الصحفية، مترجمة عن رقم إبـــلا، وهذه المجلدات والابحاث الهامة، محصلة لقراءة اكثر من الف ومئة قطعة من الرقم واربعمائة رقيم كامل. . . وقد تم نشرها في طبعات مختلفة، ولغات عديدة /ايطالية ـ انكليزية ـ فرنسية ـ المانية/ واقول بكل فخر واعتزاز ان العالم بفضل هذه المجلدات قد اصبح لديه فكرة واضحة وجيدة عن مضمونها ومحتوياتها، وبالمناسبة لابد من الاشارة الى الجهود الكبيرة التي تبذل لانجاز هذه الترجمات ، فالنشر الكامل لهذه النصوص يحتاج الى جهود كبيرة وعمل طويل، واعتقد اننا سوف نحتاج الى فترة زمنية تمتد من 10 الى 15 سنة من العمل المتواصل الحثيث.



رقيم آخر من آلاف الرقم المسمارية التي اسفرت عنها اعمال التنقيب الأثري في موقع إبــلا - تل مرديخ .

● ماهو برنامج عمل اللجنة في هذا العمل ؟!

●● البرنامج المخطط له لفريق العمل الايطالي ان يكون لدينا على وجه التقريب، في كل عام كتاب /مجلد/ جديد، عن ترجمات جديدة لنصوص مسمارية، واشير بانه يوجد لدينا باستمرار دراسات جديدة هامة تتعلق بعلوم اللغات الشرقية القديمة، ومن اكثر الاشياء امتاعاً في هذا المجال كان اكتشافنا لهجة محلية معقدة جداً، وصعبة، وقد توصلنا الى ذلك من خلال دراسة بعض النصوص المسمارية التي تتعلق ببعض الطقوس الدينية، واكثر ما يثير الدهشة ظهور قائمة باسماء خمسة عشر من ملوك إبــلا، لم نتعرف عليهم سابقاً، وقد نشرت هذه الاسماء في المجلد السابع من سلسلة مطبوعات الارشيف الملكي لنصوص إبــلا وتبدأ سلسلة هؤلاء الملوك بالاقدم عهداً وتنتهي بالاحدث عهداً، ويأتي تسلسلهم على الشكل التالي :



مشهد عام للاكروبول (قمة التل) وتظهر فيه اعمال التنقيب الأثري ، (ت : مروان مسلماني) .

اركب دامو ـ اجريش حلم ـ ادوب دامو ـ كوم دامو ـ ايسار ملك ـ ان . ار . دامو ـ با . دامو ـ ابي دامو ـ اجور ليم ـ ابور ليم ـ .

ومن الملاحظ عدم اشتراك احد من هؤلاء الملوك مع غيره بالاسم والكنية وقد يعني هذا ان إبـــلا لم تعرف النظام الوراثي ، وبالتالي لم يكن ملوكها من اسرة واحدة ، غير ان هناك استثناء واحداً يتعلق بالملك (ابي ذكير) الذي ورث العرش عن ابيه الملك (ايبريوم) .

● هنا لابد من الاشارة الى دراسة العالم الاثري «الفونسوا ـ كي» حول هذا الموضوع حيث اشار الى ان كلمة (داموم) بالابلائية معروفة في اللغة الاوغاريتية ، وتعني (شعب ـ جماعة) اما كلمة (داموم) في اللغة الاكادية فتعني (الرقم الالف) وعندما تستخدم تلك الكلمة في تركيب اسماء الاعلام ، فانها تضفي الصفة الالوهية على الاسرة او الجماعة صاحبة الاسم ، ولابد من الاشارة ان هذا النظام الاجتماعي في إبـــلا ، كان يستلزم وجود اساس حضري ثابت ومستقر وهذا ما اكد عليه الدكتور ماتييه ، الذي تابع قوله :

نعم ، ان هذا يعني ان إبـــلا في سنة 2300 قبل الميلاد ، كان لديها تقاليد مدينة متقدمة ، لم تكن مختلفة عن التقاليد التي كانت موجودة في مصر في ذلك الحين ، وبلاد مابين النهرين في مدن : اور ، ونيبور ، واوروك ، وكيش وغيرها .

● اعتقد ان هناك بعض النصوص التي تتعلق مواضيعها بالادب ، ماهو الجديد في هذا المضمار ؟!

●● من بين النصوص المسمارية التي نشرت ترجماتها منذ سنتين تقريباً نحو عشرين رقيم تتعلق مواضيعها بترنيمات حول الهة الشمس «شماش» ولكن هذه النصوص تبقى دون طموحاتنا الادبية ، ونرجو ان تسفر التراجم القادمة عن نصوص اخرى تغني معلوماتنا حول هذا الموضوع .

ـ تجارة اللازورد :

● ما قصة حجر اللازورد في اكتشافات إبـــلا ؟!

●● انها قصة طريفة ففي الهضبة الايرانية وافغانستان كانت تتوفر الاحجار الكريمة مثل اللازورد والعقيق والفيروز . . ويعتبر حجر اللازورد من القطع الثمينة ولا يتوفر الا في اماكن معدودة جداً ، وكان معظم اللازورد المكتشف في المواقع الاثرية مصدره افغانستان لكن لم يتم العثور على اي قطعة خارج هذه الحدود في الشرق الاوسط حتى جاءت المكتشفات الاثرية التي تتم الان في إبـــلا ، وخاصة في القصر الملكي الذي يعود تاريخه الى الالف الثالث قبل الميلاد . . لقد كشف النقاب عن ادلة مادية جديدة لتجارة اللازورد وقد عثرنا في باحة الجناح الرسمي على عدة قطع لخامات اللازورد وقد بلغ الوزن الاجمالي للقطع الخام اكثر من 22 كغ ويتألف 30٪ منها من قطع تزن كل واحدة مابين 400 الى 600 غ وكانت معظم القطع مغلّفة بقشرة رمادية اللون ، ولعل مرد ذلك الى ما خلفته عملية الاستخلاص وبالفعل كانت تجري في الماضي وحتى في الوقت الحاضر ، اشعال النار في المنجم لاستخلاص اللازورد من فلزاته الصخرية وعندما تصبح درجة حرارة الفلزات عالية جداً ، يجري

صب الماء البارد عليها، عندئذ تتشقق الفلزات الى قطع متعددة، وكانت هذه القطع تخضع لعمليتي الصقل والصياغة داخل الغرف الرسمية للقصر وكانت إبــلا تستخدمها في عمليات التجارة، فمن الحقائق الهامة التي تخبرنا عنها النصوص المسمارية ان اللازورد القادم من افغانستان كان يرسل من ماري /تل الحريري/ الى إبــلا مقابل سبائك الفضة، ونسبة المبادلة هي واحد الى واحد.

خلاصة القول، نستطيع ان نتصور بشكل عام حالة التجارة في اللازورد في إبــلا على ضوء الاوضاع السياسية والاقتصادية السائدة في ذلك الزمان على الشكل التالي :

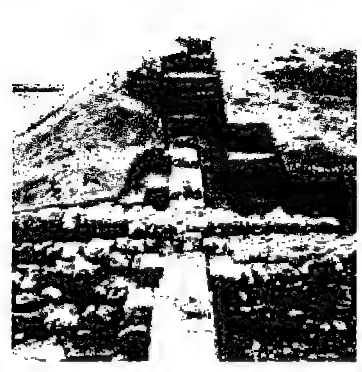
كانت إبــلا تحصل على الفضة من بلاد الاناضول، بينما لم تجد ماري اية صعوبة في الحصول على اللازورد من منطقة الدولة الاكادية، وكانت العلاقات بين إبــلا وماري جيدة بحيث يتم التبادل بينهما بنسبة واحد الى واحد على الرغم من القيمة العالية والنادرة للازورد وبالقياس الى معدن الفضة، وكان هذا الحجر يستخدم في زخرفة الاساس وصنع الحلي لكن الكميات الكبيرة التي تم العثور عليها في قصر إبــلا، تدعو الى الاعتقاد بانها كانت تصدره الى الخارج ايضا، لذلك فمن المرجح تماما ان يكون تجار إبــلا قد حملوا هذه المادة الثمينة الى المناطق الغربية اي باتجاه سواحل بلاد الشام ومن هناك كانت تشحن الى مصر حيث يشتد الطلب عليها.

. دراسات إبلائية جديدة:

● في السنة الماضية، عقدت في روما ندوة عالمية للحديث عن مكتشفات إبــلا واهميتها الحضارية ما الجديد الذي قدم في هذه الندوة ؟!

●● قدمت في هذه الندوة موضوعات وابحاث ودراسات هامة، وكانت المحصلة اضافات، جديدة لتاريخ سورية القديم بشكل خاص، وتاريخ الشرق الاوسط بشكل عام الجديد الذي لفت النظر تلك الدراسات التي تطرقت الى موضوع علم الكتابات والنقوش القديمة (الايبوغرافيا) وخاصة ما يتعلق باسماء العلم وتركيب الاسماء الشخصية في إبــلا وخاصة اسماء الملوك والوزراء وعائلاتهم والتي استطعنا من خلال ترجماتها ان نتعرف على كثير من الامور المتعلقة بالحياة السياسية والمشاكل التي كانت تقع فيما بينهم وغير ذلك.

● من المعروف ان إبــلا من اكبر واضخم المواقع الاثرية في سورية، وباعتقادي اننا نحتاج الى اكثر من 100 سنة حتى تنتهي اعمال التنقيب فيها ومع ذلك نراك تقوم بأعمال تنقيب في التلال المجاورة لابلا، ما هي دوافع ذلك ؟!


لقطة تبين الدرج الذي يؤدي الى قمة الاكروبول في إبــلا.

. تنقيبات جديدة:

●● تعلم جيداً ان إبــلا كانت في الالف الثالث قبل الميلاد تسيطر على رقعة جغرافية واسعة المساحة، تمتد من حوضي الفرات والبليخ شمال شرق الى منطقة قطنة (تل المشرفة قرب حمص) جنوباً، ومن جبل الزاوية وجبال الامانوس وطوروس غرباً وشمالاً حتى بادية الشام شرقاً، والنصوص المسمارية المكتشفة في القصر (ج) تأتي على ذكر اعداد كبيرة من الاسماء (مدن وقرى) في المناطق الآنفة الذكر لكن القليل منها امكن التعرف على موقعه بين التلال الاثرية الكثيرة المنتشرة في



تلك البقاع لاسيما وانه من النادر جداً ان تتناقل الاجيال اسم المدينة او القرية على مر اربعة آلاف وخمسمائة سنة تقريباً، ومن خلال الاعمال التي قمنا بها في التلال الاثرية المجاورة لتل مرديخ (إبــلا) امكن التعرف بدقة على اسماء بعض المواقع مثل : مورك ـ صوران (قرب حماة) ونيارس (شمالي سراقب) ويرد في نصوص إبــلا اسم «دوجان» وهو قريب في لفظة من اسم (تل طوقان) الهام اثرياً والواقع في منطقة ابو الظهور شرقي إبــلا، لذلك قمنا ببعض الاسبار والاعمال الاثرية في هذا الموقع الهام، نظراً لعلاقته المميزة مع إبــلا، وسوف تهدف اعمالنا القادمة التعرف على الاسم الحقيقي لتل طوقان وخاصة في الفترة الزمنية التي كانت هذه المدينة هامة في العهد الآرامي في الالف الاول قبل الميلاد وهناك بعض الاحتمالات بان يكون التل يغيب في طياته آثار مدينة «حذريق» التي ذكرت في بعض النصوص الآشورية والآرامية التي يعود تاريخها الى القرن التاسع قبل الميلاد وكانت هذه الحاضرة على علاقات وثيقة مع مملكة حماة، وملوك دمشق الآراميين وايضا مملكة حلب. . . كل هذا يقدم الدليل الذي يثبت اهمية الموقع الحضارية والتاريخية، لذلك قمنا بهذه الاعمال وكما ترى فانها تهدف الى توسيع معرفتنا بمملكة إبــلا ولاشيء سوى ذلك مع ايماننا الاكيد بان إبــلا مازالت تحتاج الى عشرات السنين من المواسم التنقيبية حتى تتمكن من اعطاء صورة كاملة عن حضارتنا الزاهية النادرة .

ومن خلال اعمال التنقيب في تل افس وطوقان وغيرها استطيع ان اؤكد لك باننا نملك ادلة مادية جيدة حول التتابع الحضاري في سورية الوسطى ويمتد هذا التتابع الحضاري منذ الالف الثالث والثاني والاول قبل الميلاد. . .

ـ إبلا شهرتي :

● يخطر ببالي السؤال التالي : لولا اكتشافات إبــلا المدهشة، هل من الممكن ان يكون لباولو ماتييه هذه الشهرة الكبيرة في الاوساط العلمية والثقافية العالمية ؟!

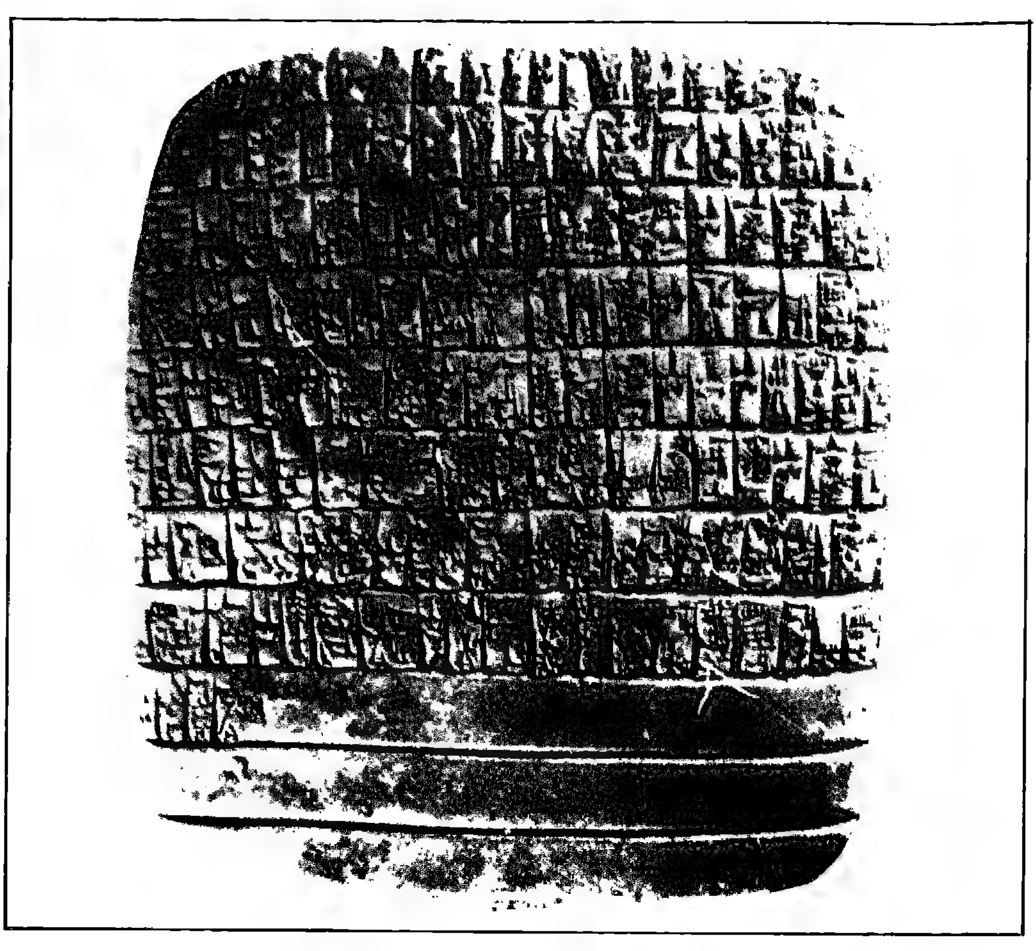
●● سؤالك فيه بعض الحرج، انت تريد ان تعرف عن طبيعة العلاقة بين الموقع وشخصيتي. . . من السهل ان أرد على سؤالك بقولي : (إبــلا في كل مكان من العالم اكثر شهرة مني، واسوق لك حادثة وقعت معي قبل قدومي الى سورية منذ حوالي الشهر : جمعتني الصدفة بشخص لا اعرفه كان موجوداً مع بعض الزملاء في جامعة روما، وعندما تم التعريف بمكتشف إبــلا صرخ الرجل قائلاً : آه. . . باولو ماتييه!!! وهكذا كما ترى فان إبــلا اكثر شهرة مني بالطبع.

● خلافاتك مع العالم الآثاري سباتينو موسكاتي، استاذ اللغات الشرقية القديمة وآدابها في جامعة روما من الامور المعروفة في الاوساط الاثرية والعلمية. ماسبب هذا الخلاف !!

●● ليس بيني وبين موسكاتي خلافات ترجع الى اسباب خاصة، الاختلاف فقط في وجهات النظر فيما يتعلق بحضارات وكتابات الشرق القديم، ان لدى موسكاتي بعض الافكار التي لاتلتقي مع افكاري، لكن هذا الخلاف لايعني انه على خطأ فالرجل من المتخصصين بالحضارة الفينيقية وله مؤلفات شهيرة عنها.

المؤلف بحاور باولو ماتييه





رقيم مسماري من إبـــلا .

● برأيك ماهو مستقبل الدراسات الابلائية، وما تأثير هذه الدراسات على حضارة الشرق القديم ؟!

ـ ثورة متنامية :

●● عندما بدأت عملي في موقع تل مرديخ (إبـــلا) كنت على قناعة تامة بالاهمية القصوى للحضارة السورية التي تجسدت منذ بواكير الحضارة في كثير من المواقع الاثرية وقد سبق العمل في إبـــلا قيامي بدراسات موسعة عن حضارات المنطقة العربية القديمة، وكان جل اهتمامي ينصب على دراسة حضارة اوغاريت وآثار منطقة شمال سورية مثل موقع تل عطشانة (الالاخ) وبلاد مابين النهرين وهكذا وفق هذا المبدأ فان مهمتي اكبر مني، وقد استفدت كثيرا من اعمال العلماء السابقين لي.

نحن لدينا ـ الآن ـ مكتشفات من إبـــلا اعتبرها ثورة متنامية من العلوم والمعارف وبكل فخر اقول لقد اصبح العالم يعرف جيداً مدى اهمية الحضارة التي كانت قائمة في بلادكم واعتقد أن تطور الاكتشاف والعمل في إبـــلا سيتم بطريقة محددة ومدروسة تتوضح فيها اهمية بدايات حضارة إبـــلا في سورية في الالف الثالث قبل الميلاد، مع وجود اختلافات بسيطة في النواحي الثقافية والاجتماعية عن تلك الموجودة في بلاد مابين النهرين.

ونستشف من تلك الوثائق التي تعود الى الفترة الواقعة بين 2300 ق.م و 2250 ق.م ان إبـــلا على علاقات وثيقة مع منطقة جنوبي بلاد مابين النهرين ومن المؤكد ان إبـــلا في الفترة



اعادة بناء بعض الأبنية في إبـــلا وفق النموذج القديم.

السابقة كانت قد استعارت الكتابة المسمارية من منطقة كيش وتأثرت تأثراً شديداً باسلوب الك
واصول المراسلات الرسمية المتبعة في دواوين ومدارس إبـــلا اكاد ومن المؤكد ايضاً ان حضـ
إبـــلا خلال الفترة نفسها بدأت تكون شخصيتها وتأخذ ابعادها المستقلة وتصبح الوجه ا
للحضارة السورية منذ ذلك التاريخ، وذلك استناداً الى قاعدة اجتماعية واقتصادية مغايرة لنظر
الموجودة في جنوب الرافدين، فضلا عن وجود بنيان تأسيسي سوري الطابع وتطلعات دينية مرة
بتاريخ بلاد الشام المتأخر في هذه الفترة بالذات ترسخت اسس متميزة اصبحت بعد ذلك منه

للتطور الحضاري المتعاقب في بلاد الشام وهكذا فان إبـــلا اصبحت عاصمة مملكة قوية واسعة ذات تأثير فاعل في حضارات الشرق وهنا يكمن دورها وتأثيرها الهام.

ـ الوطن الأم:

● يلاحظ في السنوات الاخيرة الماضية، نوعاً من الاهتمام الخاص بتاريخ الشرق القديم في مختلف دول العالم برأيك ما هو سبب الاهتمام ؟!

●● اعتقد ان سبب هذا الاهتمام يعود الى امور عديدة اهمها : ان مناطق الشرق القديم كانت مطلق اكثر التطورات الاقتصادية والاجتماعية والحضارية عراقة وابداعاً وخلقاً... فهنا كانت بدايات الثورة النيوليتية التي حملت بدايات الزراعة (الحبوب والقمح) ومن هنا من مناطق سورية ووسط الاناضول وبلاد مابين النهرين حدثت الثورة الاجتماعية الثانية التي تجلت بصورة اساسية بتأسيس المدن وتطور المدينة وبالطبع يجب الا نسى ان منطقتكم كانت مهد الديانات العظيمة للاجناس البشرية....

اذن من اجل هذه العوامل الاجتماعية والاقتصادية والحضارية والدينية والروحية فان الشرق الادنى يشكل بما يعرف بالوطن الام للعديد من الحضارات وهذا هو السبب الحقيقي للاهتمام بتاريخ هذه المنطقة من العالم دون غيرها من المناطق.... لا انكر انه قد يكون هناك اسباب سياسية تخدم المدرسة التوراتية، او تطور علم الآثار في اسرائيل ان هذا الموضوع يختلف تماما ولا يشكل شيئاً امام الاسباب الحقيقية التي ذكرتها لك.

● هنا يخطر لي ان أسألك عن علاقات إبـــلا مع جنوبي بلاد الشام وفلسطين ؟!

●● هذا الموضوع انتهى الحديث فيه منذ سنوات مضت فقد ثبت خطأ القراءات لبعض نصوص إبـــلا، وتبين ان المدن الواقعة الى الجنوب من منطقة إبـــلا، التي يرد ذكرها بصورة مؤكدة في نصوص إبـــلا لا تتعدى حدود منطقة قطنة القديمة (تل المشرفة القريب من حمص) اما المدن التي قيل انها موثقة في نصوص إبـــلا مثل : القدس وغزة وشكيم والسامرة فقد تبين ان لا صحة لمثل هذا الادعاء كذلك لم يعثر على ذكر لاي من المدن التوراتية مثل : سوروم وعمورة، فالافتراضات الناتجة عن دوافع سياسية والتي استندت الى قراءة خاطئة للنص المسماري لا اساس لها من الصحة، كما انها مرفوضة علمياً رفضاً قاطعاً.

● لو سألت باولو ماتييه عن اسعد لحظات حياته ماذا يقول في ختام هذا الحوار ؟!

●● اسعد لحظات في حياتي، لاشك تلك اللحظات التي وجدت نفسي وجها لوجه امام اعظم اكتشاف اثري في القرن العشرين... يوم وجدت نفسي امام ارشيف المكتبة الملكية التي تتألف من عدد من الالواح الطينية المكتوبة بخط مسماري.. لقد كانت مرتبة على رفوف خشبية بصورة دقيقة، تلك الالواح التي اضافت صفحات جديدة كل الجدة الى تاريخ سورية والشرق الاوسط والانسانية في النصف الثاني من الالف الثالث قبل الميلاد... انها لحظات لا تتكرر في حياة عالم الآثار، ولذلك فهي اسعد لحظات حياتي.

الملحق

ابـــلا فـــي الموســوعات العالميـــة

احتلت مكتشفات إبـــلا (تل مرديخ) في السنوات القليلة الماضية حيزاً هاماً على صفحات كبريات الموسوعات العالمية، وقد أضيفت في الطبعات الجديدة لهذه الموسوعات باعتبارها من الأحداث التاريخية والأثرية المدهشة في حضارة الشرق القديم في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد ، وحرصاً منّا على تعريف القارىء العربي بأهم ما ذكر عن إبـــلا في تلك الموسوعات، أعددنا هذا الملحق .

الناشـــر

ENCYCLOPEDIA AMERICANA
(الموسوعة الامريكية)

عدد الاجزاء 30
الجزء التاسع
ص ص.570-571 فقرة Ebla .
طبعة 1987 – الولايات المتحدة

إبلا ، مدينة سورية قديمة ، تعرف اليوم بتل مرديخ ، تقع على بعد 34 ميلاً (55 كم) إلى الجنوب الغربي من حلب. ومع بدء التنقيبات عام 1964 ، كشف علماء الآثار الإيطاليون عن مستويات مسكونة تعود إلى حوالي 2900 ق م . (العصر البرونزي I) حتى العهود البيزنطية (مرديخ VIII) ويعتبر مستوى مرديخ IIBI ، بقصره الملكي (القصر G) وسجلات الجصية المسمارية ، أهم هذه المستويات .

تظهر الوثائق والرسائل الإبلائية العديدة بأن عدد سكانها قد بلغ 250 000 نسمة وبأنها تزعمت دولة يقوم على إدارتها 12 000 موظف ، وبأنها تمتعت بتجارة واسعة وطموحات اقليمية. وقد شكل توالي اوائل حكامها – إغريش – حلَم – إركب – دامو ، تمز – إنَوم ابريوم ، إبّي – زابيش ، ر دُبُخو – أدَه – اسرةً ملكيةً لعلّها دامت من حوالي 2400 حتى 2250 ق م ، رغم أن التواريخ غير محددّة بدقة بعد. وربما كان الحريق الهائل الذي دمّر مرديخ IIBI قد تم على يد نارام – سن الاكادي الذي كان يفاخر بتدميره إبلا . ومع أن المدينة أعيد بناؤها وازدهرت بين 2000 و 1800 ق.م. (مرديخ III A) ، فإنها لم تستعد أبداً سالف مجدها. على أن معظم التحصينات والمعابد المكتشفة تعود إلى هذه الفترة.

سادت إبلا على أراض واسعة قريبة منها ، لكن الحدود القصوى لسلطانها صعبة التحديد. فقد امتدت احياناً حتى الفرات عند كركميش إلى الشمال الشرقي وحتى ماري (تل الحريري) إلى الجنوب الشرقي. وكان ملك ماري إبلول الثاني (مع أن تاريخ حكمه غير معروف) معاصراً لـ عز – إنَوم ملك إبلا. وقد جعلت السيطرة على طرق القوافل عبر هاتين المدينتين وإلى الغرب حتى الساحل السوري وجبال طوروس من إبلا مركزاً تجارياً هاماً ، وبخاصة لتجارة الأقمشة ، محلية الصنع والمستوردة. ويختص جانب كبير من السجلات بتجارة الأقمشة ، مع أن بيانات خاصة بالزراعة وبإدارة دوائر المدينة كانت تحفظ أيضاً.

لقد ظل الاعتقاد بأن العموريين نصف الرحل كانوا أول الأقوام التي استوطنت سوريا حوالي 2000 ق م. سائداً ، حتى اكتشاف ان سجّلات إبلا دوّنت بلغة سامية قديمة (تعرف اليوم بالإبلائية او الكنعانية القديمة). وتشير نصوص إبلا إلى انه كان يقطن سوريا مجتمع ساميّ متمّدن ومتقدّم حضارياً في فترة تعود إلى منتصف الألف الثالثة ق.م .

وقد أعلن في البدء عن النصوص الميثولوجية وغيرها بصورة واسعة بوصفها تلقي ضوءاً على الأصول العبرانية والأجواء التوراتية. لكن إعادة التقويم أظهرت بأن معظم الأساطير الإبلائية تُرجمت عن الأساطير السومرية وبأن الديانة كانت عموماً سورية ، تمركزت حول عبادة آلهة المحصول (داعان) ، الشمس (زابيش) ، الطاعون (رَشف) ، والحب (عشتار). ومع أن عدداً من المختصين يزعم بأن مدناً فلسطينية هي المدن المذكورة في النصوص التجارية ، فإن الصلة الوحيدة ذات المغزى مع التوراة صلة لغوية . فالإبلائية تنير عدداً من النصوص العبرية العويصة.

وليم كَلِكان ، جامعة ملبورن

ترجمة الأستاذ ديمتري افيرينوس

مراجع

Matthiae, Paolo, Ebla, an Empire Redicovered (Hodder and Staughton 1980), Pettinato, Giovanni, The Archives of Ebla An Empire in Clay (Doubleday 1981)

– إبلا ، امبراطورية يعاود اكتشافها
– سجلات إبلا ، امبراطورية في الطين

The New Encyclopedia Britannica
(الموسوعة البريطانية الجديدة)

عدد الاجزاء 29+5
شكاغو 1985
الجزء الرابع
الطبعة 15
ص ص.344-345 فقرتان Ebla -
- Ebla Language

إبلا ، وهي تل مرديخ اليوم ، مدينة قديمة واقعة على بعد 33 ميلاً (53 كيلومتراً) إلى الجنوب الغربي من حلب في شمال غربي سورية. هيمنت إبلا ، وهي في اوج قوّتها (حوالي 2600 – 2240 ق م) ، على سورية الشمالية ولبنان وعلى أجزاء من شمال بلاد الرافدين (العراق اليوم) ونعمت بالتجارة وبالعلاقات الدبلوماسية مع دول بعيدة كمصر وإيران وسومر.

بدأت التنقيبات في التل ، الذي يعرف اليوم بموقع إبلا ، عام 1964 مع قدوم فريق من علماء الآثار من جامعة روما برئاسة باولو ماتييه Paolo Matthiae. وفي عام 1975 عثر فريق ماتييه على سجلات إبلا التي تعود إلى الالف الثالثة قبل الميلاد ، والتي تم اكتشافها سليمة عملياً ، ومحافظة على الترتيب الذي أودعت وفقاً له رفوفها المنهارة اليوم. إن هذه الرقيمات والقصافات التي يبلغ عددها 15,000 تزودنا بمصدر غني من المعلومات عن إبلا.

يعود جانب من الفضل في ازدهار إبلا إلى أراضيها الزراعية الواقعة في سهول شمال سورية الخصبة حيث كان يزرع الشعير والقمح والزيتون والتين والعنب والرمان والكتان ، وحيث كان يربى البقر والأغنام والماعز والخنازير . فضلاً عن ذلك ، كانت إبلا تسيطر على مجموعة من 17 مدينة – دولة أغلب الظن أنها كانت واقعة في لبنان وفي تركيا الجنوبية الغربية اليوم ، وهما منطقتان غنيتان جداً بالفضة والأخشاب. أما المدينة نفسها ، فقد كانت مركز تصنيع وتوزيع ، وكان الكتان والصوف ، بما في ذلك قماش الدمسق ، المنتوجات الرئيسة. أما تصنيع المعادن ، بما في ذلك صهر وخلط الذهب والفضة والنحاس والقصدير والرصاص ، فكان ثاني النشاطات اهمية. وأما تصنيع الخشب وإنتاج زيت الزيتون والخمر والجعة فكانا هامين أيضاً.

كانت التجارة الدعامة الثالثة لاقتصاد إبلا ، فكانت الاقمشة والبضائع المصنّعة وزيت الزيتون صادراتها الرئيسة . أما الواردات فقد كانت تضم الذهب والفضة والنحاس والقصدير والأحجار الكريمة والأغنام. وقد اثرت إبلا نتيجة موقعها الجغرافي بفضل تجارة الترانزيت ، فكانت البضائع

تنقل عبرها من إيران والأناضول وقبرص إلى دول بعيدة كسومر ومصر ، حيث كانت التجارة المصرية تمر عبر بيبلوس

وقد دعمت المفاوضات والحروب المحدودة نشاطات إبلا التجارية فقد ارتبطت بها إيمار (مسكنة) ، وهي مدينة متوضعة استراتيجياً عند التقاء نهري الفرات والبليخ ، بزواج ملكي أما خمازي فكانت حليفة إبلا التجارية والسياسية في إيران . كما عقدت اتفاقيات تجارية مع مدن أخرى . وأما ماري ، الواقعة على الفرات إلى الجنوب الشرقي ، فقد كانت منافسة إبلا الأولى تجارياً وقد زحف الجيش الإبلائي عليها مرتين ، وسادت عليها لفترة ما عبر حاكم عسكري .

حكم إبلا ملوكٌ حكماً غير وراثي لمدد محدودة ، وكان مجلس للشيوخ يشارك في اتخاذ القرارات أما تصنيع الأقمشة فكانت الملكة تتولى الإشراف عليه . وكان أربعة عشر حاكماً يعينهم الملك يحكمون مقاطعات إبلا ، إثنان منهم في المدينة نفسها

كانت ديانة إبلا قائمة على تعدد الآلهة وكنعانية في المقام الأول ، فكان دابر هو الإله راعي المدينة بيد أن دجن ، زابيش ، حدد ، بلاطو وعشتار كانوا معبودين أيضاً وقد كانت لغة إبلا لهجة كنعانية ، ظلت مجهولة حتى يومنا هذا ، شبيهة باللغات السامية الشمالية الغربية غير أن الكتابة على الرقيمات كتابة مسمارية سومرية ، شديدة الشبه بالرقيمات من آدَبْ وأبو صلابيخ (العراق اليوم) وتشير النصوص إلى أن معلمين سومريين قدموا إلى إبلا ، ويشهد وجود «قناة إبلا» قرب أدب على مضي الإبلائيين إلى سومر أيضاً . ومن جهة أخرى ، تؤكد المفردات وجداول المقاطع اللفظية والمعاجم الجغرافية بأن إبلا كانت مركزاً ثقافياً هاماً . إن سلامة النصوص الإبلائية التي تتطابق في عدد من المواضع نصوصاً سومرية متفككة سوف تساعد الدراسة الحديثة للغة السومرية

لفت ازدهار إبلا انتباه الأسرة الأكادية (حوالي 2350 - 2195 ق م) ومع أن ادعاء صارغون الأكادي قهر إبلا بات موضعاً للشك بعد التنقيبات ، فأغلب الظن أن النار التي دمّرت المدينة كانت هجوم قام به حفيد صارغون نارام ـ سن (حوالي 2240 ق م) وبعد فترة من الفقر دامت 250 عاماً ، قامت جماعة عمورية بنهب إبلا وبطلت حكم أسرتها . وقام العموريون بإعادة بناء القصر وأحد المعابد ، كما تم العثور على تمثال يمثل أحد ملوكهم بين الأنقاض ولم تتمتع إبلا بعد ذلك إلا بازدهار محدود ، ويشير صولجان منقوش من العظم للفرعون حتب ـ إب ـ رع (حكم حوالي 1765 ق م) إلى تجديد العلاقات مع مصر وقد جرى تدمير إبلا نهائياً إبان الانتفاضات الكبرى التي عصفت بالشرق الأوسط حوالي 1650 - 1600 ق م ، لكن فنوناً وتقاليد عديدة نشأت في تلك المدينة استمرت حيّة في الثقافة السورية

اللغة الإبلائية ، لغة سامية قديمة ، لعلّها أقدم اللغات السامية التي ظلت على قيد الحياة على نحو ذي بال ، تعود إلى الربع الثالث من الألف الثالثة ق م وبوصفها لغة سامية شمالية مركزية ، تنتسب الإبلائية إلى أسرة اللغات الحامية ـ السامية .

لقد قدمت التنقيبات الأثرية في أواسط السبعينات وثائق إبلائية مدوّنة على جانب كبير من الأهمية على هيئة رقيمات مسمارية وقصاصات رقيمات كانت تتشكل سجلات دولة إبلا وتنتمي كتابة السجلات إلى المسمارية التقليدية المتبعة في بلاد الرافدين وتهيمن على اللغة لوغوغرامات* (رموز كتابية) الأمرالذي يشير إلى اتقان للسومرية بوصفها اللغة المهذّبة للطبقات المثقفة وإلى سمة مشتركة للمسمارية أما من الناحية اللغوية ، فإن الإبلائية أقرب على وجه الإجمال إلى المجموعة الشمالية المركزية للغات ، ولا سيما العمورية والأكادية القديمة

تشير المعلومات التي تقدمها السجلات عن نشاطات إبلا السياسية والثقافية ، والتي لا تزال في المراحل الأولى من التحقيق ، إلى أن الإبلائية كانت اللهجة الثقافية والإدارية للمركز السياسي لواحدة من أكثر المناطق السامية الشمالية الغربية تطوّراً فبالإضافة إلى استخدامها كلغة محلية ، ربما كانت الإبلائية اللغة المثقفة المهيمنة على الشعوب المستوطنة في المنطقة حتى تدمير إبلا الذي تم على يد صارغون حوالي 2350 ق م أو على يد نارام ـ سن حوالي 2240 ق م وتظهر اللغة بوضوح أن تأثير إبلا الجغرافي كان لا يستهان به ، ويمتد شمالاً حتى المنطقة الحثية وجنوباً ربما حتى مصر

ترجمة الأستاذ ديمتري افيرنيوس

★ اللوغوغراف ، رمز كتابي كتابة عن كلمة أو عبارة

Chronique de l'umanité

LAROUSSE

(أرشيف العالم «لاروس»)

عدد الأجزاء 1

السجلات السياسية لمملكة إبــلا

شمال سورية، حوالي 2500 ق م

إكتشاف مدينة إبلا القديمة [تل مرديخ حالياً] بالقرب من مدينة حلب السورية ، يحدث ثورة في المعلومات التي نمتلكها عن بدء تاريخ هذه المنطقة من العالم فقد كان المعتقد قبل هذا الاكتشاف ، بأن الحضارة المدينية كانت قد تطورت في جنوب بلاد الرافدين ، وبأنها من هناك أخذت تشع إلى البلاد المجاورة وتفرض نمطها ولكن بعد اكتشاف مدينة إبلا تبين أن الأمر لم يكن كذلك على الاطلاق ، وأن منطقة شمال سورية قد عرفت انطلاقة مدينية أصيلة

تمتد مدينة إبلا على أكثر من مساحة خمسين هكتاراً ، يهيمن عليها ، من مكان مرتفع حصن وقصر ملكي ، ويحميها سور بيضوي الشكل له أربعة أبواب محصنة . تحتوي صالات القصر الملكي على إحدى أقدم المكتبات في التاريخ . كان هذا الموقع قد تعرض لحريق امتد حتى المكتبة ، فأكلت نيرانه الرفوف الخشبية التي كانت الرقم الفخارية منضدة عليها ، واحترقت الرقم أيضاً فقسي فخارها ، الأمر الذي حفظها سليمة وعندما عثر عليها كانت لا تزال محافظة على الترتيب الذي كانت منضدة حسبه قبل أن تهوي الرفوف المحترقة التي كانت تحملها منذ حوالي 4500 عام ! تشكل هذه المكتبة شاهداً على لغة سامية كان المؤرخون قد نسوا حتى وجودها منذ زمن بعيد كما تكشف عن وجود قوة سياسية هي مملكة إبلا ، امتدت سيطرتها من البحر الأبيض المتوسط حتى نهر الفرات ، وكانت الملكة فيها تلعب دوراً هاماً في الحكم إلى جانب الملك عثر في هذه المكتبة على رسالة من ملك مجاور مرهوب الجانب ، هو ملك مدينة ماري ، يحذر فيها حكام إبلا من أية محاولة للقيام بمغامرة عسكرية ضده ، مذكراً بالانجازات الحربية لثلاثة من أسلافه

ترجمة الأستاذ جورج أبو كسم

La Grande Encyclopédie LAROUSSE
(موسوعة لاروس الكبيرة)

عدد الاجزاء 20+3
باريس 1976
الجزء 19
الصفحة 11587 - 11588
فقرةالمدن السورية
في عصر البرونز القديم (2300 - 2000 ق م)

تسمية هذا العصر في سورية بالبرونز غير دقيقة ابداً (لأننا لا نجد فيه إطلاقاً إلا النحاس) على كل يتوافق هذا العصر في سورية مع حضارة استمرت مدة طويلة وكانت متجانسة في جميع أرجاء سورية ، ما عدا في المناطق المتاخمة للرافدين

قبل نهاية الألف الرابع وبتأثير التزايد السكاني والنمو الزراعي بدأت المراكز الحضرية في كل المنطقة السورية تتطور من صيغ مستقلة لتصبح مدناً ومن ثم ممالك ـ مدن ، كانت مدن سورية الشمالية اكثر أهمية ولكنها كثيراً ما تعرضت للدمار ولعمليات التسوية من إجل إعادة بنائها ، وفي بعض الأحيان قامت المدن الحالية فوق القديمة (صفحة 11587)

في عصر تشكلت فيه دولتان كبيرتان احداهما في مصر والأخرى في بلاد الرافدين كانت سورية تعاني من تأخر التنظيم السياسي ، الأمر الذي أثار أطماع هاتين القوتين في الحصول على أخشاب الممر التجاري السوري ومحصولاته الزراعية بأسعار رهيدة . بعد محاولة الملك نعرمر (مؤسس السلالة الأولى في مصر حوالي 3200 ق م.) للسيطرة على الجنوب الشرقي من فلسطين ، اقتصر الفراعنة اللاحقون على حملات اقتصاصية ضد التخوم الفلسطينية (الصفحة 11587-11588) .

أما في شمال سورية فقبل وبعد حملات ملوك أكاد الحربية (في القرنين 24 و 23 ق م) للوصول إلى غابة الأرز (جبال الأمانوس) وإلى البحر العالي (المتوسط) ، شكلت مدينة إبلا الواقعة على طريق تجاري رئيسي مركز مملكة ذات شأن (كشف عن إبلا في تل مرديخ على بعد ٦ كم إلى الجنوب من حلب)

تأثرت إبلا بثقافة جنوب الرافدين فقد كان قصرها يستخدم اللغة الأكادية والكتابة المسمارية وقام فنانوها بتكييف التقليد الفني السومري فولدوا تقليدا سيكون احد مناهل الفن «السوري ـ الحثي» الذي سيزدهر في سورية والأناضول في الألف الثاني قبل الميلاد

في الواقع لم يكتف الممر التجاري السوري بالقيام بدور سلبي ، فقد حمل تجاره ابتداءً في منتصف الألف الثالث ق.م انتاجهم إلى أواسط الأناضول التي قامت بينها وبين سورية مبادلات ثقافية مثمرة . (صفحة 11588)

ترجمة الأستاذ جورج أبو كسم

Encyclopédie de l'expression

عدد الاجزاء 10
الجزء 1
الفصل 13030 الصفحة 8-11
الطبعة 1984 باريس

... سطوع التاريخ السومري يجب أن لا يتسبب في كسوف تاريخ بقية مناطق الشرق الأدنى

ففي الشرق بدأ العالم الرافدي يقيم اتصالات مع حضارات نهر الهندوس .

وفي الغرب أخذت تنمو حضارة مدينية في سورية وفلسطين ، غير انها كانت ما تزال تجهل الكتابة ولكن يجب ذكر استثناء بارز تؤكده وثائق مدينة إبلا (تل مرديخ) التي تقع على بعد ٦٠ كم إلى الجنوب الغربي من مدينة حلب

في نهاية عصر البرونز السوري القديم بين (2375 و 2250) ق م قدمت هذه المدينة مجموعة هامة جداً من الرقم (نصوص إدارية وسياسية وأدبية) تبين انه لم يكن لهذه المدينة السومرية من سبب لتحسد ممالك ـ المدن السومرية

ومع ذلك دمر (نارام ـ سن) حفيد (صارغون الأكادي) دولة إبلا في حوالي سنة (2250 ق م) (صفحة 8)

في عصر ملوك مدينة ماري كانت سورية مجزأة الى دول عديد لها شأنها وكان أهمها دولة حلب التي لا يمكن الكشف عما في موقعها القديم بسبب ما يقوم فوقه من أبنيه تعود الى القرون الوسطى الميلادية وعلى العكس من ذلك موقع مدينة إبلا التي كشفت عنها حفريات حديثة

يرقى تاريخ إبلا إلى أواسط الألف الثالث ق م قدمت هذه المدينة قصراً وعدة معابد واحراجاً كبيرة مزينة تحت بأمر مواضيعه اسطورية وثقافية

ازدهر في هذه العواصم السورية فن ملكي يعكسه بأمانة فن ذو أصالة كبيرة هو فن نقش المجوهرات (صفحة 11) .

ترجمة الأستاذ جورج أبو كسم

Le grand atlas de l'archéologie
UNIVERSSALESSE
(الموسوعة الآثارية)

عدد الاجزاء 1
فصل . الشرق الادنى القديم
فقرة بزوغ سورية
في فجر الأزمنة التاريخية

لقد كشفت الأبحاث الآثارية التي جرت في سورية بين الحربين العالميتين عن وجود حضارة مدنية مشرقة بشكل خاص على نهر الفرات الأوسط خلال العصر البرونزي القديم (الألف الثالثة ق م) مع حاضرة ماري Mari الشهيرة ، وخلال البرونزي الأوسط (بين عامي 2000 و1600 ق م) في سورية الداخلية ، وعلى الساحل مع مدن عصر السلالات العمورية (حلب Alep وقرقميش Karkemish وقطنة Qatna .) ، ثم خلال البرونزي الحديث (بين عامي 1600 و1200 ق م) مع أوغاريت Ougant المتألقة (راس شمرا Ras Shamra) القائمة على الساحل

وبعد الحرب العالمية الثانية ، بيّنت الاكتشافات الدور الطليعي الذي لعبته المنطقة السورية في السيرورة التي قادت من مرحلة العصر الباليوليتي إلى نمط الحياة النيوليتية بين الألف الثانية عشرة والألف السابعة ق م (راجع الشرق الأدنى ما قبل التاريخ) وبالمقابل ، فقد تكون لدى علماء الآثار شعور بأن سورية خلت من أي آية فعالية منذ الألف السادسة ، ومنذ الاعمار المنتظم لبلاد الرافدين وفي الحقيقة ، كان هؤلاء العلماء يعاينون في ذلك الحين في بلاد الرافدين التطورات الحاسمة التي أدت فيما بعد إلى مرور المجتمعات القروية من النيوليتي إلى المرحلة المدنية في بدايات التاريخ وهكذا فقد أدت ولادة أولى المدن ، مثل مدينة أوروك Ourouk ، إلى وضع «بلد النهرين» في الصدارة لفترة طويلة والحق يقال إن التنقيبات التي جرت في سورية منذ خمسين عاماً ، لم تقدم أية علامات عن حياة محلية نشيطة خلال الألفين الرابعة والثالثة كذا فإن الوقائع كلها كانت تدفع العلماء للاعتقاد بأن سورية كانت تلاقي مشقة كبيرة في الخروج من العصر النيوليتي ، في حين كانت سومر Sumer في أوج حضورها

وفي بادىء الأمر ، تمّ اكتشاف منشآت من النمط السومري على ضفاف نهر الفرات عند أقصى أحزائه الغربية من الانعطاف الذي يرسمه النهر عند دخوله سورية وعند النقطة التي يتجه فيها نحو بلاد الرافدين فلقد استدل فريق الماني (هينريش E Heinrich وشتروممنغر E Strommenger) في حبوبة كبيرة Habouba Kabira على الضفة اليمنى من النهر ، وفريق بلجيكي (فينيه A. Finet) في تل قناص Tell Qannas ، بل وكشفا جزئياً ، عن تجمع يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنهر بفضل موقعه وتنظيمه

ثمة ثلاث وقائع هامة علينا أن نشير إليها مهنا أولاً يستند المستوى الذي اكتشف مباشرة على أرض غير مزروعة أو مسكونة سابقاً ، ويسمح لنا المخطط بالاعتقاد أن التجمع عبارة عن انشاء مقصود ومنظم يرجع إلى 3400 عام أو إلى 3300 عام ق م وهنالك ثانياً المواد المكتشفة ، فتنظيم المنازل وزخرفة المعابد والخزفيات وأدوات الحياة الاقتصادية والرسم ، ذلك كله يحمل علامة مدينة أوروك لذا يجدر بنا ألا نتحدث ببساطة عن عملية تأثير ، بل عن عملية نقل لهذه اللوازم دون شك وأخيراً هنالك الأختام الأسطوانية داخل هذه المنازل مما يشير إلى أهمية الحياة الاقتصادية المرتكزة على التبادلات التجارية

كذا فإن النتيجة التالية تفرض نفسها إن حبوبة كبيرة هي منشأة من النمط الاستعماري أسسها سومريون ينتسبون ربما لمدينة أوروك ، وكانت وظيفتها الأساسية هي تأمين المسير النهري للمنتجات الضرورية جداً ، كالخشب والحجر ، والتي كان البلد السومري محروماً منها تماماً وكانت بضائع أخرى ترافق هذه البضائع الواردة والتي تعلل سبب اقامة المدينة على ضفة النهر وتنتج عن ذلك نتيجة أخرى ، إذ طالما أمكن لمدينة من هذا النمط أن تولد ، فهذا يعني أن الوضع الداخلي في سورية كان يسمح بذلك ، وبالتالي فإن هذا يشير إلى عدم امكانية تطور أية قوة مماثلة لقوة أوروك في ذلك الحين في سورية ولكن فضلاً عن ذلك ، فإنه من الجلي والثابت أن سورية كانت قد دخلت سابقاً في تبادلات الشرق الأدنى الاقتصادية ، وإنشاء مستعمرة فيها يثبت تماماً حاجات سومر من السلع ، كما ويثبت اشتراك مناطق مختلفة في وحدة اقتصادية توزَّع فيها بعض البضائع وتسمح لنا هذه الوضعية بالذات أن نفهم كيف أمكن لسورية أن تصبح خلال الألف التالية أرض مملكة قوية وأخيراً فقد ظهر بوضوح الدور الفعال لنهر الفرات في السياق التطوري للشرق الأدنى

ويبدو أن حبوبة كبيرة لم تدم لفترة طويلة ، إنما لقرن من الزمان فقط وذلك لأن حريقاً وضع نهاية لوجودها إلا أن الاستكشافات والتحريرات الجارية في تل عروضة Tell Arouda ، الواقع على الهضبة على بعد عشرة كيلومترات تقريباً من حبوبة (تقوم بها بعثة هولندية على رأسها فان درييل G Van Driel) ، تظهر أن الأمر لا يتعلق بظاهرة مفردة

ترجمة الأستاذ موسى الخوري

Encyclopedia Of Historic Places

عدد الاجزاء 2
المؤلف Courtlandt Comby
الجزء الاول
طبعة لندن 1984
ص 264 فقرة Ebla

إبلا (سورية) موقع أثري ، يعرف محلياً بتل مرديخ ، يبعد حوالي 30 ميلاً إلى الجنوب الغربي من حلب كشفت التنقيبات في الستينات والسبعينات عن حاضرة قديمة لثقافة سامية كنعانية إزدهرت بين 2400 حتى 2000 ق م بقيت مجهولة حتى اليوم لقد كانت المدينة الدولة ذات يوم ، سكانها الذين يربو عددهم على 260 000 نسمة ، تسيطر على معظم سورية نزولاً حتى فلسطين وشرقاً حتى ماري وقد كانت مملكة تجارية ، تديرها بيروقراطية معقّدة ، وملك منتخب يسنده مجلس للشيوخ دمرت مدينة العصر البرونزي الأول حوالي عام 2250 ق م ، على يد نارام ـ سنْ الأكادي وبعد تدمير ثانٍ عام 2000 ق م ، يحتمل أن يكون قد جرى على يد العموريين ، حُصّنت المدينة وازدهرت من جديد في العصر البرونزي الوسيط وأخيراً محاها الحثيون حوالي عام 1600 ق م. عثر عام 1975 على سجلات تضم أكثر من 15 000 رقيم طيني مدونة بالمسمارية في أنقاض القصر ، تلقي الكثير من الضوء على إدارة المملكة وآدابها

ترجمة الأستاذ ديمتري اسبيريدس

Archéologie
(الآثـــاريـــة)

الترجمة الفرنسية الصادرة
عن دار Fernand Nathan للنشر
طبعة 1980 باريس
الصفحات 405-416

الوضع السياسي (في سورية) (2400 - 2250) ق م

في نهاية العصر الذي بلغ فيه انتشار الخزف الأسود المطلي بالمياه أوجه، نشهد تبدلاً ثقافياً يعم أرجاء سورية الشمالية، ولكن من دون أن يحدث انقطاع محيث كان، في التجمعات الحضرية الكبرى كما في المراكز الريفية، يمكننا تتبع ظاهرة تتمثل في تزايد انحسار الخزف المطلي بالمياه وفي انتشار مداهم وعزيز لخزف كأسي الشكل مغضن السطح الخارجي، يعطي هوية خاصة لعصر البرونز السوري القديم الرابع (بحيرة العمق I) ممتداً حتى فلسطين يبدو أن هذه الحقبة تتميز بتبدل جذري في النماذج السياسية السائدة، الممتلة الى حد ما وفي كل مكان بشكل المدينة ـ الدولة أو المملكة ـ المدينة التي تقوم على مساحة متفاوتة الاتساع يقود هذا التبدل تدريجياً الى تشكل دول أكثر اتساعاً، وذلك نتيجة جهد لوغال زاغيزي في بلاد الرافدين وتوسع إبلا في سورية

حتى أن مثل هذه العملية التطورية الثورية، التي تحرضها بشكل جوهري مصالح اقتصادية، لاتتحقق دون نتائج ثقافية فمن المؤكد أن العمل الموحِّد للكيانات الوطنية الجديدة يتسبب في تسوية التقاليد الثقافية المحلية المختلفة والمتنوعة ويؤدي الى توحيدها، كما ينتج عنه توسع حدودي يترجم واقعياً بانتشار نوع من الخزف، كالخزف الكأسي الشكل، يعم بثبات في أقاليم غدت الآن موحدة

يمكننا من الآن فصاعداً تتبع النمو التدريجي لهذه العملية التطورية الجوهرية، ليس فقط في بلاد الرافدين وانما في سورية أيضاً، وذلك بفضل الاكتشاف الحديث للسجلات الملكية في مدينة إبلا المتعلقة بهذا العصر، والتي تؤكد بوضوح أن نقطة انطلاق تطور نظام الدولة هي حصراً نقطة انطلاق تجارية ـ اقتصادية قوام هذا المنطلق هو في الحقيقة السيطرة على بعض الطرق التجارية الرئيسية التي يظهر أن مدينة إبلا شكلت عقدتها في ذلك العصر، فقد كانت تمر عبر هذه المدينة السورية طرق المواصلات الحيوية لمبادلات الفلزات المعدنية والأخشاب بين الأناضول وفلسطين وشاطىء الفرات وبالتالي بلاد الرافدين، العملية التطورية التي تقود منذ عصر البرونز الثالث الى أن يتكون في المدن مركز سياسي متين لكنه محدود المساحة اقليمياً، لا تختلف اذن عن تلك العملية التطورية التي مهرت بطابعها مراكز مثل مدينة ماري وتل خويرة، في حين أن الانطلاقة السياسية التي أعقبت ذلك والتي توجب أن تقود الى اقامة نظام دولة وطنية، انطلاقاً من نفس الأسس، هي ثمرة سلسلة من الظروف المواتية التي تميز قَدَر هذه المدن عن قَدَر غيرها من مراكز الفرات

في الواقع، بينما يظهر النظام الاقتصادي لهذه المراكز الأخيرة متعلقاً حصراً بنظامها التجاري القائم في أغلب الأحيان على دورها كموانىء تجارية، نجد على العكس من ذلك أن ازدهار مدينة إبلا الاقتصادي لا يقوم فقط على دورها كوسيط تجاري، وانما على شرطين اقتصاديين طبيعيين، هما السببان الأوليان لاستقرار وديمومة نظامها الاقتصادي، العامل الجوهري لهذا النظام يتشكل من تصدير الأخشاب الثمينة من الأرز والسرو والصنوبر والتنوب، الذي يسيطر عليه نظام احتكاري، وخاصة اذا أخذنا بعين الاعتبار أن بلوغ هذه المنطقة أكثر سهولة بكثير من بلوغ الأناضول بالنسبة الى بلاد مثل مصر والرافدين، وأنها المنطقة الوحيدة للتزود بهذه الأخشاب التي تدين لها سورية بثروتها الاقتصادية خلال فترة طويلة من الألف الثاني قبل الميلاد

أما العامل الاقتصادي الايجابي الثاني فهو الخصوبة الطبيعية لكل المنطقة التي تتوسطها مدينة إبلا، والممتدة غرباً حتى نهر العاصي وشرقاً الى سبخة الجبول وحتى نهر الفرات لهذه المنطقة أهمية جوهرية للحيوية الاقتصادية للمدينة بما تشكله، في تلك الحقبة على الأقل، من خط اتصال مع طريق الفرات وبالتالي مع بلاد الرافدين

يتحقق صعود إبلا السياسي في ظل حكم مليكها إغريش حلم وإركب دامو، أول ملكين من السلالة التي تنتمي اليها وثائق القصر الملكي ولكن أول توسع حربي جرى، على مانعلم، في ظل حكم أر ـ اينوم ثالث ملوكها، كما تنبئنا به التقارير المسهبة التي أرسلها (إبا ـ دحن) قائد الحملة ضد مدينة ماري التي كانت تحت حكم إيبلول الثاني، هذه الحملة التي أسفرت عن استيلاء (إبا ـ دحن) عليها ولقب نفسه بملك ماري ماورد في هذه التقارير من ذكر بعض مستعمرات إبلا التجارية الواقعة على الطريق المؤدية الى مدينة ماري، والبيان المفصل عن الأتاوة الضخمة التي دفعتها المدينة المهزومة الى إبلا، يكشفان بجلاء الدوافع الاقتصادية الحقيقية لهذه السياسة التوسعية

اذا تفحصنا تسمية ملك ماري وأشور التي استخدمها (إبا ـ دحن) للاشارة الى إيبلول الثاني، ربما رأينا فيها دليلاً على السلطة السياسية الواسعة حداً التي كانت تتمتع بها مدينة ماري في نهاية عصر ماقبل السلالات على الطرق التجارية في منطقة الفرات الأعلى، وهذا يساعدنا على تفهم أن الحملة التي قامت بها إبلا للاستيلاء على مدينة ماري كانت بغية إزالة عقبة كبيرة تقف في وجه تجارتها المباشرة مع بلاد الرافدين الاستيلاء على ماري من جهة والتفوق السياسي الحقيقي من جهة أخرى على بعض المدن مثل كانيش في الأناضول وربما أيضاً على مدينة آكاد نفسها في بلاد الرافدين، هذا اذا ماكان ذكر هذه المدن في لائحة المدن «التي هي بين يدي ملك إبلا» هو موضع ثقة، كل هذا يعني أن السيطرة التي ستمارسها إبلا من الآن فصاعدا على أكثر الطرق التجارية أهمية تعادل احتكارا تجاريا مركزيا واسع النطاق

لتوفير استقرار وأمان هذا الاحتكار التجاري عقدت إبلا سلسلة من المعاهدات الاقتصادية مع آشور وكركميش وحرّان وكيش وبيبلوس لتدعم عملياً مركزها السياسي والاقتصادي

لهذه الظاهرة نتائج خطيرة على اقتصاد الممالك ـ الدول السومرية السائرة في طريقها الى التوحد . في الواقع عندما تمت هذه العملية التطورية وعندما أتم (صارغون الاكادي) فتح بلاد الرافدين بكاملها، كان القسم الأكبر من الغرب (أي سورية) حتى مدينة ماري قد أصبح على الأرجح ملكاً سياسياً ـ أو على الأقل احتكاراً تجارياً ـ لمدينة إبلا، الأمر الذي ينطوي على نتيجة مشؤومة على النظم الاقتصادية الرافدية، ألا وهي طردها من مناطق التزود بالمواد الأولية الأكثر أهمية، أي معادن الأناضول، وأخشاب سورية

لاحتواء هذا التفوق الاقتصادي الابلائي، تدخل صارغون في سورية معلناً أنه قد تسلم البلاد العليا وماري ويارموتي وإبلا من داغان الاله الأكبر في مجمع الآلهة السوري في الالف الثالث ق.م

ومع ذلك لايظهر أن حملة صارغون هذه، التي ربما كانت لأسباب اقتصادية بشكل أساسي، قد نالت من قوة إبلا، التي استعادت ملكياتها المفقودة في الأناضول وشمال الرافدين في عهد ملكها إيبريوم المعاصر لأواخر سني حكم صارغون ولحكم خليفه المباشر

على هذا الازدهار الجديد لمدينة إبلا يأتي أخيرا رد الفعل العنيف لنارام ـ سن الاكادي، الذي استفاد من فترة ضعف مفاجئة خلال حكم الملك إبي ـ زاييش خلف إيبريوم، فقام باحتلال وتقويض مدينتي أرمان (يرى البعض أنها مدينة حلب ولكن ذلك ليس مؤكداً حسب البعض الآخر المترجم) وإبلا إبلا التي «منذ أن خلق الاساس لم يدمرها أبداً ملك من بين الملوك»

كان الدافع الذي حدا بإبلا الى القيام بتوسع سياسي حتى الى ماوراء الحدود السورية ذا طبيعة اقتصادية محضة، فهو استثمار ذكي لبعض الثروات الطبيعية المحلية ـ الأخشاب بالدرجة الأولى ـ استثمار تسانده حصيلة تطور زراعي مزدهر.

التشكل العفوي لتنظيم، كان في بادىء الامر على مستوى المدينة بهدف تنسيق العمل والانتاج تم غدا حكومياً شاملاً بغية القيام بفرز قوائص الانتاج وتوزيعها، لم يجر دون نتائج اقتصادية عمّت المنطقة فقد تمخض عنه تحسن عام في الشروط المعيشية، وانتحاء الى اكتظاظ سكاني نتج عنه ازدياد المؤسسات ونموها وتحضر الجماعات البدوية خاصة على طول امتداد المحاور التجارية الرئيسية

ليست هذه الظاهرة الواسعة النطاق في الواقع الا النتيجة القصوى للعملية التطورية التي كانت قد بدأت في عهد ماقبيل السلالات بتواجد التجارة السومرية تواجداً دائماً ومستمراً في الاسواق العربية يواكب هذه الظاهرة تطور ثقافي عميق في هذا المجال الثقافي من الأكيد ان بصمة التأثير الرافدي ماثلة دائماً بوسيلتيها الاكثر انتشاراً والاكثر تحكماً اللغة والكتابة من حيث اللغة - اي السومرية - ستحاكيها في إبلا تجارب محلية مستقلة، يتزايد فيها التحرر من المخططات الفكرية الرافدية بتزايد نمو الوعي بالهوية السياسية والاجتماعية، وهكذا تكون اللغة المحكية في إبلا، الابلائية، لغة سامية عربية ذات تطور محلي، وهي مستخدمة جنباً الى جنب مع اللغة السومرية التي تحتفظ بالأولية الثقافية التي ستستمر في الحفاظ عليها مدة اكثر من الف سنة

نرى نفس العملية التطورية في الدين والاسطورة، حيث تتواجد آلهة محلية مثل داغان ورَشَف وكاميش ودامو مع آلهة رافدية مثل إنتيل وزابيش وشماش وإنكي وأوتو وإنانا كذلك تتواجد معتقدات شعبية صيغت في تعاويذ مع اساطير سومرية بارعة تشهد على استمرار التأثير الرافدي

اما تنظيم الدولة والبنيان الاجتماعي، فمن الجلي انه ثمرة اعداد داخلي ومستقل مرتبط بمقتضيات اجتماعية -سياسية محلية وهكذا يوجد في قمة السلطة ملك، (ملكوم في اللغة الابلائية)، يسانده في مهامه القضاة او الاباء، بينما يكلف موظفون من الدرجة العليا بحكم المدن الرئيسية من المملكة حكماً لا مركزيا وبالاشراف على ادارة القصور الملكية وقطاعات المدينة، درجة اللامركزية السياسية الفعلية واضحة ايضا في الادارة المباشرة التي تضطلع بها ادارة القصر وادارة التنظيم الزراعي والرعوي للمنطقة وادارة النشاط التجاري المركز على تصنيع حكومي للمنسوجات، وعلى صناعة حرفية مزدهرة للأثاث الخشبي

اذا اخذنا بعين الاعتبار ان /11700/ موظف مستخدم في هذه المنظومة المعقدة، نفهم حقيقة تمفصلها والحركة الاقتصادية التي تتمخض عنها حركة هدفها بكل تأكيد ان تحدث تلك الآثار الخيّرة التي سبقت الاشارة اليها، على الاقل كرد فعل لتداول المنتوجات ولتشغيل عدد كبير من اليد العاملة، حتى ولو كانت مصالح الطبقة الحاكمة هي وحدها الغاية من كل ذلك

ينعكس التنظيم الاداري لدولة إبلا على تنظيم مدينتها، التي تصفها النصوص مقسمة الى اربعة احياء متناظرة مع ابوابها الاربعة التي تحمل اسماء الآلهة الرئيسية لايبدو هذا التنظيم اتفاقياً، ولعله كان مرتبطاً بعقائدية اكثر شمولا تقوم على تقسيم رباعي للكون يتجلى في لقب «ملك اركان الدنيا الاربعة» الذي اتخذه «نارام - سن» بعد استيلائه على إبلا، ويؤكده رمز رباعي الاقسام يحمله «أطلس» «بطل عارٍ» يظهر في نقوش مجوهرات السلالات الملكية المحلية

من بين قصور المدينة الثلاثة التي تذكرها النصوص، لم تتمكن بعدُ الحفريات الاثرية في تل مرديخ الا من الكشف عن القصر الملكي والجناح الاداري ووثائق الدولة في هذه المكتشفات يظهر التحرر من معايير الطرز السومرية كلياً فقد بني القصر في الواقع بعيداً عن اي مخطط صارم معين مسبقاً، وهو يمتد بشكل حر على المنحدر الغربي للأكروبول من دون ان يسيء الى الانحدار الطبيعي لهذا السفح وانما يتكيف معه ويستفيد منه في تفرع داخلي وطبيعي للاقسام الثلاثة التي تؤلفه المخازن في الشمال في المستوى الأكثر ارتفاعاً، والجناح السكني في الشرق، والجناح الاداري في الجنوب والجنوب الشرقي، وفناء خارجي كبير في الغرب مزين بأعمدة على طول واجهة القصر مع منصة ملكية تحدد وظيفته كمكان للاحتفالات الرسمية وجود هذه الأروقة المعمدة وتكرار الاعمدة الخشبية في كافة ارجاء القصر يشكلان عنصرين اصيلين ومستقلين للهندسة المعمارية السورية في ذلك العصر، وهما يرتبطان بكل تأكيد بالمواد الاولية المتوافرة وسيميران في المستقبل التقليد المعماري المحلي يوجد كذلك عنصر اصيل ثالث هو انتشار استخدام الترصيع الصدفي في العوارض الخشبية بزخارف هندسية وزهرية لتزيين درجات السلالم المؤدية الى كل طابق ثان، تقليد يرقى في المنطقة الى عصر (جمدة - نصر) وقد شاهدنا ذلك في زخارف معبد تل - براك، المستوحاة بكل تأكيد من الزخارف الرافدية المماثلة

تحت صف الأعمدة الشرقي تنفتح قاعتا الوثائق اللتان انحرتا بوجه الاحتمال قليلاً بعد الانتهاء من تشييد كامل القصر، وخاصة منهما القاعة L 2769 التي كانت تؤلف مكتبة حقيقية فيها رفوف خشبية كانت الرُقم منضدة عليها ومبَوبة بحسب موضوعاتها، هذه الرُقم التي عثر عليها المنقبون في ارضية القاعة نتيجة الحريق الذي دمّر القصر تعنى هذه الوثائق بكل مجالات حياة الدولة قوائم بالداخلين الى القصر والخارجين منه، مخصصات الرسل، وقوائم بالأتاوات، معاهدات ورسائل وبيانات حربية وتظهر فيها الحياة الفكرية والدينية في نصوص ادبية وقصائد اسطورية، وتحتوي ايضاً على معاجم ابلائية - سومرية ونصوص مدرسية تشهد على الدور الريادي الذي كانت تقوم به المدينة في نقل عناصر الفكر الاساسية

يعكس النتاج الفني الذي عثر عليه في إبلا بأمانة اصالة الثقافة السورية وتحررها من الطرز السومرية ويمثل الاثاث المنقوش النوع الفني الأكثر تمييزاً للفن السوري، وهو انتاج حرفيين محليين يدينون بخبرتهم التقنية لتقاليد عميقة الجذور لوحات من طاولة وكرسي نقش عليهما مشاهد من تصارع الابطال وتصارع انصاف الآلهة والوحوش، تشهد على اسلوب اصيل ومتطور يمكن تصنيفه في واقعية تشكيلية صارمة ويملك ايضاً على الذوق الفني المنتشر في المدرسة الفنية المحلية ادلة من تجارب فنية اخرى، كالأشكال المزيجة في لوحة خشبية نفذت بالنقش النافر وحسب تقنية متعددة المقاسات، يعطينا عنها مثالاً ثور مصغر بشري الرأس لُبِّس وجهه وجسده بورقة ذهبية وصنعت لحيته من حجر الدهن وقاعدته كانت على الارجح من الخشب دائماً على الخشب كان يتم تنزيل الصدف والحجر الكلسي في نقوش تمثل مشاهد فكرية وحربية مرسومة حسب قواعد تشكيلية رافدية نموذجية

يمكننا تقييم درجة التبعية - الاستقلالية التي بلغتها الثقافة التشكيلية الابلائية بالنسبة الى الثقافة السومرية بفضل مجموعة كبيرة من السمات المهورة بخواتم موظفي القصر عثر عليها في المخازن هنا تضاف الى قائمة نماذج من التشكيل الرافدي من اشكال الانسان الثور والابطال والوحوش المتصارعة بعض التصورات المحلية ثمرة العقائد الدينية الشعبية الاصيلة، مثل البطل العاري الذي يحمل رمزاً رباعي الاجزاء، ورأس انسان ذي قرنين، وشكل خنثي مؤنث يسيطر على اسدين أو يحمي ثورين الاسلوب في النحت هو دائماً متماثل ويقوم على التأثيرات الشكلية البسيطة المتكيفة مع الوسيلة التقنية التي تعبر عن الذوق المحلي المحب لما هو طبيعي.

وباختصار، في العصر الاكادي يمكننا ان نجد في ثقافة إبلا، التي تطورت كرد اصيل على نماذج ثقافية سومرية بعيدة المنشأ، نواة جميع العناصر المميزة للحضارة السورية في عصريها القديم والوسيط وعلى غرار ذلك، يشكل منذ الآن بنيان هذه الحضارة الاجتماعي - الاقتصادي، القائم على تمفصل النشاطات التجارية والزراعية والرعوية، وضعا - مرسوماً بصرامة لأسس تطور طبيعي - قدره ان يكون تراثا تتناقله الاجيال عبر العصور المتتالية ففي الواقع، من بين التجارب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية التي حققتها إبلا خلال هذا العصر، فقط التجارب السياسية منها ستكون ظاهرة فريدة لا استمرار لها من جراء مواجهتها المتواصلة مع القوى السياسية الرافدية

من بين النتائج العديدة للتحسن الاقتصادي العام الذي نشهده في سورية في مطلع العهد الاكادي، النتيجة الأكثر جلاء هي، بكل تأكيد كما قلنا سابقاً، تطور المنشآت الحضرية التي تكاثرت

بصورة خاصة على امتداد الطرق التجارية الأكثر اهمية وهكذا نجد على طول مجرى الفرات، مدينة ايمار (مسكنة حاليا المترجم) التي تذكرها نصوص إيبلا، ومنشآت تل مسباقه وتل سلنكحيه ويبين لنا الخزف والآجر المشوي والهندسة المعمارية (بصورة خاصة المبنى الحكومي في تل سلنكحيه برواقه ذي العمود الخشبي المركزي) المميزات الثقافية لهذه المراكز الحضرية. هذه المميزات التي تؤكد تجانس الثقافة السورية في هذا العصر، يقيناً، نتيجة الوحدة السياسية التي حققتها إيبلا

أما مدينة ماري فينتهي عصر ماقبيل السلالات في كل مكان فيها وسط حريق هائل وآثار دمار واضحة نسب تارة الى صارغون وتارة اخرى الى لوغال – زاغيزي (A Parrot)، بينما وثائق إيبلا المتعلقة باستيلاء (إنا – دجن) عليها تفتح الباب الى فرضية جديدة. فمن المؤكد ان مستوى الحفريات المنسوب الى العصر الاكادي يفسر الأزمة السياسية للمدينة وتبعيتها النهائية للسلطة الاكادية وذلك من خلال مايكشف عنه من نشاط عمراني محدود يقتصر على اضافة بعض القاعات مقابل معبد داغان، ومن عدد قليل من المنتجات الصناعية التي هي في غالبيتها مستوردات اكادية

في الواقع اذا تمكن الغزو الاكادي، الذي ربما كان مجرد غارة عابرة، من أن يفصم عرى كيان الوحدة السياسية والتجارية التي اوجدتها إيبلا، فهو لم ينجح مع ذلك في أن يضر بالتطور الثقافي الداخلي للمنطقة فقد اقتصر تأثيره على تحديد رقابة تجارية رافدية مستقرة عبر بعض المواقع المتقدمة مثل «القصر الاكادي» في تل براك..

زيادة على ذلك، يبرهن مستقبل المنطقة الحضري كما يعرف من نصوص العصر السومري الحديث الاقتصادية بالمقارنة مع عصر ما قبيل السلالات الأكادي الختامي المعروف من نصوص إيبلا، . يبرهن هذا المستقبل على أن الأزمة الاقتصادية الناتجة عن الغزو الأكادي لم تكن إلا ظاهرة عابرة . والوثائق الأثرية نفسها لا تكشف عن انقطاع حاد، وانما تكشف فقط عن آثار واضحة للدمار ناتجة عن حملة (نارام – سن) وحتى الخزف الذي يميز العصر السومري الحديث في كل سورية (بحيرة العمق I)، أي الخزف الكأسي الشكل الملون والخزف المزخرف باللون البني المدهون بطريقة غير منتظمة بمرقاش ذي نتوءات، ليس إلا تطوراً للطرز الأكادية السابقة الأمر الذي يبرهن على الوحدة الثقافية للمرحلتين وعلى التماثل الثقافي الهام بين المرحلة الأكادية والمرحلة السومرية الحديثة في عصر البرونز القديم الرابع

في هذا العصر لا يزال النشاط المبذول في قطاع البناء كبيراً جداً في كل المنطقة السورية ففي مدينة إيبلا، رمم الأكروبول وبني درج يصل معبده بالمدينة المنخفضة، هذا الدرج الذي يعود بناؤه لأول مرة وبكل تأكيد إلى هذا العصر الأمر نفسه ينطبق على المعبد الشمالي في المدينة المنخفضة الشمالية هذا بالاضافة إلى أننا استطعنا تحديد هوية تل مرديخ على انه مدينة إيبلا بفضل تمثال نذري يعود إلى نهاية العصر السومري الحديث أو إلى مطلع العصر اللاحق كان قد قدمه إلى الآلهة عشتار (ابيت – ليم – بن اغريش حيبا) ملك إيبلا .

نستخلص من كل ذلك أن العصر السومري الحديث يظهر أيضاً في كل مكان من سورية على انه عصر نمو حضري وثقافي كبير ملتحم بالتقاليد الأكادية السابقة التحاماً كلياً، في مناخ سياسي لم يعد لإيبلا فيه هيمنة سياسية ولا فعالية وحدوية ولكنه ما يزال مستقراً وهادئاً بالرغم من تبعيته الجزئية للنظام التجاري لسلالة اور الثالثة

العصر السوري القديم (2000-1600 ق.م)

في نهاية الألف الثالث نلمس عديداً من دلالات الأزمة في المنظومة السياسية والاقتصادية المعقدة التي وضعتها سلالة اور الثالثة علامات تعود بشكل خاص إلى عدم استقرار الجماعات البدوية في الصحراء السورية، وتتجسد في بعض الحالات بهجمات مسلحة حقيقية تجبر ملوك اور على تبني موقفاً دفاعياً كانت هذه الجماعات المسماة «أمورو» باللغة الأكادية و«مارتو» بالسومرية معروفة في عصر ما قبيل السلالات في العصر الأكادي، ولكنها اشتهرت في العصر السومري الحديث بسبب نشاطها المتنامي في سوريا وإتسامه بضغوط على بلاد الرافدين اكبر، وتحركات في إتجاهها اكثر تواصلاً ..

لا يبدو ان هذه الجماعات قد بدات بالقيام بأعمال تعكر امن الطرق التجارية قبل العصر السومري الحديث ويمكن رد هذه الظاهرة الخاصة في هذا العصر إلى ازمة السيطرة السياسية المركزية في مدينة إيبلا نتيجة الغزو الأكادي

أول حدث ذي مغزى له علاقة بهذا الوضع هو بكل تأكيد التغير الثقافي والسياسي الذي يسم، في كل ارجاء سورية، الانتقال من عصر البرونز القديم إلى مطلع عصر البرونز الوسيط فجميع المدن الكبرى التي قامت في الألف الثالث، وبدون استثناء، عرفت في السنين الأولى من الألف الثاني تغيراً جذرياً على صعيد تنظيم المدن أساء إلى مظهرها القديم

الشاهد الأكثر وضوحاً على الزوبعة السياسية التي وسمت هذه السنين هو إقامة تحصينات من التراب مكسوّة بطبقة من الحجر الكلسي لم يعتمد هذا الأسلوب الدفاعي في قَطْنة (المشرفة) وإبلا وكركميش فقط وإنما نراه أيضاً في كل التلال السورية التي لم تجر فيها حفريات بعد، ولكن نجد فيها خزفاً من عصر البرونز الوسيط

في أول هذا العصر تظهر جميع المدن بمظهر ينم عن إعادة تنظيم عام يبنى في إيبلا سور ضخم من التراب المرصوص له اربعة ابواب تتطابق مواقعها مع مواقع أبواب المدينة الأكادية نلاحظ هنا بوجه عام ميلاً إلى عدم تغيير هيئة المدينة القديمة بتبديل مواقع أحيائها .

وعلى العكس من ذلك تطرأ تبدلات هامة على تقنيات هندسة العمارة هنا يظهر ان العنصر الأكثر تمييزاً هو بنية البناء ذاتها، ففي الصروح الضخمة يتكون الأساس دائماً من قاعدة متوازنة مستقيمة من الجير والبازلت تقوّيها جذوع خشبية على مسافات منتظمة ليتحمل هذا الأساس إنطلاقة البناء المشيد من الآجر.

أما من حيث تشكّل مختلف نماذج الأبنية، فإن التجديد الرئيسي يقوم في أبواب المدن وذلك بإبتكار مخطط وظيفي ذي كماشة متعددة الأجزاء قابل للإغلاق وللدفاع عن ممره . يأخذ هذا المخطط في باب إبلا (A) مظهراً ضخماً، وتمفصلاً معقداً، ذا كتلتين زواياهما متقاربة قليلاً فيما بينها، وله من الداخل كماشة ثلاثية لزيادة حماية الممر، وجهز زيادة على ذلك من جهته الغربية ببناء متين ذي طوابق وأبراج خارجية وبمطاف للحراسة على السور نفسه

يعزى الانتشار الواسع لهذا النموذج من ابواب المدن الذي ظهر في نفس الفترة في جميع ارجاء سورية وفلسطين، والذي سيصبح احد الثوابت الهندسية المعمارية في سورية والأناضول في عصر البرونز المتأخر والعصر الحثي الحديث، يعزى هذا الانتشار الواسع إلى صفته الوظيفية المميزة المذكورة أعلاه ..

في عصر البرونز الوسيط الأول، وحدها مدينة إبلا عرفت تطوراً مختلفاً عن تطور غيرها من بقية مدن الشرق الأدنى وعلى العكس من ذلك عانت في عصر البرونز الوسيط الثاني من تقلص دورها في سورية الداخلية نتيجة تعاظم نفوذ مدينة يمحاض (حلب)، ولكنها مع ذلك احتفظت أثناءه بسابق هيبتها الثقافية والدينية وبلغت فيه أكبر اتساع عمراني لها ..

فقد رأينا أن اثنين على الأقل من معابدها التي يرقى بناؤها إلى العصر السوري القديم – المعبد (N) في المدينة المنخفضة الشمالية، والمعبد (D) على المنحدر الغربي من الأكروبول – قد أعيد بناؤهما على أنقاضهما القديمة في أوائل عصر البرونز الوسيط الأول، ثم أضيف إليهما تباعاً المعبد (B1) والمجمع المقدس (B2) في المدينة المنخفضة الجنوبية جميع هذه المعابد، باستثناء الأخير منها، اتخذت من جديد ما كان لها من نموذجية قديمة ولكن بحلول شكلية مختلفة قاعة طويلة طولانية، تبدي في المعبد (D) تخطيطاً أكثر تعقيداً من جراء مدخلها الضخم المؤلف من قسمين عريضين وقليلي العمق يؤلف هذا المخطط المنتشر إنتشاراً واسعاً في سورية وفلسطين في هذا العصر تطوراً داخلياً في اشكال المعابد كما كانت موجودة محلياً في عهود ما قبيل السلالات الأكادية

وعلى العكس من ذلك ، يبدي المجمع (B2) في إبلا مفهوماً ثقافياً مختلفاً في قاعته الرئيسية التي أقيمت فيها منصة من الآجر ومقاعد على طول جدرانها ، وتفرعت عنها من جهاتها الثلاث قاعات ثانوية فيها مذابح وهياكل تحيط بها أُطُر من الحجر .

كما في هندسة العمارة كذلك الأمر في التجربة الشكلية في مجال الإنتاج الفني حيث يتوجب أيضاً أن تلعب إبلا الدور الريادي في تكوين لغة التعبير الفني في العصر السوري القديم ، الذي يقتفي في قسمه الأعظم أثر التراث الأكادي وينبع من تجربة تقنية وأسلوبية معاشة . فتراث الماضي الشكلي يقولب التجارب الحالية ويتحكم بها ، إن كان ذلك من حيث الأسلوب أو من حيث اختيار الموضوعات . وهكذا نرى في نقوش جوانب أجران الماء المقدس من مشاهد طقسية لولائم مقدسة ومعاهدات تحالف ومشاهد أسطورية تمثل البطل العاري والبشر - الثيران والآلهات الممثلة جبهياً ، نرى في هذه النقوش استمرارية الأسلوب في تكوين الشكل وتحديد حجم البروز الذي توصل ، عبر تجسيم للسطوح أكثر دقة واستخدام تدرج الضوء ، إلى تعابير نادرة وموفقة من حيث ترابطها الشكلي ...

وفجأة في أول القرن السادس عشر قبل الميلاد ، وفي وقت واحد في كل من سورية وفلسطين ، يتوقف تجانس البيئة الثقافية الذي ساد فيهما في عصر البرونز الوسيط . فالدمار الذي يسم جميع المراكز الرئيسية في هذا العصر ينسب في فلسطين إلى النشاط الحربي لفراعنة السلالة الثامنة عشرة ، وفي سورية الى ملوك أوائل العهد الحثي : فقد قام حاتوشيلي الأول بتدمير مدينة الالاخ VII ، وقام مورشيلي الأول بتدمير مدينتي حلب وإبلا ...

ترجمة الأستاذ جورج أبو كسم

موسوعة المورد

عدد الاجزاء 1+10
طبعة 1981 بيروت
الجزء 4 الصفحة 21 .

إبلا Ebla : مدينة أثرية تقع على بعد أربعين ميلاً (حوالي 56 كيلومتراً) الى الجنوب الغربي من حلب ، عند موضع يعرف اليوم بـ «تل مرديخ» . كشفت عنها حفريات قام بها ، ابتداءً من عام 1964 ، فريق من علماء الآثار الايطاليين والسوريين . ومن أهم ما عثر عليه هؤلاء العلماء ، في إبلا ، مجموعة من المعابد والقصور وبضعة آلاف من الألواح الفخارية التي تحمل كتابات مدونة بلغة خاصة اصطلح الباحثون ، على تسميتها باللغة الإبلانية ، ومنقوشة بالخط المسماري . وقد تبين من هذه الألواح أن إبلا كانت عاصمة لمملكة ذات حضارة متقدمة ترقى الى العام 2400 ق.م . وتتعاصر مع حضارة مصر وحضارة بلاد ما بين النهرين» .





فهرس الاماكن والاعلام

(أ)

أسماء الأماكن

أسماء العلم

(ب)

أسماء الأماكن

أسماء العلم

(ت)

أسماء الأماكن

أسماء العلم

(ج)

أسماء الأماكن

أسماء العلم

(ح)

أسماء الأماكن

أسماء العلم

(خ)

أسماء الأماكن

أسماء العلم

(د)

أسماء الأماكن

أسماء العلم

(ر)

أسماء الأماكن

أسماء العلم

(ز)

أسماء الأماكن

أسماء العلم

(س)

أسماء الأماكن

أسماء العلم

(ش)

أســماء الأمـــاكن

أســماء العــلــم

(ص)

أســماء الأمـــاكن

أســماء العــلــم

(ط)

أســماء الأمـــاكن

(ع)

أســماء الأمـــاكن

أســماء العــلــم

(غ)

أســماء الأمـــاكن

أسماء العلم

(ف)

أسماء الأماكن

أسماء العلم

(ق)

أسماء الأماكن

(ك)

أسماء الأماكن

أسماء العلم

(ل)

أسـمـاء الأمـاكن

أسـمـاء العـلـم

(م)

أسـمـاء الأمـاكن

أسـمـاء العـلـم

(ن)

أسـمـاء الأمـاكن

أسـمـاء العـلـم

(هـ)

أسماء الأماكن

أسماء العلم

(و)

أسماء الأماكن

أسماء العلم

(ي)

أسماء الأماكن

أسماء العلم



شـــرح بعـــض المصطلحـــات الفنيـــة والتاريخيـــة*

حـــرف الألـــف

ـ دولة اكاد: أول دولة سامية كبرى بين2350 و 2200 ق.م وشملت بسيطرتها كل من بلاد الرافدين وسورية الشمالية وغزا ملوكها أمثال سرجون الأول ونارام سن بلاد الأناضول وقبرص. لكن عاصمتهم آكاد لاتزال مجهولة الموقع.

ـ الاباستر: حجر رخام أبيض اللون ناعم الملمس وشفاف المظهر وهش البنية بحيث يمكن حزه بأظافر الاصبع.

ـ آلالاخ: اسم مملكة قديمة صار لها أهمية معينة في الألف الثاني ق.م وكانت خاضعة لنفوذ مملكة حلب (يمحاض).

ـ وضعية اليد على الطريقة الآكادية: علامة مميزة للأسلوب الآكادي في نقش الاختام (2350-2200 ق.م) اليد تكون مرفوعة ومثنية بدلاً من ان تكون ممدودة للأعلى او للأسفل.

ـ دولة آمورو: دولة في جنوبي سورية (آمورو تعني بلاد الغرب) وكانت تلعب دور الحاجز بين النفوذين المصري والحثي ويأتي ذكرها كثيرا في وثائق العمارنة ولقد سقطت هذه الدولة بيد الحثيين في اعقاب معركة قادش.

ـ آن ـ انو. رئيس مجمع الآلهة السومري ويعني الاسم (العالي ـ السماء) ومكان عبادته في أوروك وهو يمثل المركز الرئيسي والفعال في مجمع الآلهة السومري.

ـ الآراميون: مجموعة من القبائل المجهولة الأصل انتشرت في ارجاء واسعة من سورية والرافدين في اواخر الالف الثاني ومطلع الألف الاول قبل الميلاد وكان الآشوريون قد بدأوا بالتصدي للتوسع الآرامي منذ القرن الثاني عشر ق.م وفرضوا سيطرتهم التامة على الممالك الآرامية في سياق الألف الاول ق.م.

ـ آشور: مدينة: عاصمة الدولة الآشورية، تقع على الضفة اليمنى للدجلة (اسم الموقع الحالي قلعة شرقة). نقبت في هذا الموقع بعثة اثرية المانية بين عامي 1913-1903.

ـ آشور: الإله: في البدء كان إلهاً خاصاً بمدينة آشور ثم اصبح إله الامبراطورية الآشورية. لكننا لانعرف بعد معنى الكلمة وأصلها ومع صعود الدولة الآشورية يصبح آشور فوق كل الآلهة الاخرى ويصير في مصاف الأب آن.

يجري تشخيص الإله آشور في الفنون التشكيلية في هيئة رجل بقوس داخل شكل الشمس المجنحة.

ـ ابا: انظر تحت انكي.

ـ إبـــلا. موقع اثري هام على بعد نحو 60 كم الى الجنوب من حلب واسمه تل مرديخ وتقوم بعثة اثرية ايطالية بالتنقيب الاثري فيه منذ 1964 وفي عام 1974-1976 تم الكشف عن المحفوظات الوثائقية للقصر الملكي وهي تعود الى منتصف الالف الثالث ق.م ولقد غيرت محتويات تلك الوثائق كافة التصورات المعروفة سابقاً عن تاريخ وحضارة سورية في الالف الثالث ق.م.

* بتصرف عن هارتموت كونه، وكلود شيفر، وجيرتي برويس، واندريا موريتس. تعريب د. علي ابو عساف ـ وقاسم طوير

ـ ايل: رئيس مجمع الآلهة السورية شبيه بالإله آن ـ رئيس مجمع الآلهة السومرية وتبعاً للأشعار التي وصفته يمكننا ان نتصور ايل في هيئة رجل طاعن في السن فقد قدرته على الانجاب ويقال ان مسكنه في موقع انقع يمّونة في لبنان.

ـ انكي: إله سومري ويعني «سيد الارض» ويقابله الإله أيا عند الاكاديين. انكي هو رب الحكمة والاستحضار وسيد المياه الحلوة والينابيع التي تهب الحياة. كان مكان عبادته في مدينة أريدو ورسوله او وزيره هو ايسيمو. ومن علامات انكي العنزة السمكة ويرتبط تشخيصه مع آلهة يتدفق منها الماء.

ـ الاله الوسيط: إله حامٍ وغالباً ماتكون إلهة ترفع يداها راجية العطف والرحمة يظهر هذا الشكل مع مشهد التقديم ويشيع انتشاره في الاختام البابلية القديمة.

ـ الأسد: يشخص بكثرة في حالة مطاردة او اصطياد والغرض من ذلك حماية قطعان الماشية كذلك يستخدم كرمز يرافق الربة عشتار المحاربة.

ـ اوبسيديان: حجر بركاني أسود شفاف وقاسٍ جداً يستخدم لصنع الحلي والأواني الدقيقة ازدهرت تجارة الاوبسيديان من الالف الثامن والالف السادس ق.م (العصر الحجري الحديث) وانطلقت تجارته من الاناضول.

ـ أبو الهول: كائن مصري مركب من جسم أسد ورأس انسان دخل الفنون التشكيلية السورية ثم الرافدية منذ الالف الثاني ق.م.

ـ اوغاريت: الاسم الحالي رأس الشمرة وهو موقع اثري هام بالقرب من اللاذقية، وتقوم بالتنقيب الاثري فيه منذ 1929 بعثة اثرية افرنسية وأبانت التنقيبات ان اوغاريت ظلت مسكونة منذ العصر الحجري الحديث ووصلت الى ذروة الازدهار بين 1500 -1200 ق.م وتم الكشف عن قصور ومبانٍ هامة فضلاً عن العثور على وثائق هامة مكتوبة باللغة الاوغاريتية الابجدية، وفيها عثر المنقبون على رقيم مسماري يحمل اقدم ابجدية في التاريخ، تهدمت المدينة على يد شعوب البحر نحو 1200 ق.م ولم يعد السكن اليها منذ ذلك الحين.

ـ اور: موقع اثري هام في جنوبي العراق نقبت فيه بعثة اثرية بريطانية بين 1919 -1922 كانت أور المركز الرئيسي لعبادة إله القمر السومري نانا (سن) وفي نهاية الالف الثالث ق.م حكمت فيها سلالة أور الاولى وسلالة أور الثالثة التي ورثت الامبراطورية الآكادية حينذاك ثم اصبحت في ظل الكاشيين في الالف الثاني ق.م وبعدئذٍ تحت سيطرة الدولة البابلية الحديثة.
كانت أول ميناء هام في الخليج العربي الذي كان يمتد في الأراضي العراقية قبل ان يتراجع عبر الزمن.
اشتهر موقع أور باكتشاف المقبرة الملكية والآثار الثمينة التي وجدت بداخله تضحمل المدينة بعد نحو 320 ق.م بسبب تراجع مياه الخليج عنها.

ـ اوروك: الاسم الحالي الوركاء، موقع اثري هام في جنوبي العراق تنقب فيه بعثة اثرية المانية منذ 1912 وتبين ان الاستيطان في هذا الموقع بدأ منذ العصر النحاسي او مايسمى بعصر العبيد وكان له أهمية كبرى في العهد السومري.
فيها معابد آن واينانا وعشتار كذلك هي بلد الابطال انمركار وتموز وجلجامش الذين يرجع تاريخ وجودهم في الالف الثالث ق.م ظلت أوروك مدينة هامة في ظل الكاشيين (منتصف الالف الثاني ق.م) وفي ظل السلوقيين والبارثيين وفي مطلع الميلاد. تم فيها الكشف عن مبانٍ هامة وعن وثائق كتابية.

حــرف البــاء

ـ بعل. يعتبر أهم إلهٰ الى جانب ايل في مجمع الآلهة السورية وتعني كلمة بعل (السيد) او المالك، لذلك لاتشير هذه الكلمة الى معنى الهي مميز لكن بعل يحمل معاني الإله حدد نفسها وبالتالي يتحلى بعل بمعاني إله الطقس وشعاره حزمة البرق والثور. تحدد نصوص

أوغاريت مسكن بعل في جبل سابان أي جبل الأقرع الذي يبعد نحو 50 كم الى الشمال من اللاذقية.

- **بابل:** عاصمة الامبراطورية البابلية، تقع على الفرات في وسط بلاد الرافدين نقبت فيها بعثة أثرية المانية بين 1899 , 1917 وكشفت عن آثار الفترة البابلية المتأخرة في عهد الملك نبوخذ نصر الثاني مثل بوابة عشتار وشارع المراسم. بيد انه لم يكن بالامكان مواصلة التنقيب في الاعماق للكشف عن آثار العصور الاقدم زمناً بسبب ارتفاع سوية المياه الجوفية.
- **حزمة البرق:** رمز إله الطقس بعل أو حدد.
- **تل براك:** موقع اثري هام في شمالي شرقي سورية في مايسمى بمثلث الخابور وهو يقع على ضفة نهر الجغجغ الذي يرفد الخابور، نقبت فيه بعثة اثرية بريطانية برئاسة مالاوان بين 1934 , 1938 ثم استأنفت التنقيب فيه بعثة اثرية بريطانية جديدة برئاسة دافيد اوتس منذ 1976، يحتضن التل في ثناياه مدينة هامة تعود الى الالف الثالث قبل الميلاد.
- **البطل العاري والجاثي على ركبتيه.** يطلق اسم البطل في الفنون التشكيلية في بلاد الشرق الادنى القديم على الشخص الذي يصارع حيواناً كاسراً وليس هناك مظهر محدد للبطل فهو لايرتدي ثياباً معينة ولايرافقه شعار إلهي وليس له اجنحة.
- **بولوس:** تسمية يونانية لنوع اسطواني من انواع غطاء الرأس ونواجه مثل هذه الغطاء في الفنون التشكيلية في سورية والاناضول (منذ مطلع الالف الثاني ق.م).

فن النقش على الاختام السورية القديمة. ويتألف المشهد من رجل او وجيه او ملك يتقدم نحو الإله بوساطة إله من درجة ثانية، وغالباً مايكون الإله شخصي لحماية صاحب الغنم وتقرير مصيره.

- **التاريخ بالأشخاص:** طريقة في عد السنوات حسب شخصيات الدولة وكانت هذه العادة منتشرة في بلاد آشور في حين كانت بابل تعد السنوات حسب الأحداث الهامة.
- **التاج ذو القرون:** غطاء رأس (تاج، طاقية، قلنسوة، خوذة) لها قرون ويعتبر هذا النوع من التيجان شعار الألوهية واحياناً يحمله اشخاص لهم صفة الألوهية وفي سياق التطور في الفنون التشكيلية اخذ التاج ذو القرون اشكالاً مختلفة. ويمكننا التكهن بمرتبة الإله من خلال عدد القرون في التاج فمثلاً كان التاج المدرج رمزاً للإله آنووإنليل في العهد الكاشي.
- **تسريحة شعر على شكل طاقية مضلعة:** بروكة شعر تستعمل كغطاء للرأس وتتميز بتصفيف الشعر في خصلات طولانية وعرضانية ويحيط بالحافة السفلية شريط مضلع ونواجه مثل هذه البروكة في الاختام البابلية القديمة والسورية القديمة والكابادوكية.
- **التل.** تسمية عربية لكل هضبة صناعية.

التكوين المتعاكس: شكل مزدوج متعاكس كما في المرآة وأصبح هذا الشكل من الاساليب المفضلة في النقش على الاختام منذ نهاية الالف الرابع قبل الميلاد ويبدو تكوين المشهد وكأنه شعار.

حـرف التـاء

- **التاج الازرق:** تاج على هيئة طاقية عالية مجنحة مخصصة لملوك مصر.
- **مشهد التشريفات.** موضوع محبب في فن النقش على الاختام في نهاية الالف الثالث ومنتصف الالف الثاني ق.م ويعتبر هذا الموضوع ذي منشأ رافدي إلا انه انتشر في

حـرف الثـاء

- **الثوب المدرج:** ثوب طويل مؤلف من عدة قطع موصولة مع بعضها البعض وظل هذا النوع من الثياب مخصصاً للآلهة من الثلث الاخير للألف الثالث ومنتصف الألف الثاني ق.م.
- **الثقل المتعادل:** قطعة تتدلى على الظهر لتعادل قطعة حلي

ثقيلة حول رقبة الآلهات ويظهر هذا الشكل في العهد البابلي القديم وخاصة في اشكال الآلهات الوسيطات المشخصات في الاختام، وثمة مثال مشهور في فن النحت القديم وهو تمثال ربة الينبوع المكتشف في ماري.

- **الثور المجنح**: كائن مركب نواجهه لأول مرة على ميل حدود (قود ورو) كاشي ولايوجد تفسير واضح لمغزاه (لعله رمز ربوبي) ويعتبر من الاشكال الدارجة في الاختام الآشورية البابلية الوسيطة.
- **الانسان والثور**: كائن مركب من نصف سفلي لثور ونصف علوي لانسان وهو معروف منذ عصر السلالات الاولى في الرافدين (منتصف الالف الثالث ق.م). لكن لايزال تفسيره غامضاً.
- **الثور البري**: نوع من الثيران الضخمة ويشخص في الأختام الاسطوانية في هيئة ثور له وجه شبيه بوجه الانسان لكن يختلف عن الكائن المركب المعروف بالانسان والثور.

حـرف الجيـم

- **جبيل** أحد أهم موانىء سورية القديمة اسمها اليوناني بيبلوس لم ينقطع السكن فيها منذ العصر الحجري الحديث (الالف السادس ق.م) حتى يومنا هذا. نقبت فيها وكشفت عن آثارها بعثة اثرية افرنسية منذ 1921.
- **اله مزدوج الوجه اووجه جانوس**: لانعرف في فنون الرافدين شكل إله بهذا الوصف إلا شكل الوزير ايسيمو الذي كان وزيراً للإله أنكي/ايا.
- **عصر جمدة نصر** نسبة الى الموقع الاثري جمدة نصر في العراق (70 كم جنوب شرق بغداد) وهو يعود الى مطلع الالف الثالث ق.م ويتميز بالفخار الملون والرقم المسمارية البدائية.

حـرف الحـاء

- **ادد او حدد**: انظر تحت بعل.
- **حلب**: ثاني اكبر مدن سورية كانت عاصمة لمملكة يمحاض في الالف الثاني ق.م.
- **الحوريون**: شعب ينحدر من شرقي الأناضول يظهر هذا الاسم لأول مرة في الرقم المسمارية التي تعود الى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد.
انتشر الحوريون في شمالي سورية في مطلع الالف الثاني ق.م ثم أسسوا دولة الميتانيين في المنطقة الواقعة الى الشرق من الفرات وبمحاذاة الحدود السورية التركية. لغة الحوريين ليست بالسامية ولا بالهند وأوربية وفي الالف الاول قبل الميلاد عرف خلفاء الحوريين باسم الاورارتيين.
- **حمورابي بابل**: (1730 -1690 ق.م) ملك مشهور من السلالة البابلية القديمة استطاع حمورابي للمرة الثانية بعد مرور زمن طويل توحيد كافة بلاد مابين النهرين واجزاء واسعة من شرق وشمال سورية تحت لوائه واشتهر حمورابي ايضاً بقوانينه التي نقشها على شاهدة حجرية تم العثور عليها في سوزه.
- **تاج حاتور**: شكل القرص الشمسي مزود بقرني بقرة.
- **قناع حاتور**: شكل وجه يطلق عليه في بلاد الشرق الادنى القديم اسم تاج حاتور بسبب خصلات الشعر الملفوفة على جانبي المفرق (تسريحة حاتور) ولقد اصبحت هذه التسريحة مميزة للربة حاتور في مصر منذ الامبراطورية الوسطى (نحو 2000 ق.م) وفي حين أن الربة حاتور هي ربة الاجانب نجدها في المنطقة السورية تندمج مع سمات الربة البابلية عشتار والربة الحورية شوسكا (ربة الخصب والأمومة).
- **تل الحريري**: انظر تحت ماري.

الحثيون شعب هندو- اوروبي تغلغل في مطلع الالف الثاني ق.م في وسط الاناضول وأسس الامبراطورية الحثية التي وصلت الى الأوج في القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م ووصلت حدود سيطرتها وقتئذ الى شرقي

بلاد آشور والى اجزاء واسعة من سورية الشمالية واحتكت مع منطقة النفوذ المصرية كما امتدت الى مرتفعات الاناضول في الغرب.

حرف الخاء

- **الخابور**: أكبر روافد الفرات وهو يمتلىء بالمياه طيلة ايام السنة ينبع من الاراضي التركية ويصب في قرية البصيرة قرب دير الزور، حافظ الخابور على اسمه في الوثائق المكتوبة منذ الالف الثالث قبل الميلاد.
- **مملكة خانا**: دولة قامت على الفرات الأوسط وعاصمتها ترقا (تل عشارة) اصبح لها أهمية اثر سقوط مملكة ماري نحو 1700 ق.م.
- **تل خويرة**: موقع اثري هام في شمال شرق سورية وقريباً من الحدود التركية بين البليخ والخابور، نقبت فيه بعثة اثرية المانية منذ 1958 وكشفت عن مدينة هامة تعود الى الالف الثالث ق.م.
- **خزف**: طينة بيضاء ضاربة للأخضر تختلف عن الزجاج في طريقة مزج المواد المركبة فيها ثم يجرى تزجيجها وتلوينها. والخزف معروف منذ عصور ماقبل التاريخ لكن أهميته في صنع الاختام الاسطوانية تبرز في منتصف الالف الثاني ق.م.
- **الختم المسطح**: معروف في الرافدين منذ عصور ماقبل التاريخ ويظهر في عصور مبكرة ايضاً في الاناضول وايران ويبقى النموذج السائد للاختام في بلدان الشرق الادنى القديم وله عدة انواع.

حرف الدال

- **دمشق**: الاسم القديم والحالي لعاصمة الجمهورية العربية السورية ورد ذكرها لأول مرة في الوثائق المسمارية التي تعود الى مطلع الالف الثاني ق.م. اصبحت دمشق في مطلع الالف الاول ق.م عاصمة لمملكة دمشق الآرامية ثم قضى عليها الآشوريون في القرن الثامن ق.م.

حرف الراء

- **الرداء ذو الخصلات او الشراشيب**: رداء يلتف حول جسم الشخص امتازت به سورية بشكل خاص.
- **رأس انسان**: شكل تزييني لملء المساحات الفارغة في الاختام البابلية القديمة والاختام السورية القديمة لكن لم تتوصل بعد الى تحديد مغزاه.
- **الرافدين**: البلاد الواقعة بين الدجلة والفرات (العراق حالياً مع منطقة الجزيرة في سورية الحالية).

الرفش: انظر تحت مردوخ.

- **رأس حيوان**: شكل لرأس احد الحيوانات (مثل رأس عنزة) ويستخدم كعنصر زخرفي لملء المساحات الفارغة في الاختام مثل شكل رأس الانسان وذلك منذ الالف الثاني ق.م وبما انها تستخدم بكثرة في الاختام ذات التأثير السوري فقد اصبحت علامة مميزة للختم السوري.

رقيم طيني: لوحة طينية متحدبة الوجهين. شكلها مربع في الغالب ويجري نقش الاشارات الكتابية (المسمارية) عليها عندما تكون طرية ثم يجري تجفيفها تحت الشمس او حرقها بالنار كي تكتسب القساوة.

حرف الزاء

- **المعجونة الزجاجية**: طينة مشابهة لمعجونة الخزف لكنها تختلف عنها في النسبة العالية لمادة النحاس التي تمنح المعجونة اللون الأزرق يصبح للمعجونة الزجاجية (فريت) اهمية في صناعة الاختام منذ منتصف الالف الثاني ق.م تختلف المعجونة الزجاجية ومعجونة

الخزف الحالية عن المعجونتين القديمتين ولا يجوز الخلط بينهما.

- **الزفاف المقدس**: اتحاد جنسي فعلي او رمزي بين زوج من البشر (كاهن وكاهنة) أو من الآلهة كنوع من ممارسة الطقوس المرتبطة بالانبات او العبادة لكن لايوجد اجماع علمي على نوع الآلهة او العبادة التي تكرس لها طقوس الزفاف المقدس ومن أشهر العبادات في هذا الخصوص نذكر الزفاف المقدس بين (اينانا) عشتار والملك الإله تموز.

حرف السين

- **سارية برأس أسد**. ويطلق عليها ايضاً اسم صولجان برأس أسد وتعتبر رمزاً لإله العالم السفلي نرجال كما انها مشخصة في الفنون التشكيلية منذ العهد الآكادي.
- **سلحفاة**: احد رموز الإله انكي /ايا وهو معروف منذ الالف الثالث ق.م وقد ثبت ارتباطه بالإله انكي في احد اميال الحدود (قود ورو) الكاشية لكن دون ان يتبين وجود ارتباط واضح مع الإله (ايا).
- **سيبيتو**. وتعني سبعة باللغة الاكادية لكن سيبيتو هو اسم عفريت رافدي له ظواهر الخير وظواهر الشر وهو يجسد الكواكب السبعة.
- **حجر السيربانتين** او حجر الحية لونه اخضر متموج كان يصنع منه الاختام في كافة العصور الشرقية القديمة.

السيف الهلال: سيف معقوف: تحمله الآلهة مثل ربة الحرب عشتار.

- **سن** (بالسومري نانا) وهو إله القمر الرافدي كان المركز الرئيسي لعبادته في مدينة أور بجنوبي الرافدين وهو يشخص في هيئة هلال وهذا الرمز معروف منذ عصور ماقبل التاريخ كما يشخص فوق التيجان ذات القرون ونواجهه في الاختام الآكادية والبابلية القديمة.
- **ستياتيت**: حجر طري لماع أسود اللون في الغالب ظاهره مثل حجر الحية (السيربانتين) يستخدم لصنع الاختام الاسطوانية في كل العصور.

حرف الشين

- **شريط اشكال**: تكوين تشخيصي يتألف من بطل وحيوانات (كاسرة وأهلية) وانسان ثور ويمكن ترتيب الاشكال في مجموعات لكنها تبقى متشابكة في نسيج واحد ويعتبر هذا التكوين العنصر الرئيسي في اختام السلالات الرافدية الاولى ويبلغ اثره خارج الحدود ويستمر في العصور اللاحقة لكن في صيغة مختصرة.
- **الشمس المجنحة**: قرص شمس مجنح أصله مصري وينتشر استعماله في الفنون التشكيلية السورية منذ مطلع الالف الثاني ق.م وليس من المعروف مغزاه ولو انه يرمز الى إله الشمس شمش في بعض الاحيان.
- **شجرة الحياة**: ويطلق عليها اسم الشجرة المقدسة ايضاً وتعتبر من الاشكال المركزية في الفنون التشكيلية لبلدان الشرق الادنى القديم واستمر تأثيرها في الفن المسيحي. وبما انها تشخص محورة في هيئة شجرة بحيث يصعب تحديد نوعها النباتي وبوجه عام يعزى مغزاها الى علاقاتها بعبادة الانبات وبعبادة الملك الاله تموز..
- **شمش**: إله الشمس الرافدي (بالسومرية/ أوتو) وهو اله الحق والنبوءة شمش يغوص كل مساء في البحر ويصعد منه كل صباح هكذا ورد في كتابة منقوشة على ختم اكادي وهو مشخص في هيئة رجل يمسك بالمنشار وتخرج ألسنة اللهب من كتفيه، ومن جملة رموزه الاخرى القرص الشمسي الذي يشخص في الفنون التشكيلية مع الهلال منذ عصر سلالة أور الثالثة ويضاف الى رموزه ايضاً شكل النجمة المشعة التي نواجهها منذ العصر الآكادي لكننا نواجه الرمزين سوية في اختام الالف الثاني ق.م.

ـ **شاوشكا**: ربة حورية وهي شقيقة إله الطقوس، وتماثل في الأهمية الربة عشتار الرافدية انتشرت عبادة الاله الحورية في بلاد الاناضول وفي سورية الشمالية.

ـ **قرص الشمس**: انظر تحت الشمس.

حرف الصاد

ـ **الصقر**: وجد الصقر تشخيصاً له في الفنون التشكيلية في بلاد الرافدين منذ الالف الثالث ق.م كما انه يعيش في تلك المناطق لكن طريقة تحويره في فن النقش على الاختام في سورية تدل على وجود تأثير مصري في حين اننا لم نتمكن من ايجاد تفسير رمزي للصقر في الفنون الرافدية نجد انه مرتبط باسم الربة الملكية نجبات في مصر ووظيفته نقل الرسائل الملكية ولعله احتفظ بهذا المغزى في النقش على الاختام في سورية.

ـ **مشهد صراع الحيوانات**. مشهد صراع بين حيوانات كاسرة (اسود) وحيوانات أليفة (قطعان ماشية) وهو من المشاهد المحببة في فن النقش على الاختام لكنه يتحول الى شريط زخرفي مع اشكال انسانية منذ منتصف الالف الثالث ق.م.

حرف الضاد

ـ **الضفيرة** شكل لخيط زخرفي يغلب استعماله في الاختام السورية خلال الالف الثاني ق.م ولايتوفر حتى الآن اي تفسير رمزي لهذا الشكل ولو انه من غير المستبعد انه كان يخدم اغراضاً زخرفية.

حرف الطاء

ـ **طاقية شبيه بالبيريه**: شكل من اشكال غطاء الرأس كان شائعاً في شمالي سورية والمنطقة البابلية في الالف الثالث قبل الميلاد.

طاقية عريضة الحافة: نوع من انواع غطاء الرأس وهي عبارة عن طاقية ذات حافة عريضة ظهرت للوجود في نهاية الالف الثالث ق.م (غوديا ـ سلالة أور الثالثة) كما تظهر في أختام العهد البابلي القديم.

ـ **طائر كاسر برأس**: انظر تحت إمد وجود.

ـ **الطير**: من الأشكال المحببة في الفنون التشكيلية السورية وفي الاختام ذات التأثير السوري لكن مغزاه غير معروف وتواجه شكل الطير بكثرة في الاختام الميتانية ايضاً وفي ميل حدود (قود ورو) من العهد الكاشي ومشفوع بكتابة أمكن التعرف على شكل الطير المشخص هناك كرمز للإله شوكاموتا.

حرف العين

ـ **عيلام**: تسمية لدولة فارسية عاصمتها سوزة كانت تنافس بلاد الرافدين منذ فجر التاريخ.

ـ **العنقاء**: طائر خرافي مركب من جسم أسد ورأس طائر كاسر وفي بعض الاحيان تكون القدمان في هيئة مخالب طائر والطائر الخرافي مجنح وهو مشخص في فن الاختام الرافدية منذ الالف الرابع ق.م وفي فن الاختام السورية منذ منتصف الالف الثالث ق.م لكن الطائر السوري يتميز برأس العقاب المستمد من الفن المصري كما يتميز بوجود خصلة شعر فوق جبينه.

ـ **عشتار**: اسم آكادي بديل عن اسم اينانا ربة الحرب والحب الرافدية ويجري تشخيصها في الفنون التشكيلية في صور مختلفة وتتميز بظهور الاسلحة على كتفيها مثل الهراوة والسيف المنحني والقوس والسهم ووجود الأسد الى جانبها كما ترمز اليها النجمة الثمانية التي تجسد كوكب الزهرة (فينوس) بيد انه ليس من المؤكد ان شكل المرأة العارية الجالسة فوق قاعدة والمشخصة في الاختام البابلية القديمة يرمز الى عشتار.

ـ **تل العبيد**: موقع اثري في جنوب الرافدين ويبعد 6 كم عن شمالي غربي موقع أور نقبت فيه بعثة اثرية بريطانية في

1919 وفي 1923 -1924 ثم في 1937 اشتهر الموقع بأنواع الفخار الملون الذي كان يصنع في هذا الموقع قبل العصور التاريخية.

- **العنزة البرية**: نوع من العنز البري الذي يعيش في بلدان الشرق الادنى وله قرون طويلة ومن هذا النوع تأهل العنز المعروف حالياً، يجرى تشخيص العنزة البرية في الفنون التشكيلية في مختلف العصور.

حـرف الغيـن

- **رمز غنج** يسمى ايضاً عروة الصليب وهو رمز هيروغليفي لكلمة «الحياة» ويعتبر هذا الرمز من الاشكال المحببة في الفن السوري خلال الالف الثاني قبل الميلاد وبخاصة في مجال النقش على الاختام.

حـرف الفـاء

- **الفأس المثقوبة**: نوع فأس سورية الأصل يتميز بوجود فتحة او فتحتين (نافذة) في نصلها وكانت من الاسلحة المحببة في سورية في الالف الثاني ق.م ونصادفها في الفنون التشكيلية كسلاح بيد بعل او رشف.
- **الفينيقيون**: هم سكان فينيقيا التي كانت اكبر دولة على الساحل اللبناني وكانت سياستهم وتجارتهم موجهة نحو البحر سيما وان سلسلتي جبال لبنان شكلتا حاجزاً طبيعياً تجاه المناطق الداخلية بيد انه من غير المعروف حتى الآن الوقت الذي ظهر فيه الفينيقيون على مسرح الاحداث لكن لغتهم وحضارتهم في الالف الاول ق.م هي استمرار للغة وللحضارة الكنعانية.
- **الأواني الفخارية المختومة** هي الأواني الفخارية التي يجرى ختمها بسحب الختم الاسطواني على سطحها قبل شيها في الفرن لكن لم يتم العثور حتى الآن على اي ختم اسطواني لتلك الطبعات لذلك يفترض الكثيرون ان الاختام الخاصة بهذه العملية كانت تصنع من الخشب. يبدو ان عادة ختم الاواني الفخارية نشأت في سورية وفلسطين منذ الألف الثالث ق.م واستمرت عبر كافة العصور كما ان اكتشافها في بلاد الرافدين يدل على انتشارها في الرافدين بوساطة سورية.

حـرف القـاف

- **قرد**: بالرغم من أن القرده لاتعيش في بلدان الشرق الادنى القديم لكنها مشخصة في الفنون التشكيلية لتلك البلدان منذ الألف الثالث ق.م ونواجه القرد بكثرة في الاختام البابلية القديمة المؤرخة بمطلع الالف الثاني وخلافاً للآثار المصرية لانستطيع ان ننسب الى شكل القرد اية اهمية دينية او طقسية معينة.
- **قار**: نوع من الاسفلت (بقايا النفط) كان يستخدم للصق والتنزيل في العصور القديمة في بلدان الشرق الادنى القديم.
- **قاروم**: كلمة آكادية وتعني مستوطنة تجارية أما المعنى الاصلي فهو كومة حبوب او صومعة حبوب.
- **القلنسوة السورية**: غطاء رأس طويل له ثنية عريضة عند الحافة وتذكرنا في شكلها بالتاج الملكي الابيض في مصر العليا وبالتأكيد لاتوجد علاقة في المضمون بين الاثنين ونحن نواجه القلنسوة السورية يعتمرها شخص يفسر دوماً بأنه الإله بعل
- **لب القوقعة** مادة مفضلة لصنع الاختام الاسطوانية في عصر السلالات الاولى في الرافدين تستخرج هذه المادة من نوع معين من القواقع الكبيرة الحجم التي تعيش في الخليج العربي وهذا النوع سميك القشرة بحيث يمكن استخراج مايكفي لصنع عدة اختام.

ـ **معركة قادش**: تبين ان مدينة قادش في تل النبي مند القريب من حمص. وقعت نحو 1285 ق.م معركة في هذا الموقع بين رمسيس الثاني المصري ومواتالي الحثي انتهت لغير صالح الجيش المصري لكن دون انكسار.

حرف الكاف

ـ **كابادوكيا**: منطقة في وسط الاناضول وتحدها جبال طوروس في الجنوب ويخترقها نهر قيزيل أرماق. قامت فيها دولة ازدهرت نحو 133 ق.م ثم أصبحت جزءاً من الامبراطورية الرومانية ونحو سنة 63 ق.م منحتها روما لقب مملكة.

ـ **كركميش**: موقع اثري هام على الحدود السورية التركية في الجانب الغربي من نهر الفرات حيث تقوم مدينة جرابلس الحالية. احتلت كركميش مركزاً هاماً في الامبراطورية الحثية ونشأت فيها مملكة صغيرة في العهد الحثي المتأخر (الالف الاول ق.م) ثم سقطت في ايدي الدولة الآشورية قامت فيها تنقيبات اثرية بريطانية بين 1911 -1914.

ـ **الكاشيون**: من الشعوب الجبلية التي انحدرت من جبال زاغروس الى بلاد بابل ثم استولوا على السلطة في بابل بعد سقوط الدولة البابلية القديمة (1530 -1150 ق.م) وليس من المعروف تماماً اصل الكاشيين ولم تتأكد النظريات التي كانت تقول بأصلهم الهند اوروبي.

ـ **كتلة طينية**: كتلة مں الطين تصنع باليد ويلتف حولها خيط للتعليق وتستخدم لسد فوهات الجرار ويجرى سحب الاختام الاسطوانية على سطحها

حرف اللام

ـ **لحية سورية مدببة** شكل لحية مدببة تظهر بكثرة في الاختام السورية القديمة.

ـ **اللحية المتناثرة**: لحية مميزة في الفترة البابلية القديمة، فبعد ان تتدلى باستقامة تتطاير نهايتها نحو الجانبين.

حرف الميم

ـ **ملاك مجنح**: إله يدفع الاذى دون تحديد أكيد وهو يشخص في الغالب في حالة عراك مع حيوانات كاسرة وبذلك يقوم بوظيفة تجلب المسرة للانسان.

ـ **الملك الإله بصفة محارب**: نعرف شكل الإله في الاختام البابلية القديمة منذ مطلع الالف الثاني ق.م وهو يعتمر قلنسوة طويلة ومئزر قصير وله لحية طويلة تداعبها الرياح ويحمل بيده عصا غليظة. نرى الملك الإله في احد الاختام في هيئة المنتصر الذي يدوس العدو المغلوب بقدميه.

الخط المسماري: نسبة الى اداة الكتابة والخط او المسمار وطريقة ضغطه على الطين للحصول على الاشارة الكتابية. والخط المسماري هو نتاج حضاري رافدي (سومري، آكادي، بابلي، آشوري) لكن شعوب اخرى (الحوريون، الحثيون، الفرس القدماء) استخدموا الخط المسماري للتعبير عن لغاتهم ولقد اثبتت الرقم المسمارية المكتشفة في تل العمارنة في مصر ان الخط المسماري واللغة البابلية والآشورية كانتا وسيلة التفاهم الطاغية في الالف الثاني ق.م

ـ **المحارة المفصلية** شكل زخرفي يتألف من مثلثين يطبق رأسيهما على بعضهما البعض كالمحار ويستخدم هذا الشكل بكثرة في الاواني الفخارية المزينة بالرسوم ويظهر في الاختام من حين لآخر.

ـ **مئزر المحارب**: مئزر قصير فوق الركبة يرتديه بعل، كما نواجهه في الاختام الآشورية القديمة والوسيطة ذات التأثير السوري كذلك نواجهه في العديد من تماثيل بعل المصنوعة من البرونز ويرتديه ايضاً الملك الإله بصفة محارب.

ـ **مردوخ** كان الإله مردوخ في البدء إله مدينة بابل ثم اصبح

كبير آلهة الامبراطورية البابلية مثل آشور بالقياس الى الامبراطورية الآشورية وارتبط صعود مردوخ مع نمو القوة السياسية للعهد البابلي القديم وبصفته كبير الآلهة فهو يجمع في شخصه صلاحيات الأرباب الاخرى كافة بحيث لايمكننا معرفة تخصصه بصورة معينة ومن رموزه الرفش والافعى والتنين.

- **ماري:** موقع أثري هام اسمه الحالي تل الحريري، يقع على الفرات الأوسط قريباً من الحدود السورية العراقية. كانت ماري مملكة هامة منذ عهد السلالات الاولى ثم اصبحت دولة واسعة النفوذ في عهد الملك زمريليم الذي بنى قصره الشهير في ماري واخيرا تهدمت ماري على يد حمورابي البابلي نحو 1696 ق.م تقوم بعثة اثرية فرنسية بالتنقيب في هذا الموقع منذ 1933.

- **الميتانيون** طبقة حاكمة من اصل هندوجرماني، أسسوا الدولة الميتانية في سورية الشمالية وجنوبي الاناضول ويتألف الميتانيون من الشعب الحوري، كانت عاصمة الميتانيين مدينة واشوكاني التي لايزال موقعها مجهولاً. عرفت هذه الدولة أوسع نفوذ لها في القرن الخامس عشر قبل الميلاد على يد ملكها شاوشاتار ثم تحولت الى ولاية حثية نحو 1370 ق.م في ظل حاكمها هانيجلبات.

- **المنشار:** انظر تحت شمش.

- **مأدبة:** تشخيص لجلسة شراب يحتمل ان يكون لها مغزى ديني ونواجه هذا المشهد في الاختام منذ الالف الثالث ق.م.

- **مظروف الرقيم الطيني** علبة من الطين لحفظ الرقيم الطيني في داخلها مثل مظروف الرسالة في يومنا هذا ويمكن نقش محتوى الرقيم بكامله على ظهر العلبة كما يمكن سحب الختم على سطحها لكن لاتوجد قاعدة او نظام معين يوجب حفظ الرقيم داخل مثل هذا المظروف ويظهر ان المظروف يخدم اغراضاً احترازية ففي حال الشك بمحتوى الرسالة المسطرة على المظروف يمكن كسر المظروف واللجوء الى الرقيم في الداخل لاثبات اصالة الرسالة.

حرف النون

- **نسر مزدوج الراس:** شكل يظهر كثيراً في الاختام الكابادوكية المؤرخة بين 2100 -1700 ق.م.

- **نبوخذ نصر:** اسم لملكين من الملوك البابليين، نبوخذ نصر الأول حكم من 1128الى 1106 ق.م ونبوخذ نصر الثاني من 605الى 562 ق.م وهو من أشهر ملوك العهد البابلي الحديث او مايسمى بالسلالة الكلدانية كما انه اشتهر بسبي اليهود الى بابل ومن اشهر اعماله العمرانية بوابة عشتار وطريق المراسم في بابل.

- **نرجال:** إله العالم السفلي في عالم الآلهة الرافدي لكن نرجال يجسد ايضاً ظواهر ارضية مثل حرارة الشمس والحمى والآفات. ثم أخذ وجهاً حديثاً جعله قريباً من اخيه نينورتا، من رموز نرجال السارية برأس أسد والصولجان برأس أسد.

- **نينورتا:** وتعني سيد الارض باللغة السومرية إله حرب مثل نرجال في عالم الآلهة الرافدي ويحتمل ان مجال فعاليته الاصلي كان يكمن في اخصاب الارض وقطعان الماشية، ومن رموزه الهراوة برأسي أسد كما هي مشخصة في احد اميال الحدود (قود وره) الكاشية.

- **نيبور (نضر):** مركز ديني في بلاد الرافدين ومركز لعبادة الإله الرئيسي انليل ولعبادة الإله نينورتا. تقع نيبور بالقرب من الديوانية الى الجنوب الشرقي من بغداد جرت في هذا الموقع اول تنقيبات امريكية في الشرق الاوسط بين 1889 -1900 ثم استؤنفت التنقيبات فيه منذ 1948.

- **نوزى:** موقع اثري هام في شمالي العراق وعلى بعد 13 كم من كركوك نقبت فيه بعثة امريكية بين 1925 -1931 وتم العثور على وثائق مسمارية هامة ترقى الى منتصف الالف الثاني ق.م.

- **النجمة:** انظر تحت عشتار.

حرف الهاء

- **هيماتيت** حجر لونه رمادي داكن حتى الاسود يلمع كالمعدن ويدخل الحديد في تركيبه مما يكسبه وزناً ثقيلاً ويطلق

عليه احياناً اسم حجر الدم الحديدي، والحجر الاحمر ويعتبر مادة مفضلة لصنع الاختام في العصرين البابلي والآشوري القديمين.

- **هيرودوت**. مؤلف يوناني عاش بين 484 -430 ق.م وعرف باسم أبي التاريخ نقل الينا مشاهداته عن بابل والعاصمة بابل وتعتبر مشاهداته ذات قيمة تاريخية هامة للغاية.
- **هراوة برأس أسد مزدوج**. رمز كان يستخدم في البداية كسارية منذ العهد الآكادي دون ان يكون مرتبطاً بآلهة معينة لكن الهراوة هذه اصبحت السلاح الذي تمسك به الربة عشتار المحاربة في الاختام البابلية القديمة.
- **الهلال**. رمز نعرفه منذ عصور ماقبل التاريخ وبعد اكتشاف الكتابة أصبحنا نعرف بالتأكيد انه يرمز الى إله القمر (سن) ولابد انه كان هذا هو مغزاه منذ البداية.
- **الهلال وقرص الشمس**: تركيب بين رمزين آلوهيين: الإله سن والإله شمش ونواجه هذا الرمز المركب منذ عصر سلالة أور الثالثة (نهاية الالف الثالث ق.م) كما انه من الاشكال المحببة في اختام الالف الثاني ق.م
- **سارية هلال**: سارية تحمل هلال ويرمز الى إله القمر سن ونواجهها في الفنون التشكيلية منذ منتصف الالف الثالث ق.م كما نواجهها من حين لآخر في مختلف العصور الاخرى.

حرف الياء

- **اليد**: شكل زخرفي لملء المساحات يستخدم كثيرا في الاختام السورية القديمة والميتانية دون ان نعرف مغزاه بالضبط.
- **يمحاض**: مملكة هامة عاصمتها حلب في الالف الثاني ق.م وهي معروفة من خلال الرقم المسمارية المكتشفة في آلالاخ (تل عطشانة في سهل العمق) التي كانت خاضعة لمملكة يمحاض لكن لم تجر تنقيبات اثرية في مدينة حلب نفسها إلا ضمن نطاق ضيق ومحدود.





المراجع

المصادر العربية

الكتب:

- 1 ابلا، منعطف التاريخ، تأليف د. عمر الدقاق، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق 1979.
- 2 آثار سورية القديمة، تأليف هورست كلينغل، ترجمة: قاسم طوير، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي دمشق، 1985.
- 3 ايبلا، عبلاء (الصخرة البيضاء) ـ دراسات اثرية ولغوية وتاريخية، ترجمة قاسم طوير، مطبعة سورية دمشق 1984.
- 4 تل مرديخ، ايبلا، أقدم مملكة عامرة في سورية، تأليف: باولو ماتييه، تعريب: قاسم طوير، اصدار: جامعة روما، 1978.
- 5 مملكة ايبلا، وعلاقاتها الدولية في الالف الثالث قبل الميلاد، بقلم باولو ماتييه، غابريبلا ماتييه سكاندوني، فرانسيس بينوك، تعريب قاسم طوير ـ اصدار جامعة روما 1983.
- 6 المقبرة الملكية والقصر الغربي في ايبلا، تأليف: باولو ماتييه، تعريب: قاسم طوير ـ اصدار جامعة روما 1986.
- 7 آثار الممالك القديمة في سورية (8500 ق.م 535 ق.م)، تأليف: د. علي ابو عساف، اصدار وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ دمشق، 1988.
- 8 ايبلا، دليل، من منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف عام 1983، تأليف قاسم طوير.
- 9 آثار الوطن العربي القديم (الآثار الشرقية) تأليف: د. سلطان محيسن، منشورات مديرية الكتب الجامعية ـ دمشق (1988 -1989)
- 10 وثائق ايبلا، تأليف د. عفيف بهنسي ـ مشورات وزارة الثقافة ـ دمشق 1984.
- 11 موجز في تاريخ سورية القديم، تأليف. د محمد حرب فرزات، منشورات الكتب الجامعية ـ دمشق (1984 -1985).
- 12 المرأة في حضارات بلاد الشام القديمة، تأليف د. علي القيّم ـ اصدار دار الاهالي ـ دمشق 1987.

- 13 الآثار السورية، مجموعة ابحاث اثرية تاريخية قدم لها د. عفيف بهنسي، ترجمة د. نايف بلّوز، اصدار مؤسسة البريد الدولي للصحافة والنشر، دار (فرفرتس) للطباعة ـ فيينا، 1985.
- 14 دراسات في حضارات غرب آسية القديمة، تأليف د. توفيق سليمان، اصدار دار دمشق للطباعة والنشر دمشق 1985.
- 15 اضاءات من الذاكرة القديمة، تأليف: علي القيّم، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ دمشق 1986.
- 16 ابحاث تاريخية واثرية، تأليف جبرائيل سعادة، ترجمة عن الفرنسية، سلمان حرفوش، اصدار دار طلاس للدراسات والنشر ـ دمشق 1987.
- 17الاختام الاسطوانية في سورية بين (3300 - 330) ق.م، دليل من اعداد: هارت موت كونه وكلود شيفر وجيرتي برويس واندريا موريتس، تعريب: د. علي ابو عساف وقاسم طوير، اصدار معهد اللغات الشرقية القديمة في جامعة توبنغن عام 1980.
- 18 أبحاث الندوة العالمية الاولى للآثار الفلسطينية ـ اصدار جامعة حلب بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1981.
- 19 الشام الحضارة، تأليف: د. عفيف بهنسي، اصدار وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق 1986.
- 20 التوراة جاءت من جزيرة العرب، تأليف د. كمال صليبي، ترجمة عفيف الرزاز، اصدار مؤسسة الأبحاث العربية ـ بيروت ـ لبنان الطبعة الاولى 1985.
- 21 أُخذة كيش ـ اقدم نص ادبي في العالم، تقديم وتحقيق، البير فريد النقاش ـ حسني زينة اصدار شركة المطبوعات والتوزيع والنشر ـ بيروت ـ لبنان 1989.
- 22 أضواء جديدة على تاريخ وآثار بلاد الشام، تأليف مجموعة من كبار علماء التاريخ والآثار، تعريب قاسم طوير، مطبعة عكرمة ـ دمشق 1989.
- 23 سورية الحضارة، ماذا أعطت الى الغرب، د. عفيف بهنسي.
- 24 قاموس الآلهة والأساطير، تأليف: د. ادزارد، م هـ، بوب، ف رولـنغ، تعريب: محمد وحيد خياطة، دار سومر ـ حلب 1987.
- 25 الأبجدية ـ نشأة الكتابة واشكالها عند الشعوب، تأليف د. احمد هبو، اصدار دار الحوار ـ اللاذقية ـ الطبعة الاولى 1984.

المجـلات

- 26 مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلدات: 15 لعام (1965)، و17 لعام (1967) و18 لعام (1968) و20 لعام (1970) و30 -29 لعامي (1979 -1980).
- 27 التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق، العدد الثالث ـ السنة الاولى، تشرين الاول لعام 1980، العدد الرابع، السنة الثانية ـ آذار 1981.

- 28 دراسات تاريخية، مجلة علمية فصلية تعنى بالدراسات حول تاريخ العرب، تصدر عن لجنة كتابة تاريخ العرب بجامعة دمشق، الأعداد (21-22) لعام 1986 و(-26-27-28-25) لعام 1987.
- 29 الفكر العربي، مجلة الانماء العربي للعلوم الانسانية، العدد (52) السنة التاسعة آب لعام 1988.
- 30 مجلة العربي ـ الكويت ـ العدد (225) آب 1977، والعدد (226) ايلول لعام 1977.
- 31 المجلة العربية، الرياض، العدد رقم (8) لعام 1978.
- 32 مجلة المعرفة، دمشق، العدد 197 ـ تموز 1978.
- 33 مجلة فكر، العددان (60 -61) ـ السنة الثامنة، آب ـ ايلول 1984.

الجرائــــد

- 34 تشرين، الصفحة السابعة تاريخ 1984/7/15، مجلة تاريخ وآثار وعددها الاخير عن ابلا عرض: علي القيّم.
- 35 صحيفة تشرين السورية، تاريخ 1988/1/16 (ص7) مقال حول جديد ترجمات الرقم المسمارية، بقلم: علي القيّم.
- 36 صحيفة تشرين السورية، تحاور البروفيسور باولو ماتييه، تاريخ 1988/10/13، (ص 3)، اجرى الحوار: علي القيّم.
- 37 صحيفة تشرين السورية، بتاريخ 1989/4/3، (ص 7) حكاية نون الوقاية في لغة ابلا، حوار مع حميدو حمادة، اجراه: علي القيّم.
- 38 صحيفة تشرين السورية، بتاريخ 1989/5/18، (ص 3)، حوار مع ألبير فريد النقاش حول قراءاته لنصوص تراثنا القديم، اجراه: علي القيّم.
- 39 صحيفة تشرين، بتاريخ 1982/11/8 (ص 7) حوار مع باولو ماتييه، اجراه: علي القيّم.
- 40 صحيفة تشرين، تاريخ 1987/3/16، (ص 7) انشودة النجوم، تحمل كل مواصفات الشعر العربي، بقلم: علي القيّم.

المحاضـــرات

- 41 لغة ابلا في ضوء مااستجد من دراسات، محاضرة القاها حميدو حمادة، في نقابة المهندسين بدعوة من جمعية العاديات بحلب بتاريخ 1989/2/15
- 42 الجديد في المكتشفات الاثرية السورية، محاضرة القاها الدكتور عدنان البني في مكتبة الأسد بمناسبة معرض الكتاب بتاريخ 1988/9/27.

المصادر الاجنبية

- EBLA, An Embire Rediscovered, by: Paolo Matchiae, New York, 1981.
- EBLA in the Period of the Amovites (Malibu, 1979).
- Giovanni Pettinato, the Archives of EBLA, (Garden City, New York, 1981).
- Barmant and M.WeitZman, EBLA, A Revelation in Archaeolgy, New York, Times Book, 1979.
- Leonard M.King, « A History of Sumer and Akad ».
- Gorrier of UNESCO, P.Matthiae, Fef, 1977.
- BIBLICAL ARCHeologist, May 1976, volume, 39, NO 2. and 3. volume 41, NO 4, December 1978. volume, 43 Spring, 1980.
- Studi EBLAITI, 1, 1979, universita Degli,Studidi Roma.
- Studi EBLAITi, II/1, 1980, III/1- 2, 1980, III/3- 4, 1980, II/4- 5, 1980, III/5- 8, 1980, III/9- 10, 1980, II/7- 8, 1980, IV, 1981.

0- Histoire et Archeologie, NO 83, Mai, 1984.

1- Biggs, Ancient Mesopotamian, 1967.

2- Edzard, Archivi Reali di EBLA, Testi - V - 1984.

3- Garbini, Considerations on the languange of EBLA, 1980.

4- old Akkadian Writing and grammar, I - J - Gelp, 1961.

5- EBLA and the Kish Civilization, I - J - Gelb. 1980.

6- Religious Drama in Ancient Mesopotamia, T.Jakobsen, 1975.



الفهـــرس





المؤلف في سطور

- من مواليد عام 1950 م · في قرية عين اللبن ، اللاذقية ، في القطر العربي السوري ·
- درس في مدارس وثانويات اللاذقية ، وحصل على اجازة عامة في الآداب ــ قسم الجغرافية ــ ودبلوم التأهيل التربوي من جامعة دمشق ·
- يعمل في المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية ، منذ 1970/6/1 · وقد تسلم مهام المكتب الصحفي فيها منذ عام 1978 وحتى عام 1983 ، حيث تسلم أمانة متحف الطب والعلوم عند العرب بدمشق ، ولا يزال ، ويشرف حالياً على المعهد المتوسط للآثار والمتاحف ، والمعهد المتوسط للفنون التطبيقية ، ويقوم بالتدريس فيهما ·
- مارس العمل الأثري من خلال دورات تدريبية ، وتمثيل القطر السوري لدى بعض البعثات الأثرية الأجنبية ·
- عضو اللجنة التنظيمية العليا للندوة الدولية لتاريخ وآثار محافظة ادلب ــ ابلا ·
- من أعضاء اللجنة الاستشارية لدار الأبجدية/ 1989 .
- كتب ما يقارب الألف مقالة ودراسة وبحث عن تاريخ وآثار وتراث القطر العربي السوري في كبريات الصحف والمجلات العربية والسورية ، ومارس النقد الفني والأدبي والموسيقي أيضاً · وشارك في اعداد برامج تلفزيونية عديدة ، وكتب ما يزيد عن (800) زاوية اذاعية مختلفة ، كما ساهم في العديد من المؤتمرات والمهرجانات والندوات التراثية والفنية والفكرية ·
- **صدر له حتى الآن :**

ــ **متحف الطب والعلوم عند العرب** ، عربي ــ فرنسي ــ اصدار المديرية العامة للآثار والمتاحف ــ دمشق ــ 1984 .

ــ **اضاءات من الذاكرة القديمة** ، اصدار وزارة الثقافة والارشاد القومي دمشق ــ 1986 .

ــ **المرأة في حضارات بلاد الشام القديمة** ، اصدار دار الأهالي للطباعة والنشر دمشق ــ 1987 .

ــ **ابن النفيس الدمشقي** ، اصدار دار المعرفة ــ دمشق ــ 1988 .

ــ **الموسيقى ، تاريخ وأثر** ، اصدار دار الشيخ ــ دمشق ــ 1988 .

ــ **امبراطورية ابلا** ، اصدار الأبجدية للنشر ــ دمشق ــ 1989 .

- **تحت الطبع :**

ــ **مجالس الكتب** ، الأبجدية للنشر ــ دمشق ·

ــ **آثار وأسرار** ، الأبجدية للنشر ــ دمشق ·

دعـوة

إلى السّادة الباحثين في التاريخ القديم

الأبجديّة
للنشر

ترحّب بكل عمل يبحث في تاريخ الحضارات القديمة

للاتصال :

دمشق ـ الأبجدية للنشر

ص ب 4428 برقيا ابجدار.

☏ 455720 ـ 221711 ـ 214315 تلكس 412059 TAJ SY

مطابع ألف باء - الأديب



□ الغلاف الأول :

طبعـة ختم اسـطواني على الفخـار ، (الحقبة الثالثة ـ B في تل مرديخ ـ ابلا، أو حـوالي 1725 ق.م) يرينا النقش إله الطقس حـدد ، وهو يهب الحياة لأحـد كبار الموظفين في ابلا .

(ت : أنور عبد الغفور)

من مقتنيات متحف حلب .

□ الغلاف الأخير :

تمثال لثور براس انسان ، عثر عليه في احدى غرف القطاع الاداري للقصـر الملكي (الحقبة الثالثة I - B في تل مرديخ ـ ابلا ، حوالي 2400 - 2250 ق.م) وقد كان هـذا التمثـال الثميـن محلى باوراق الذهب ، ومصفحة بحجر الستياتيت .

(ت : أنور عبد الغفور)

من مقتنيات متحف حلب .